

مُصْطَفَىٰ جَمَالِ الدِّينِ

الزُّبَيْرِ

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

دار المؤلف العربي

---

بيروت - صرّب ١٢٤ / ٢٤ - تلکس ٤٠٥١٢ كمك - ت ٨٢٠٨٤٣

## الأهداء

سَيِّدِي  
أَيُّهَا التُّرَابُ الذِّي عِشْنَا عَلَى خِصْبِهِ، وَنَحْنُ بَزُورُ  
وَرَضَعْنَا أَخْلَافَ (دَجَلَةَ) وَأَمَدَّتْ بِحُفْنِ (الْفُرَاتِ) مَنَا الْجُودُ  
فَشَرَقْنَا مَعَ التَّخِيلِ وَلَكِنْ بَسْرُ أَعْزَاقِنَا الرُّؤْيُ وَالشُّعُورُ  
وَعَنَا قِيَدَا الْقَصَائِدِ، وَالنَّخْرُ مَعَانٍ، سَكْرَى بِهِنَّ الشُّطُورُ  
ثُمَّ عَادَ الْعِرَاقُ فَيْئًا لِحِزَّارِ قُصَارَى مَا يُتَقَنُ: (السَّالْهُورِ)  
فَاضَةً أَنْ يَرَى (الْفَرَائِيقَ) يُسْقَى بِهَا جَاهِدُ لَمْ، أَوْ كَفُورُ  
فَرَمَى الْمَاءَ لِلصَّحَارَى، لِيَطْمَى الْحَقْلُ، وَالنَّخْلُ، وَالرُّبَى، وَالطُّيُورُ  
وَأَيُّ كُلِّ نَخْلَةٍ لَمْ تَطْأُ لَهْجَةً رَأْسَهَا، وَاللَّفْظُ عَلَيَّهَا بِجُورُ  
وَأَيُّ كُلِّ نَبْتَةٍ شَمَخَتْ ظَهْرُهَا فَمَاتَتْ.. وَمَا لَهَا هَذَا الْهَجِيرُ  
بِهَيْتُ أَهْدَى (الدِّيَّانِ) يُعَبِّقُ مِنْفِيًّا..  
.. وَمَا ضَمَّخَ الطُّفَاةَ الْعَبِيرُ

جمال الدين

بيروت ٩٤/١٤/٣٠

مِلَّا مَحِي فِي السَّيَةِ  
وَالْجَنَّةِ الشَّعَرَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

## المنبت الأول

في ريف (سوق الشيوخ)، بين المدينة والأهوار، تترتّب على ضِفْتَي نهر (الحميدي) قرية صغيرة تسمّى (المؤمنين) أكثر بيوتها من القَصَب، وقليلٌ منها توجد فيه عُرفَةٌ أو غرفتان، جِيطَانُهَا من الطين، وسقوفُهَا من جذوع النخل، ولا يوجد في القرية بيت بُني بالأجر والطوب غيرُ بيتٍ و(مُضَيّف) كبير القرية، ومالكها، والمرجع الديني لقبائل الأرياف المحيطة بها السيد مرزا عناية الله جمال الدين، وغيرُ المسجد الجامع الذي تقام فيه الصلوات الخمس من قَبْلِ سُكَّان القرية، ويسعى أهلُ الأرياف والقرى المجاورة إلى قرية المؤمنين هذه، صباح كل جمعة، ليحضروا مجلسَ المرجع الديني هذا، ويستمعوا لوعظه، ثم ليؤدّوا (صلاة الجمعة) التي تُقام من قَبْلِهِ في هذا المسجد الجامع، وبعد تناول طعام الغداء على مائدته، يعودون إلى قراهم مُستبضعين ما يحتاجون إليه من السوق الموسمي في هذه القرية الذي كان يُسمّى (سوق الجمعة).

وقد كان تجار سوق الشيوخ، والناصرية يعرفون تجمّع القبائل في هذه القرية كل جمعة، فيوفدون عمّالهم بالبضائع التي يحتاجها أهل الريف والأهوار عادةً، ويبدأ وفود العمّال من يوم الخميس، فيتكوّن، في ساحة القرية، سوق مؤقت يستمر حتى صباح السبت.

وبمرور الأيام اعتاد أهل القرية أنفسهم أن يساهموا في هذا

السوق باستيراد بعض البضائع من المدن المجاورة، ولأنهم يسكنون القرية نفسها، فقد أصبحت (حوانيثهم) المؤقتة محلات دائمة طوال أيام الأسبوع، وسُمِّي سوق الجمعة، بعد ذلك، بـ (سوق المؤمنين) تباع فيه كل البضائع التي يحتاجها سكان القرى، من المواشي والأغنام حتى الأقمشة والمواد الغذائية.

ولأن السيد مرزا عناية الله هو المرجع الديني لقبائل الأرياف والأهوار الجنوبية، وأتباعه منتشرون في المحافظات الثلاث: الناصرية، والبصرة، والعمارة، فقد كان طبيعياً أن يتجمع طلاب العلوم الدينية من أبناء هذه المحافظات حوله، فاضطرَّ إلى بناء عُرفٍ ملحقة بمسجده الجامع لسكنى الوافدين إليه من هؤلاء الطلاب، وتكوَّنت في القرية (حوزة صغيرة) لتدريس العلوم الدينية، قوامها دراسة (المقدمات) من النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، وبعض كتب الحديث والفقه، ومدرسوها هم إخوانه وأبنائه، وبعض المحيطين به ممن تعلَّموا في النجف، ثم يوفد السيد من يرى به الاستعداد من هؤلاء الطلاب إلى النجف الأشرف، جامعة العلوم الإسلامية للشيعة الإمامية، ويظلُّ يُمَدُّ بما يحتاج من نفقة، وقد يعود بعض هؤلاء الموفدين للتدريس في هذه الحوزة، وقد يستمر بعضهم فيتخذ النجف موطناً.

من أجل ذلك سُمِّيت هذه القرية بـ (قرية المؤمنين) لأن (المومن) - بتسهيل الهمزة - مصطلح ريفي يعني به الشخص الذي يعتمر العمامة، ويقوم بوظيفة المرشد والموجه الديني.



وفي الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هجرية الموافق لـ ١٩٢٧/١١/٥م انشَقَّت التربة، في هذه القرية، عن نبتة من هذه الأسرة الدينية، هي شاعرُ هذا (الديوان): مصطفى بن جعفر

ابن عناية الله، عاش في كَنَفِ جَدِّه طفولته الغضة، حتى إذا قَوِيَ  
للنبته ساقُها، وتمكَّنت في التربة جذورها، اختار لها أهلها حقلاً آخر  
أقرب إلى طبيعتها، وليس غير النجف، يومئذٍ، مزدرعٌ يمكن لمثلها  
أن تنمو فيه، وتعطي ثمارها في ظلاله.

كان ذلك في أواخر سنة ١٩٣٨، لم يُكْمَل صاحبنا الدراسة  
الابتدائية، فقد أخرج من مدرسة القرية، وهو في الصف الرابع،  
والتحق بـ (الجامع الهندي) في النجف، طفلاً صغيراً يستظهر متن  
(الأجرومية)، ويطوي تحت عبائه الصغيرة (قطر الندى) لابن  
هشام، وهو يتطلع بِلَهْفٍ لأن يحفظ رجز (الألفية) لمحمد بن  
مالك.

كان أبوه السيد جعفر واحداً من رجال الدين الذين يستوطنون  
النجف الأشرف للتزوّد بعلومها الدينية، ثم رجع إلى القرية في أوائل  
الأربعينات، لظروف صحّة ألمت بجده (عناية الله) فَقَدَ على أثرها  
بَصَره، فكان بحاجة لعودة ابنه الكبير إلى مساعدته في إدارة شؤون  
القرية.

ورجع السيد جعفر، مع أهل بيته إلى القرية، إلّا والدّة  
الطفل، فقد عزَّ عليها أن يترك الطالب الصغير درسه، ففضّلت البقاء  
معه حتى صَلَبَ في الغربة عودُه، ومَرَنَ على الدرس قلبُه، ووجدت  
له من يحتضنه من أصدقاء الأسرة.

وحين نُشِر صاحبنا - بعد زمن طويل - رسالته التي نال بها  
الدكتوراه (البحث النحوي عند الأصوليين) وكانت ذات صلة  
بدراسة الدينية هذه، تذكر إشار والدته البقاء معه، فكتب لها في  
الإهداء: «اللهم وكما كانت عيناها أنيسَ طفولتي، وسراجَ ظلمتي،  
فاجعل ثواب ما بذلته من جهدٍ أنيسَ وحشتها وسراجَ قبرها».

## النَجَفُ مَنْدَبُنا الْحَقِيقِيُّ

والنجف مدينة تقع في ظاهر الكوفة، تبعد عنها سبعة أميال تقريباً، وتوصلها بالكوفة سكة حديد (ترامواي) تجزها الخيول، يبلغ تعداد نفوسها يوم دخلها صاحبنا (٧٥) ألفاً وهي اليوم تربو على نصف مليون. ولأنها ترتفع كثيراً عن مجرى نهر الفرات في الكوفة فقد كان الماء فيها شحيحاً، يُنقل إليها على ظهور الدواب من قِبل (السقاية)، أما الآبار الموجودة في غالب بيوتها فقد كانت - لعدم صلاحيتها للشرب - تستعمل لتنظيف الأواني وغسيل البيوت.

ولأن النجف هي الامتداد الطبيعي للكوفة عاصمة الإمام علي عليه السلام، ومنطلق شيعته، فقد صارت منذ هجرة الشيخ الطوسي إليها من بغداد، أواسط القرن الخامس، داراً للعلم وجامعة دينية لفقهاء الإمامية في جميع مواطن سكناهم، وإن كانت قبل ذلك مسكناً لبعض علمائهم وزُهادهم الذين فضّلوا جوار المرقد المقدس بعد اكتشافه في زمن الرشيد، وبناء قبته البيضاء من قبله أو من قبل البويهيين التي يقول فيها الحسين بن الحجاج (٣٩١هـ):

يا صاحب القبّة البيضاء على النجف

مَنْ زار قبرَكَ واستشفى لديك شفي

ولعلها من زمن البويهيين، ونقل جثمان (عضد الدولة ٣٧٣هـ)

إليها أصبحت مدفنًا لعلماء الإمامية وأعيان الشيعة، ثم عاثتهم، ينقل إليها موتاهم من مختلف مدن العراق والأقطار المجاورة، حتى يوم الناس هذا، ولعلّ مقبرة النجف التي تسمى (وادي السلام) أكبر مقبرة في العالم كله.

### خصائص النجف الأشرف

تمتاز هذه المدينة بخصائص يندر وجودها في مدن العراق وهي أنها:

#### ١ - مدينة الوافدين:

- زوّاراً، ومجاورين، وطلّاب علم - فغالبية سكّان هذه المدينة ليسوا من أهل النجف الأصليين، وكثير من الأسر التي تسمى اليوم بـ (الأسر النجفية) هي من تلك الأسر المهاجرة إليها لطلب العلم أو لمجاورة مرقد الإمام، وكانت لشغفها بهذه المدينة وطول إقامتها بها تسيّت أصولها في البلاد العربية، أو الأقطار الإسلامية، وانقطعت العلائق شيئاً فشيئاً بينها وبين المدن والأقطار التي تحدّرت منها، وأصبحت هي الأسر النجفية المتشابكة بأواصر القرى والمصاهرة مع بعضها البعض، وبعض هذه الأسر مرّ عليها في سكنى النجف ما يقرب من أربعمئة عام، ولعلّ أجيالها المتأخرة لا تعرف شيئاً عن بلدها الأصلي، أو قراباتها هناك، فضلاً عن لغاتها التي انصهرت بلغة العرب.

#### ٢ - الشماثل العربية:

وهناك ميزة أخرى تبرز في هذه المدينة هي أنّ شماثل أهلها، والطابع العام لسكّانها هو الطابع العربي القريب من البداوة، فالعشائرية، والنخوة، ورعاية الجار، والكرم، والضيافة، مِماتٌ بارزة يلمسها كل وافد إليها، ولعلّ السرّ في ذلك أنّ النجف تقع بين

الريف العراقي المنتشر على ضفاف الفرات، وبين البادية الممتدة من العراق إلى الحجاز، وهي السوق المشتركة بين عشائر الريف وعشائر البادية، فمنتجات (المشخاب) و(الشامية) و(العباسية) و(الكوفة) وغيرها من التمر، والحنطة، والشعير، والرز، تتجمع في (خانات) النجف لتُصدّر بعد ذلك إلى بغداد، والبصرة، والموصل، ومنتجات البادية من (القادسية) و(الحيرة) و(الرحبة) حتى (الشبكة) من الغنم والصوف والوبر، والسمن، والجلود، ترد إلى (مناخة) النجف لتُصدّر إلى مناطق العراق الأخرى.

وبعض مُصدّري الأرياف والبادية لهم في النجف بيوت يأوون إليها في أيام المواسم، كما أنّ لمستوردي النجف أيضاً بيوتاً في الأرياف والبادية، وهذه الصلة الاقتصادية، بين طرفي الريف والبادية وبين النجفيين هي التي طبعت النجف بهذه السمات والشمائل البدوية، حتى أصبحت، وهي المدينة المتعلقة بكل أسباب التطور المدني، عشائرية الروح، بدوية المجتمع.

### ٣ - العربية ومراكز الدراسات الإسلامية:

وخصوصية ثالثة تميز النجف عن غيرها من مدن العراق، أنّها - لكونها مدينة جامعية للدراسات الإسلامية، وتمتد جامعيتها على مدى يقرب من عشرة قرون - قد احتفظت باللغة العربية وآدابها رغم كل محاولات (التتريك) الذي فرضه المماليك والحكّام العثمانيون على مدارس العراق وغيرها من البلدان الخاضعة للخلافة الإسلامية من جهة - . ورغم انتشار اللغات الشرقية - وبخاصة اللغة الفارسية - بين الوافدين إليها من أقطار العالم الإسلامي التابعة لمرجعيتها الدينية من جهة ثانية.

ولعلّ السر في احتفاظها باللغة العربية وآدابها، أنّ الدراسة الدينية، واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، تعتمد - بصورة

أساسية - على مصادر هي نصوص عربية أصيلة، بَلَّغَتْ الغاية القصوى في فصاحتها وبلاغتها، وأهمها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، ونهج البلاغة، وآثار أئمة أهل البيت، وصحابة الرسول الكريم، وفقهاء التابعين، ولا يستطيع طالب العلوم الدينية - سواء أكان في النجف الأشرف أم في غيرها من مراكز هذه الدراسة كالأزهر الشريف، وقم، والقرويين، والقيروان، ودمشق، وجبل عامل - أن يحصل على مستوى من الوعي الفقهي، ما لم يكن متضلماً بأداب العربية، وفلسفتها اللغوية، ما دامت مصادر هذا الوعي على هذه الأهمية من الفصاحة والبلاغة، وفيها من المجازات، والكتابات، والصور البيانية، ما لا يدركه غير الخبير بهذه اللغة، من أجل ذلك لم يكن غريباً أن يتشدد الأصوليون في شروط (الاجتهاد) فيذكروا فيها أن يكون المجتهد على علم باللغة، وفهم أساليب العرب، وقد حدّد (الشاطبي): أن يكون فهم المجتهد في اللغة العربية وأساليبها بمقدار فهم الخليل، وسيبويه، والمبرد، والمازني، والجزمي. [انظر المواقفات ١١٥/٤].

ونقل (ابن القيم) عن الإمام الشافعي - وهو من أوائل من كتبوا في أصول الفقه - قوله: «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله - إلى أن يقول - ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للسنّة والقرآن» [أعلام الموقعين ١/٤٦].

وقديماً كان ابن عباس يقول: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب» «وكان إذا سئل عن شيء في القرآن أنشد فيه شعراً» [العمدة ١/٣٠].

ولذلك كانت الدراسة الدينية تبدأ عادة بما يسمى (المقدمات) أو (علوم الجادة) وأهمها النحو والصرف، والبلاغة، وفيها من البحوث النحوية، والصرفية، والبلاغية ما لا يوجد في كتب النحاة والبلاغيين من أجل ذلك فإن الشريف المرتضى في مسألة تعقّب

الاستثناء لجعل متعدّدة، واستدلال بعض الأصوليين بأقوال النحاة قال: «وَمَنْ صَنَّفَ كُتُبَ النُّحُوِّ إِنَّمَا هُمْ مُسْتَقْرُونَ لِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَمُسْتَدَلُّونَ عَلَى أَغْرَاضِهِمْ، فَرِيحًا أَصَابُوا وَرِيحًا أَخْطَأُوا، وَحُكْمُهُمْ فِي ذَلِكَ كَحُكْمِنَا، عَلَى أَنْ قَوْلَهُمْ فِي هَذَا يَخْتَلِفُ، وَلَمْ يُحَقِّقُوهُ كَمَا حَقَّقَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَّا فِي أَصُولِ الْفَقْهِ» [انظر الذريعة إلى أصول الشريعة ٢٦٢/١].

وهذا هو السر في أنك تجد أكثر من نبغوا في أوائل هذا القرن من أدباء العربية، وشعرائها، وأصحاب الخبرة. في فلسفتها اللغوية، هم من خريجي مراكز الدراسات الدينية، كالشيبين، والشرقي، والجواهري في النجف، والزهاوي والرصافي في بغداد، وشوقي وحافظ، وطه حسين، وأحمد أمين، والزيات في الأزهر، وأبي القاسم الشابي في القيروان، وعمر أبو ريشة في حلب، وبدوي الجبل في جبلة، والشيخ أحمد رضا في جبل عامل، والعلاني - وهو خريج الأزهر - في بيروت، وأمثالهم.

وقد أحصى المرحوم محمد رضا الشيبيني في عصر السيد بحر العلوم وحده (١٢١٢هـ) ما لا يقل عن مائتي شاعر في مدينة صغيرة كالنجف، ويبلغ ما كتبه المرحوم علي الخاقاني عن (شعراء الغري) اثني عشر مجلداً وجلّهم من طلبة العلوم الدينية.

ومن هذا يبدو لك سرُّ احتفاظ النجف بنصاعة اللغة، وبهذا النزوع الشديد لصهر الوافدين إليها بحب العربية وآدابها، وقد تركت آثارها الواضحة في الأقطار العربية التي تخرّج أبنائها في جامعة النجف، وأصبحوا (وكلاء) المرجعية الدينية في أقطارهم، كالأحساء، والقطيف، والبحرين، والأهواز، وسوريا، ولبنان، وإنك لتجد سمات الشعر النجفي واضحة في شعراء هذه الأقطار وإن لم يعيشوا في النجف.

#### ٤ - الشعر مُتنفّس المجتمع المتحفّظ :

وميزة رابعة تخص النجف باعتبارها مركزاً دينياً، أنها مدينة متحفظة أشدّ أنواع التحفّظ، فالتزمت هو السِمة البارزة في المجتمع النجفي، فلا يوجد في هذه المدينة ما كان يوجد في غيرها من المدن، كالمسارح، والنوادي، والسينمات وأمثال ذلك ممّا يلهي الشباب عن دراستهم، أو يُخرجهم عن تحفّظهم، بل حتى (المقاهي) الصغيرة المبنوثة في بعض أنحاء المدينة - وهي خالية من كل شيء عدا الشاي، والقهوة، والنجيلة، وبعض المرطبات - يتمتع علينا، نحن شباب الدراسات الدينيّة، الجلوس فيها، واذكر أنه لا يوجد فينا من يملك جهاز (راديو) مثلاً، لذلك كنا في الأربعينات ننزوي في صالة جمعية (الرابطة الأدبية) لنستمع أخبار الحرب العالمية الثانية من (الراديو) الذي أهدها لها الملك غازي مع المكتبة الشمينة. وهذه الميزة هي التي جعلت الشباب الديني في النجف يتطلّع إلى أولاع أخرى يتنفّس منها، ولم يكن حينئذٍ غير (الحفلات الشعرية) - دينيّة وغير دينية - فكانت هذه الحفلات هي المتنفّس الوحيد الذي يجد الشاب فيها ولّعه المفضّل.

ولعل ذلك هو الذي يفسّر لنا كثرة الشعراء في مدينة صغيرة كالنجف، فكونها تضمّ مائتي شاعر في عصر واحد (ظاهرة) ملفّنة للنظر، وإذا كان للفصحى هذا العدد الضخم من الشعراء، فللغة الدارجة ما يماثله أيضاً، فكما يوجد فيها الحبّوبي، والحلي، والشبيّون، والشرقي، والجواهري، والجعفري، واليعقوبي، وعبد الرزاق محي الدين، وغيرهم من أعلام الشعر العربي، يوجد فيها كذلك أمثال حاج زاير، والجّد، وباسين الكوفي، والقابجي، والقصاب، ورسول محي الدين، وكلّهم من أبرز شعراء العاقبة في العراق.

## ٥ - المعارك الأدبية في حفلات النجف:

كانت هذه الحفلات الشعرية إذن هي متنفس طلاب الجامعة النجفية، وكانت حفلاتهم هذه متنوعة، منها (الموسمية) الثابتة، التي يرتادها عامة الناس، وتقام عادةً في الأماكن العامة، كالمساجد، والمدارس، والصحن الشريف، وهي الحفلات الدينية مثل: المولد النبوي، ومواليد الأئمة ووفياتهم، ومنها (الطارئة) كوفيات مراجع الدين، وكبار العلماء، والأدباء، والسياسيين، ومنها (الحفلات المصطنعة) - ولعلها كانت الأكثر عدداً والأجود نوعاً - لأن حضارها في العادة من خاصة القوم، فإذا تزوج أحد أبناء الأسر العلمية، تنادى أصدقاؤه ومعارفه لإقامة هذه الحفلات في بيوتهم، إظهاراً لفرحهم بزواجه، وكما يُقدَّم القائلُ بها في حفلٍ صحوون الحلوى والمرطبات، يُقدَّم أيضاً (قصيدة) له أو لأحد الشعراء المعروفين في موضوع ما تختم عادةً بأبيات تهنتة بالمناسبة الخاصة، وتحذف هذه الأبيات عند نشر الشاعر لديوانه غالباً، وكانت العادة في السابق أن تقرأ هذه القصيدة بلحن مميز من قبل أحد الخطباء المعروفين، وحين جاء دورنا، نحن الشباب، كسرنا هذه الطريقة، فأخذ الشاعر منا يقرأ قصيدته بنفسه، وبطريقة (الإنشاد) الذي اعتاده.

وكانت هذه الحفلات هي المحفّز الأقوى للحركة الشعرية في النجف، لأن الموضوعات التي تثار فيها حرة غير مقيدة بمناسبة ما، وليست معروفة سلفاً، فقد تكون وجدانية، أو سياسية، أو فلسفية، أو إخوانية، وقد تعالج مشكلة اجتماعية أو دينية، أو غير ذلك من مشاكل النجف، أو العراق، أو الأمة العربية والإسلامية، وقد يتناول الشاعر موضوعاً يختلف الآخرون معه في معالجته، فيأتي شاعر آخر، في الحفلة القادمة، ينقض عليه رأيه، فينتصر الشعراء الآخرون للأول أو للثاني، وتنشأ معارك

أدبية، ونقائض شعرية، قد تستمر حسب أهميتها وأهمية هذا  
المعتزج وكثرة المحفلين بزواجه.

وهناك من أدباء النجف من يهتم بتسجيل هذه المعارك  
الأدبية في (مجموعته) ويسمونها باسم مثل (معركة الخميس) أو  
(الماشية) أو (الدارمية) فيتناقلها منه صغار الأدباء، والشعراء، ولا  
تزال المجموعات المخطوطة تحتفظ بكثير من هذه المعارك  
والنقائض.

وأنا أتذكر (المعركة السودانية) التي كان بطلها المرحوم  
الشيخ كاظم السوداني، وتابعت أكثر الحفلات التي ساهمت فيها،  
وسببها كان (الأربعين) الحاشد الذي أقيم لفقيد الشعر العربي  
الشيخ جواد الشيببي والد الشيخ رضا والشيخ باقر، وكان حفلاً  
مهيئاً ساهم فيه الكثير من شعراء العراق والوطن العربي وقد كان  
شبه رسمي، لأن الشيخ محمد رضا الشيببي كان وزيراً للمعارف  
يومئذ، وأتهم السوداني في حرمانه من المشاركة بهذا الاحتفال  
الشيخ محمد علي اليعقوبي والسيد محمود الجبوبي وأعضاء جمعية  
الرابعة الآخرين، لأنهم كانوا هم المشرفين على تنظيمه، وحرموه  
بعد أن وعدوه بالمشاركة، فاستغل أقرب فرصة كتب فيها قصيدته:

أَنقَضْتُ بِالْمِثَاقِ يَا يَعْقُوبِي

وَعَلَى النِّفَاقِ أَعَانِكَ الْحَبَّوبِي

فثارت عليه الثائرة من شعراء الرابطة وصادف ذلك زواج أحد  
أقارب الشيخ عبد المنعم الفرطوسي وقد استمرت الاحتفالات به  
أكثر من عشرين يوماً كلها تدور حول ما أثاره السوداني، وقد شارك  
فيها الجبوتي والجعفري، واليعقوبي، والفرطوسي، والصغير وكثير  
من شعراء الرابطة، وهذه المعركة مسجلة في مجموعتي المخطوطة  
وفي مجموعات بعض متبعي الشعر النجفي.

ويبدو لي أن هذه المعارك الأدبية، كانت متبعة منذ القديم، فقد أثبت السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) معركة الخميس (الأولى) التي دارت في القرن الثالث عشر الهجري بين أدباء النجف في عصر السيد بحر العلوم. وقد جمع الشيخ محمد الخليلي (معركة الخميس الثانية) التي دارت بين أعضاء من جمعية الرابطة الأدبية في واحدة من مجموعات الثلاث، وأشار المرحوم جعفر الخليلي إلى كثير من هذه النقائض والمساجلات في كتابه (هكذا عرفتهم) وتوجد في مكتبة المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني مجموعة من أربعة مجلدات، وفي مكتبة المرحوم السيد محمد جمال الهاشمي مثل ذلك، وهناك مجموعات كثيرة مخطوطة في مكتبات النجف والحلة، والكاظمية وغيرها لعلها كانت المادة الأساسية لـ (بابلديات) اليعقوبي وللمجلدات الاثني عشر في (شعراء الغري) والأربعة في (شعراء الحلة) والثلاثة في (شعراء بغداد) التي أخرجها المرحوم علي الخاقاني.

في هذا الجو الشعري الصاخب نشأ جيل مصطفى جمال الدين.

كنا صغاراً ننتهز فرص العطل الرسمية - وما أكثرها في مدينة دينية كالنجف - فنركض وراء الحفلات الأدبية - عامة وخاصة - لنسجل في دفاترنا أجود ما نسمع للأجيال السابقة علينا من شعراء النجف.

## الفكر المنفتح في المجتمع المغلق

النجف كما وصفتها لك، مدينة شديدة المحافظة والانغلاق، في أكثر مظاهرها الاجتماعية ولكثك تجد في المجتمع الأدبي الذي تحدثت عن صحب الشعر فيه، انفتاحاً فكرياً لا يختلف عن غيره من مراكز الدراسات الأدبية والفكرية، ولعل منشأ هذا الانفتاح الفكري يكمن في عاملين:

### ١ - القراءات المتنوعة:

فالنجف التي عشناها (مدينة قارئة) تتصل - رغم انغلاقها - بالعالم الخارجي عن طريق الكتب والصحف والمجلات التي تردّها بانتظام، ومن مختلف البلدان، كالعرفان والبرق من لبنان، وألف باء ومجلة المجمع من دمشق، والمقتطف، والمقطم، والهلال، ثم الرسالة، والثقافة، والكاتب المصري من مصر وكثير من صحف العالم العربي والإسلامي التي صدرت في تلك الفترة، وكانت هي زاد الثقافة العربية في مختلف أقطارها.

كما صدرت في النجف نفسها صحف ومجلات ليست على الشكل المتحفظ الذي يعيشه مجتمعها كمجلة (النجف) التي صدرت في العشرينات، للكاتب النجفي المعروف يوسف رجيّب، و(الفجر الصادق) و(الراعي) و(الهاتف) وهي صحف أصدرها الكاتب الكبير والقاص المعروف جعفر الخليلي، واستمرت الهاتف وحدها عشرين

سنة، ومجلة (الاعتدال) وقد صدرت خمس سنوات للأستاذ محمد علي البلاغي، وقد شاركه في سنواتها الأولى المرحوم أحمد جمال الدين عضو محكمة تمييز العراق، ومجلة (الغري) التي كانت لساناً معبراً عن نشاط جمعية الرابطة الأدبية، ثم أصدرت الجمعية يوم صرّث رئيسها مجلة خاصةً بها باسم (الرابطة). و(البذرة) التي كان يصدرها طلاب كلية متددى النشر، ثم (النصف) التي أصدرتها كلية الفقه. ومجلة (الأضواء) التي كانت منطلقاً لأدبيات الحركة الإسلامية في النصف، ومجلة (الإيمان) وهي إسلامية مستقلة.

وهناك مجلات أثرت كثيراً في نشاط النصف الأدبي مثل مجلات: البيان، والعقيدة، والشعاع، والدليل، والحيرة، وأخيراً صدرت مجلة (الكلمة) معبرة عن فكر الجيل الحديث وما يتبناه من أساليب جديدة في الشعر والقصة، وقصيدة الشر.

وقد عرّفت النصف المجلات الفكرية والأدبية من وقت مبكر جداً، ففي أوائل هذا القرن أيام العثمانيين ١٩٠٨ كانت تصدر فيها مجلة (العلم) للسيد هبة الدين الشهرستاني تضم نتاج المفكرين من جيل النهضة كالشبيبي والشرقي، ثم صدرت جريدة (الفرات) للشيخ باقر الشبيبي وكانت لسان الثوار أيام الاحتلال البريطاني.

لذلك كنا نسمع ونكتب من نتاج هذه (الحفلات) التي تحدث عنها (أفكاراً) لا تتناسب مع التحفظ الذي يطبع مظاهر الحياة النصفية، ففي النظرات الفلسفية، للكون والحياة كنا نسمع للشيخ علي الشرقي، ما يعتبره البعض تشكيكاً في أهم عقائد هذه المدينة:

فيا جانب البحر الذي أنا غارق

بلجته هل ثم من جانب ثاني

أو يقول بنظرة اعتداد عن خروجه على هذا المجتمع المترمّ:

أقول - وقد سألني الرفاق:  
 أأنت على وضعنا خارج ١٩ :-  
 أبى الثمر الفج عن جذعه  
 فصلاً، وينفصل الناضج  
 وفي إحدى حفلات الأعراس قرئت قصيدة (للشيخ) عبد  
 الرزاق محي الدين هي أشبه بالموشحة مطلعها:  
 رئة الدل خفسي مسراك  
 إن قلب المحب بين خطاك  
 وفيها (دور) يتميز بجرأته في مجتمع ديني مغلق كقوله:  
 ادخلي الحقل إن نهضت صباحاً  
 تجدي الطير كيف يعبد رئة:  
 لا صلاة سوى الفناء، ولا صو  
 م سوى أن يُطهر العبد قلبه!!  
 وحياء، لو (تهتدين) إليها  
 لتركت القصر المنيف وصحبته  
 صوّرتها العقول (للروس) ديناً  
 ودعّتها بـ (المذهب الاشتراكي)!!  
 ويشور (الشيخ) صالح الجعفري - وهو يتابع سياسة اللاعنف  
 التي اتبعها غاندي في العصيان المدني في الهند - على وفود  
 المسلمين المجتمعين في مكة لأداء مناسك الحج، فيخاطبهم في  
 إحدى هذه الحفلات:  
 قف في (منى) واهتف  
 بمزدحم القبائل والوفود:

خَجُوا فَلَسْتُمْ بِالْغَيْنِ  
 بِحَجِّكُمْ شَرَفَ الْهِنُودِ!!  
 خَجُوا إِلَى (اسْتَقْلَالِهِمْ)  
 وَخَجَجْتُمْ خَوْفَ (السَّوْعِيدِ)  
 وَعِبَادَةَ (الْأَحْرَارِ) أَفْ—

ضَلُّ مَنْ إِطَاعَاتِ (الْعَبِيدِ)!!  
 وترجم السيد أحمد الصافي (رباعيات الخيام) بكل ما فيها  
 مما تُحِسُّ هذه المدينة بثقله على عقائدها، وقد كانت ترجمته لها  
 عن الفارسية مباشرة، ولذلك كانت في نظري ونظر الكثيرين،  
 أجودَ ترجمات الخيام، وقد أشرتُ إلى ذلك في رثائي له بعد  
 زمن:

وَإِذَا عَزَزَدَتْ بَكَاسَ (أَبْرُويز)  
 فَخِيَامُهُ بِهَا النِّشْوَانُ  
 صُورٌ تَذْهَلُ الْقُلُوبَ، وَفَكْرٌ  
 نَسِيَتْ نَفْسَهَا بِهِ الْأَذْهَانُ  
 عُرَّتْ فِيهَا مَعَ الشَّدَاةِ وَلَكِنْ  
 شَهَقَتْ فِيكَ وَهِيَ بِكَرْ خَصَّانُ

واذكر أن ديوان (الجداول) طبع في النجف من منشورات  
 مجلة الهاتف، وفيه قصيدة (الطلاسم) المعروفة، وكانت حصيلة  
 هذا التحدي في نشره أن صدر ردان شعريان على تشكيك أبي  
 ماضي، كان الأول أقرب إلى الفلسفة هو رد الشيخ محمد جواد  
 الجزائري، والثاني أقرب إلى الشعر هو رد الشيخ عبد الحميد  
 السماوي.

## ٢ - ثقافات الوافدين :

أما العامل الثاني لانفتاح الفكر في هذا المجتمع المنغلق، فهو أنَّ مدارس النجف الدينية - وهي تقرب من أربعين مدرسة - لم تكن (مدارس) بالمعنى الذي نعرفه، بقدر ما هي (أقسام داخلية) للجامعة الدينية، فالدروس والمحاضرات التي يتلقاها الطلبة عادةً، تكون في الجوامع والمساجد العامة مثل: (جامع الهندي) و(مسجد الترك) و(جامع الطوسي)، و(مسجد الخضراء) و(الصحن الشريف). أما هذه المدارس فتحتوي غرضاً لسكنى الطلبة الوافدين، وتتكون المدرسة من عشرين إلى أربعين غرفة، في كل غرفة طالب أو طالبان، حسب كثافة عدد الوافدين، وهي مدارس بناها مراجع الدين في مختلف عصورهم وسميت بأسمائهم، كمدرسة اليزدي، ومدارس الآخوند، ومدرسة الشرياني، ومدرسة الخليلي، ومدرسة كاشف الغطاء، وغير ذلك، وقد تبني الأقطار الإسلامية مدارس لجالياتها التي توفدها إلى النجف كالمدرسة الهندية، والمدرسة الأفغانية، والمدارس اللبنانية، ومدرسة (البادكوبا) - وهي عاصمة (آذربيجان) التي كانت إحدى دول (الإتحاد السوفياتي) في الثورة الشيوعية، ثم استقلت بعد تفثته.

وهذه المدارس تضم أجيالاً من الوافدين من مختلف الأقطار الإسلامية، تنشأ بينهم - في العادة - صداقات تُكوّن منهم مجموعات أو (سِلَلًا) متجانسة داخل كل مدرسة، وقد ينضم إليهم من العوائل المهاجرة أو النجفية التي تسكن البيوت بعض زملائهم في الدراسة، ولكنَّ الغالب في هذه (السِلَل) أن يألف الطلاب العرب، أو الهنود، أو الفرس، أو الأتراك، أبناء لغتهم فيجتمعون في عطلة الأسبوعية - الخميس والجمعة - أو العطلة الموسمية الأخرى على (أكلة) مفضلة كانوا يحبونها في بلدانهم،

أو يتشاركون في رحلة إلى كربلاء، أو الكوفة، أو سامراء، أو رحلة صغيرة إلى البساتين المحيطة بجدول الأمير غازي القريب من النجف، والغالب أن هذا التجانس لا يقع إلا في عدد معين يتراوح بين خمسة وعشرة أشخاص.

وهذه المجموعات المتجانسة قد يبرز فيها شخص أو أكثر، كان له قبل هجرته إلى النجف نوع من الثقافة، أو الفكر، أو الهم الاجتماعي، مما يكون له الأثر في طبع المتجانسين معه بطابعه، فيؤثر في ثقافتهم العامة - خارج مقرراتهم الدراسية - وشيئاً فشيئاً يتمحورون حوله فينجزون إلى ميوله وثقافته، فإذا كان هذا (المحور) مولعاً بالفلسفة، أو السياسة، أو الأدب، أو الشعر، أو القصة، كان الطابع العام لزملائه كذلك.

وقد كنت أسمع - وأنا طالب صغير - عن محاور تتجمع حول طلاب عرب منهم اللبناني، كالسيد صدر الدين شرف الدين، أو محمد شرارة، ومنهم العراقي كالشيخ مهدي الحجار، ومنهم القطيفي (كالشيخ) سلمان الصفواني، والأهوازي كالشيخ محمد الكرمي، والشيخ محمد رضا العامري، وأمثال هؤلاء ممن كان له الأثر البارز في (شلتة).

وعلى سبيل المثال أذكر أن المرحوم الدكتور حسين مروّة - وهو ذو ميول يسارية - كان طالباً في مدرسة الخليلي، تجتمع حوله طلاب أعرف بعضهم، فيهم العراقي، والاحسائي، والبحراني، وقد طبع أكثرهم بطابع (الشيخ) حسين مروّة، وفكره السياسي، حتى بعد تفرقهم وعودتهم إلى بلدانهم.

وفي أكثر الأحيان تتحكم (الصدفة) في اختيار الطالب النجفي لنوع أو اتجاه المجموعة التي ينتمي إليها، فإذا كان هم أفرادها الأكل، والشرب، و(الفرفشة) كما يقولون، لم يخرج الطالب من

النجم مزوداً بأكثر من ذلك، وإذا كان همهم العلم، أو الأدب أو الشعر، أو السياسة، وَضَعَ نفسه في الطريق الصحيح، وَشَقَّ دريّه في حياته مزوداً بالعلم الديني الذي هاجر إلى النجم من أجله، مضافاً إليه ما اكتسبه من صحبة جماعته - فكراً أو أدباً - وعلى نشاطه وقابليته الذاتية، يتوقف نبوغه - بعد ذلك - وتأثيره في مجتمعه الجديد.

هذان العاملان: القراءات المتنوعة . . وثقافات الوافدين، هما اللذان فتحا في المجتمع الديني المنغلق نوافذ المعرفة في مختلف اتجاهاتها، وطَبَعًا مضمون الشعر النجفي بطابع غريب على مجتمعه المحافظ.

## الشجرة التي آخضنتني برعماً

وصاحبنا الذي نكتب سيرته، ونحاول أن نتعرف تجربته، واحد من هؤلاء الوافدين إلى النجف من قرى سوق الشيوخ، كان يبحث عن مدرس في النحو يأخذ عليه شرح ابن الناطم لألفية أبيه محمد بن مالك، لأن الدراسة في النجف - كما هي في أكثر مراكز الدراسة الدينية - دراسة فردية في أغلب مراحلها، والطالب فيها له حرية اختيار مدرسه، وكما يكون الطالب طالباً، يكون في الوقت نفسه مدرساً، فهو إذ يدرس ألفية ابن مالك عند زيد، يدرس عمراً قطر الندى لابن هشام، وأستاذه مثله أيضاً، حتى إذا تقدم في دروسه كان نظام (الحنقات) في انتظاره، ثم ينتقل إلى الحلقة الكبرى، عند أحد مراجع الدين التي تسمى بـ (الخارج)، لأن الدرس فيها ليس له كتاب مقرر، فهو (خارج) الكتب المقررة، ولكنه يمتاز بموضوعه، وموضوع (الخارج) إما في الفقه، أو في أصول الفقه، واستحدث أستاذنا الخوئي درساً في التفسير هو إلى (الخارج) أقرب منه إلى الكتاب المقرر.

وظل صاحبنا يبحث عن هذا المدرس حتى وقع اختياره على المرحوم الشيخ علي زين الدين من البصرة، وجرت صلته بالشيخ علي إلى صلاته بأخيه الشيخ محمد أمين زين الدين - وهو اليوم أحد مراجع الدين في النجف - حفظ الله مهجته، وجعل خير الحوزة على

يديه، وكان هذا الشيخ بالإضافة إلى علمه الجم، شاعراً من طراز متقدم، وكاتباً بارعاً ذا أسلوب متميز، لعله أقرب إلى أسلوب الزيات، تدل عليه رسائله (إلى الطليعة المؤمنة) وكتابه الرائع (الإسلام في يناييه الأولى) ولعله أول كتاب يظهر في النجف عن الإسلام بلغة مشرقة الأسلوب، حديثة المعالجة لقضايانا الفكرية، كما كان فيلسوفاً أخلاقياً تشهد له (الأخلاق عند الإمام الصادق)، ورسائله (كلمة التقوى) في سبعة مجلدات أكبر دليل على فقاته، وغير ذلك من مؤلفاته، وكان هذا الشيخ الجليل محور حلقه من العلماء يمتازون بثقاقتهم الواسعة، وأساليبهم الرائعة، منهم المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني، وهو من أقدم تلامذة السيد الخوئي المرموقين، وله ولع بالشعر، واطلاع واسع على أغلب ما يصدر في المكتبة العربية، وفي مكتبته العامرة وإرشاده وتوجيهه قرأنا ما جُذ من الكتب المصرية واللبنانية، وتابعنا مجلات (الرسالة) و(الرواية) اللتين أصدرهما الزيات، و(الثقافة) التي صدرت عن لجنة التأليف والترجمة والنشر برئاسة أحمد أمين، و(الكاتب المصري) برئاسة طه حسين، و(الكتاب) التي أصدرتها دار المعارف بتحرير عادل الغضبان، وسلسلة (اقرأ) وغيرها من السلاسل والكتب والقصص التي كنا لا نهتدي إليها لولا إرشاد أبي المهدي وتأييدها لنا، أمثال كتب طه حسين، والعقاد، وتوفيق الحكيم، والمازني وأحمد أمين، وسلامة موسى، وعبد الله العلائي، ونجيب محفوظ وغيرها.

هذان العَلَمَان الكبيران - زين الدين والخاباني - هما اللذان وضعاني على الطريق الذي أنا الآن في نهاياته.

كنت أدرس على الشيخ علي زين الدين شرح الألفية، وقسماً من (المختصر) للفتنازاني، ودرست (حاشية ملا عبد الله) في المنطق على الشيخ محمد رضا العامري و(الشرائع) على الشيخ عبد الكريم شمس الدين، و(المعالم) و(اللمعة) على المرحوم الشيخ محمد

علي الصندوق، ولكنني تمخّضتُ في أكثر دروسي بعد ذلك على الشيخ محمد أمين زين الدين، فأخذتُ عنه (الكفاية) و(الرسائل) وقسماً من (المكاسب) وأكثر (شرح منظومة السبزواري) في الفلسفة الإسلامية، وقد تنقّلتُ في حياتي الدراسية على أساتذة كثيرين، ولكنني لم أجد من هو أجلى بياناً، وأكثر إيصالاً من الشيخ محمد أمين زين الدين.

وكانت لأستاذي هذا رحلات سنوية قد تمتد أشهراً في بعض الأحيان، يستوطن فيها قريته (نهر خوز) في قضاء (أبي الخصيب) أو يذهب فيها للإرشاد والتوجيه الديني إلى أتباعه في البحرين، فأجد عناءً كبيراً في العثور على أستاذٍ انسجم مع بيانه انسجامي مع الشيخ زين الدين، حتى إذا أكملتُ مرحلة (السطوح) - كما كانت تسمى في النجف - وانتقلتُ إلى مرحلة (الخارج) في بحث سيدنا الإمام الخوئي قدس سره استرحت من هذا العناء.

أما حياتي الأدبية - والشعرية بوجه خاص - فإذا كنت مديناً فيها لأحد فلهذين الشيخين الجليلين: محمد أمين زين الدين . . وسلمان الخاقاني، فهما اللذان وَضَعَا اللَّيئَةَ الأولى في أساس ظِلَلَتُ أبنِي عليه، بعد ذلك، حتى خُيِّلَ إليّ أنه أعجب كثيراً من النَّظَّارة.

## الدِّراسة الدِّينية وَمَحاولات تَطوِير المنهج

أسلوب الدراسة في الجامعة النجفية، ومقرراتها، وحاجتها لإدخال بعض المفردات المعاصرة في منهجها، وأخذها بأسباب التطور في إدارة شؤونها، بما تقتضيه ظروف (العصرنة) التي نعيشها، كانت من أهم ما يشغل المجتدين من طلبة هذه الجامعة وأساتذتها، وباعتباري واحداً من الذين تخرجوا في هذه الجامعة، وأخلصوا لها، وحرصوا كل الحرص، على أن تظل (قاعدة إسلامية) للمرجعية الدينية، تمد الأقطار المؤمنة بها، بخير الكوادر المسلحة بالفكر الإسلامي المتفتح، بحيث لا ينقصها شيء من متطلبات الموجه الديني المعاصر، فلاني كنت أحسّ بعمق الاهتزاز الذي تستيطنه مقررات هذه الجامعة الدينية، وجمودها، وعدم أخذها بأسباب التطور المطلوب، لذلك كان شغلي الشاغل كشاعر يستطيع أن يوصل فكره للناس بأقرب وسيلة، وأكثرها إثارة لحماس الذين يشعرون مثلي بهذا النقص والجمود، أو الذين هم على استعداد للشعور به، لذلك حشدت كل طاقتي وأنا أشارك بكثيرٍ من حفلاتها العامة، أن أثير هذا الموضوع، وبخاصة في الحفلات التي تعقد لتكريم أحد مراجع الدين أو تأيينه.

وفي أوائل الخمسينات شاركتُ في حفلات تأيين أحد مراجع الدين العظام (الشيخ محمد رضا آل ياسين) بقصيدة نشرت في

مجلتي (البيان) النجفية، و(الألواح) اللبنانية تحدثت فيها عن تطور الدراسة في (الجامعة الأزهرية) وطلبت من مراجع الدين النظر بجديّة لتطوير الدراسة في (الجامعة النجفية) وكان مما قلته في ذلك:

هَلَّا تَكُونُونَ مِنْ مِصْرٍ وَأَزْهَرَهَا  
كَمَا يَكُونُ مِنَ السَّلْسَالِ مَنبَعُهُ  
أَمْ لَا.. فَنَحْنُ أَنَاسٌ عُمَرُنَا سَفَاً

إِنَّ لَمْ نَكُنْ بِـ (أَتَى زَيْدٌ) نَضِيْعُهُ  
وثارت ثائرة (المحافظين) على هذه الدعوة لتجديد مناهج الدراسة، واستُغِلَّت المقارنة، بين النجف والأزهر، ذريعةً للحملة على دعوتي التجديدية، فاستمعنا في الأيام التالية إلى سيلٍ من القصائد تنقض عليّ رأيي، أذكر منها قصيدة الشيخ محمد تقي الجواهري، وقصيدة المرحوم الشيخ علي الصغير، وقد أشار سماحة الأخ السيد محمد حسين فضل الله، في حديثٍ ذكرىاتٍ أجريته معه أخيراً جريدة (الديار) اللبنانية، إلى طرف من هذه المعركة الأدبية. ولكنني مع ذلك بقيتُ مُصْبِراً على هذه الدعوة، فكنتُ أوضح بياناً وأشدَّ عنفاً، وأنا أشارك في حفلة تكريمية لأحد مراجعنا العظام، قلت فيها:

هَـذِي (المناهج) أَطْمَارٌ مُهْلَهَلَةٌ  
مَرَّتْ عَلَى نَسْجِهَا الْأَحْدَاثُ وَالْعُصُرُ  
وَسَوْفَ يَأْتِي زَمَانٌ لَا تَرَوْنَ بِهَا

إِلَّا خِيوطاً لِهَمْسِ الرِّيحِ تَنْتَشِرُ  
وتصاعدت حَمَلَاتِي فِي الْأَحْتِفَالَاتِ الدِّينِيَّةِ عَلَى مَا أَعْتَقِدُ  
نَقَصَهُ فَتَحَدَّثْتُ فِي إِحْدَى مَرَاثِي رِجَالِ الدِّينِ سَنَةَ ١٩٥٢، عَنِ  
الْمَحَنَةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الشَّبَابُ الدِّينِي فِي النَجَفِ، خَتَمْتُهَا فِي خُطَابٍ

لشيخ المجتمع الديني في الامتاع لوجهة نظر الشباب، في قصيدة  
موجودة في هذا (الديوان) بعنوان: (صونوا مناهجكم تصونوا دينكم)  
وقد جاء فيها:

يا قومُ حسبكم الخمولُ فقد مضى  
زمنٌ بفطرتها تشبُّ الرضعُ  
والعصرُ عصرٌ لا يشبُّ وليده  
إلا ليعجبه المِفْنُ المُبدع  
(عصرُ المدارس) .. عذِبا وأجاجها  
تبني العقولَ بما يضرُّ .. وينفع  
لا عصرُ (كتاب) قصارى جهده  
(صُحُفٌ مباركة)، وآتي ممتع  
صونوا مناهجكم تصونوا دينكم  
وابنوا العقولَ يقيم عليها مجمع  
فالدينُ ليس يرثه ويسوسه  
(شيخ) بمحراب الدجى يتضرع  
ولقد عهدنا الدينَ عند محمدٍ  
(سيفاً) بحالكة المنايا يلمع  
و(منابراً) طلعت على آفاقها  
خُطِبَ من الصبحِ المنور أنصع  
و(مُبشرين) سروا بهدي كتابه  
كالريح تسري بالشذى وتضوُّعُ  
أتى سرى الداعي فثمةً (معهد)  
يرتاد منبره اللبيب الأروع

وإذا فخرتم بالمساجد أكرم  
 عُمارها.. فهم السجود الركن  
 هذا الجهاد فأين من عليائه  
 جُبَّ مُخْلَقَةٌ و(شيخ) مُهْطِع!!  
 وقصيدة (الفتنة الكبرى) في ١٩٥٥ كانت من أشد هذه  
 القصائد عنفاً في النقد، ودعوة للتجديد، فقد استعرضت فيها من  
 أسوء هذا النظام الديني، وفقدان (نظام القبول) في الجامعة  
 النجفية، لذلك كان بإمكان أي انتهازي يريد العيش باسم الدين،  
 أن يعتمر العمامة، ويسبح في بلاد الله (جائباً) للحقوق الشرعية،  
 وهو لا يعرف شيئاً من الشرع ولا من حقوقه، وقلت بعد هذا  
 الاستعراض:

والفتنة الكبرى ومن آياتها  
 أن الذي تنعى العديد الأوفر  
 حتى لتعذّر (ناقديك) إذا ادعوا  
 عُقْم الطريق بما أتيت (تبشّر)  
 فالدين قد عرّسته قبلك (غصبة)  
 المال دين قلوبها والمنكر  
 ومغالب من راح يُقنع نفسه  
 أن القتاد إذا سقاه يُشمر!!  
 والفتنة الكبرى بأن معاشراً  
 (ميتاً) تضيق بما ادعيت فتُنكر  
 حتى كأنك قلت: دين محمد  
 مُفسّخ، ونظامه متأخراً

ومن البليّة أن تحذّر كافراً  
 بنظاميه .. فيقال: إناك تكفّر!!  
 ومن السعادة أن تكون مُفَقِّلاً  
 فتظنّ أن فساد قومك خير!!  
 وحين وجدني أتصاعد في شدة النقد وقسوته، خفت أن يفسر  
 ذلك بخلاف ما كنت أرمي إليه، فتراجعت إلى القصد واللين،  
 معتذراً لمن يدهم أمر القيادة العامة، وتحمل أعبائها، فقلت:  
 يا سادتي، ومن الأمانة أنّها  
 (شكوى) تُعاد، و(دعوة) تتكرّر  
 ومن الخيانة أن يقول مثقّف  
 يعتزّ بال رأي الحضيف ويفخّر:  
 إنّ الذين تحمّلوا أعباءها  
 ظهر أشلّ .. ومنكب لا يقدر  
 فهم الذين تعهّدوا أثقالها  
 في يوم ألقى ثوبه المتنكّر  
 لكئه الدرب العسير، ودوئه  
 درب - يُظللُ بالعرائش - أيسرُ  
 ولسوف تركبهُ وشيكاً أرجلُ  
 كادت من التعب المبرح تعثرُ  
 وإذا (قسوت) عليهم فلأنّ لي  
 قلباً على (اللّه المقدس) يُجمِرُ  
 ولأنهم أعواد عطرٍ كامين  
 لا بدّ، كي يذكو شذاها، تُسعرُ

وبهذا التراجع والاعتذار سلكتُ في قصائدي الأخرى التي  
كنت فيها شديد القسوة في النقد لمناهج الدراسة، والشؤون  
الإدارية العامة لأنجئ الوقوع في خطأ التفسير فقلت في ختام  
إحدى هذه المراثي:

يا سادة النجف المرموقِ جانِبُهُ  
وحاشدي الحَسْبِ الموفورِ مَحْتَدُهُ  
وحاضني العلم من ألف، وما فتئت  
تجلو الظلامِ دراريهِ وخُرْدُهُ  
ويا مُغْذِيهِ بِـ (الفصحى) وما برحتُ  
لِلآنَ (تُعْجِمُهُ) الأخرى (تُهْنِدُهُ)  
ثم قلت معتذراً ومفسراً معنى اليسر والسهولة التي أردت أن  
تكون بديلاً عن تعقيد هذه المناهج:

وإن يكن قد قسا شعري فمَعذَرَةٌ  
إذ ربّما ضاق عما كنتُ أقصِدُهُ  
عشتم بعصرٍ مضى صحواً بأعينكم  
لم يحتجزكم، على جهلٍ، مُعَقِّدُهُ  
وجيلنا عاش عصراً من سُهولته  
أن يترك الماء، أو يصفو مُبرِّدُهُ  
فاسقوه نور الهدى فيما تعودُ

من الكؤوس... واخلوا ما ينكدُهُ  
وفي (الديوان) قصائد كثيرة كنت أوظفُ فيها المناسبة الدينية  
لهذه الدعوة التجديدية التي أتيناها وبتناها الكثيرون من شباب هذه  
الجامعة.

وأحمد الله أنني وجدتُ جيلاً من الشباب على هذا المستوى من الوعي بمشكلة المنهج والأسلوب فكّونا (تیاراً) دينياً يلتفت حول (الصارية) التي كان يرفعها الفقيه المجدّد الشيخ محمد رضا المظفر أذكر منهم باعتزاز أستاذنا المحقّق السيد محمد تقی الحكيم، وسماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وفي نهاية الخمسينات ١٩٥٨ أثمر جهدنا، ففرّسَ هذا التّيارُ أوّلَ (نواة) للتّغيير هي (كلية الفقه)، والمجلة العلمية الناطقة باسمها (مجلة النجف)، وتضمّن المنهج الذي أعدّ لهذه الكلية كثيراً مما كنا ندعو إليه من (مفردات) كان الطالب الديني بحاجة إليها، فدخلت ضمن مقرراتها، بالإضافة إلى دروس الحوزة الأساسية، موادّ جديدة مثل: الفلسفة الحديثة، والفقه المقارن، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والأدب، والعروض، والتاريخ، واللغة الإنكليزية، ووُضعت مؤلفات حديثة الأسلوب في الدروس الأساسية، كأصول الفقه، والمنطق، والعقائد، والفلسفة الإسلامية للشيخ المظفر، والأصول العامة للفقه المقارن، والقواعد الفقهية المقارنة للسيد محمد تقی الحكيم، ودروس في الفقه الاستدلالي - كبديل عن اللمعة - للشيخ محمد تقی الايرواني، وكتاب في قواعد النحو العربي للمرحوم الشيخ عبد المهدي مطر، ومحاضرات في التاريخ الإسلامي للشيخ محمد مهدي شمس الدين، كما ساهمتُ أنا بوضع كتاب (الإيقاع في الشعر العربي: من البيت إلى التفعيلة) وشاع تدريس قسم من هذه الكتب في بعض الكليات المشابهة والحوزات الأخرى.

وتخرّجَت الوجبات الأولى من طلاب هذه الكلية - وكنتُ من بينهم - فالتحقوا بالدراسات العليا في الجامعات العربية وغير العربية، وحاز كثير منهم شهادات (الماجستير) و(الدكتوراه) في العربية وآدابها، أو في فروع الشريعة الإسلامية، وعاد بعضُ ذوي الدراسات العليا مدرّسين في (كليّتهم) أو في كلية أصول الدين التي

أنشئت، بعد ذلك، ببغداد، أو مدرسين في جامعة بغداد وغيرها من الجامعات العربية.

وُعِيْنْتُ أنا في السنة التي تخرجت فيها ١٩٦٢ (معيداً) في كلية الفقه، ثم أكملت مرحلة الماجستير في جامعة بغداد، وُعِيْنْتُ فيها (مدرساً) بكلية الآداب، بعد تقديم رسالتي عن (القياس: حقيقةٌ وحديثٌ) وسجّلتُ، وأنا مدرس في الآداب، رسالة الدكتوراه في (دار العلوم) بالقاهرة، بإشراف المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة، ولكنني لم أستطع اكتمالها؛ نظراً لوفاة الأستاذ المشرف من جهة، ولارتباطي بوظيفتي في كلية الآداب من جهة ثانية، فما وجدت محيصاً عن الرجوع إلى جامعة بغداد، وتسجيل رسالة الدكتوراه فيها بقسم اللغة العربية عن (البحث النحوي عند الأصوليين) بإشراف الدكتور مهدي المخزومي رحمه الله، وكنت وأنا مشغول بتحضير هذه الرسالة، أدّرس أصول الفقه بقسم الدين من كلية الآداب، والمنطق في كلية أصول الدين، وأحاضر في كلية الفقه، ولكنني بعد حصولي على الدكتوراه بدرجة (ممتاز) نَسَبْتُ نفسي للتدريس في كلية الفقه مرةً أخرى، لما تربطني بها من علاقات التلمذة، ولأنني كنت أحد المساهمين في فكرة إنشائها، والحريصين على نجاحها.

وقد تطوّر مشروع كلية الفقه - بعد ذلك - فأنشأت قسماً عالياً لمنح شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، ومَنَحْتُ بعض طلابها هذه الشهادة، وكادت أن تُنْشِئَ قسماً للدكتوراه، لولا أن ظلام الدكتاتورية في العراق امتد إلى هذا الجهد الطويل الذي بذلناه في سبيل إنشائها، فأطفأ شعلته في لحظةٍ حَقْدٍ من لحظات ليله الطويل.

وكانت ثمار التغيير الأخرى - بعد إنشاء كليتي الفقه في النجف وأصول الدين في بغداد - أن تغيرت بعض أساليب الدراسة في الحوزة نفسها - وإن بقيت على نظام الحلقات في المساجد - فقد أدخلت (الامتحانات) الفصلية وبعض الدروس الإضافية فيها، كما شُدّد في (نظام القبول) في الحلقات الجديدة والدورات الدراسية التي تبناها (كادر) المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم في جامع الهندي أولاً، وفي (مدرسة الحكمة) التي أنشئت بعد ذلك لإعداد الطلبة المستجدين ثانياً، وقد نَسَف النظام الحاقق هذه المدرسة من أساسها - بما فيها من مكتبة عامرة - بعد انتفاضة الشعب في آذار ١٩٩١.

كما أنشأ السيد محسن الحكيم مكتبةً عامة ملحقة بـ (جامع الهندي) الذي كان مركز الدراسات (الحوزوية) وزوّدها بكثير من المصادر الأساسية والمصادر العامة ممّا تحتاجه الدراسات الدينية، وأمر بتصوير المخطوطات العربية لهذه المكتبة في مختلف الأقطار كدار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، والمكتبة الظاهرية في دمشق، والمكتبة الرضوية، ومكتبة المجلس في إيران، وأمثال ذلك من مَظَانّ المخطوطات العربية، ثم توسع مشروع المكتبة هذا، فأتبعه بإنشاء المكتبات المصغرة عنها في أكثر جوامع المدن العراقية.

وأنا الآن - إذ أستعرض هذه الفترة من جهاد التطوير والبناء - اعتبر نفسي قرير العين لأنني كنت - بما أثرته في شعري من دعوات التجديد - واحداً من هؤلاء المساهمين في تطوير بعض ما تتطلبه الدراسة الدينية في الجامعة النجفية، وإذا كان قد أدّى بُناء (كلية الفقه) أدوارهم وكان أن مآهم في تجديد أساليب الدراسة فيها جيلُ السيد محمد تقي الحكيم، والشيخ محمد مهدي شمس

الدين، والشيخ محمد تقي الايرواني والدكتور عبد الهادي الفضلي، والدكتور محمود المظفر، والدكتور محمود البستاني، والشيخ مهدي الآصفي، والأستاذ صالح الظالمي، والأستاذ عدنان البكاء ومصطفى جمال الدين وغيرهم ممن التف حول راية الشيخ المظفر، وبذلوا جهدهم في دعم مشروع كلية الفقه فلاني أرى أن على الأجيال الصاعدة من خريجي هذه الكلية (النواة) أن يبذلوا جهدهم في جمع فئاتها، ولَم أطراف الجذور التي بددتها الدكتاتورية الطاغية في العراق، فيغرسوها في كل حقل تنم تربيته عن صلاحيتها لاحتضان هذه النواة، وتكثير غراسها المثمرة.

وأنا لا أشك أن أسمع أجيالنا الصاعدة لا يزال يرز فيها تهذج صوت شاعر هذا (الديوان) وهو يللم دموعه في تأبين مؤسس هذه الكلية:

ويا لداتٍ طريقٍ كدثُ أحسبها  
 إذ صَوَّح النبعُ أقسى ما سنفقدهُ  
 هبَّت على الوارف المخضَّلُ عاصفةُ  
 هوجاء، طال بغاشيها تأوده  
 وكاد لولا جذورَ منه خيرةُ،  
 ألا يقرَّ بعصف الرياح أئدهُ  
 (كليةُ الفقه) أنتم غرسُها، وبكم  
 يمتد ظلُّ على الأجيال تعمقدهُ  
 ميراثكم وقصارى ما يؤملهُ  
 مُورث أن تزكوا ما بئت يدهُ

مُذُوا بِأَعْمَارِكُمْ عُمْرًا يَحْرَقُهُ  
لَكُمْ، فَيُسْرِجُ هَذَا اللَّيْلَ مُجَهَّدُهُ  
وَجَدُّوا مَا تَنَامِي مِنْ كَهَوْلَتِهِ  
فَأَنْتُمْ عُمْرُهُ الشَّانِي وَمَوْلَدُهُ

## أَسْرَةُ الْأَدِيبِ الْيَقِظِ

### ١ - نشأتها:

كنت تحدثت في فقرة سابقة عن (الشَّيْلِ) والمجموعات التي تضمُّ طلاب العلوم الدينية في مدارسهم التي هي في الواقع (أقسام داخلية) لجامعة النجف، وقلت: أن هذه الشَّيْلَ تتمحور حول أبرز أعضائها وأكثرهم ثقافةً وتأثيراً في مجموعته، وكنت أنا واحداً ممن انضمَّ إلى حلقة (الشيخ زين الدين) وكانت في أول أمرها في (مدرسة الخليلي) ثم انتقلت إلى (مدرسة الآخوند الوسطى)، وفي هذه المدرسة انضمَّ إليها قطب آخر هو الشيخ سلمان الخاقاني بما له من ثقافة واسعة، واطلاع على كل جديد يصدر في المكتبة العربية وصحفها ومجلاتها، وكان نشاطنا الأدبي يثيره فيها كلُّ من الشيخ زين الدين والشيخ الخاقاني بأسئلة شرعية يُطلَبُ الإجابة عنها شعراً، أو اقتناص موضوع طريف يتسابق فيه الجميع ثم يُحكَّم أحد شعراء النجف البارزين يومئذٍ كاليعقوبي، أو الجعفري، للحكم بأجود قصيدة لهؤلاء المتسابقين وهكذا، حتى جمع الشيخ سلمان الخاقاني مجموعة طريفة من مساهماتنا في تلك الفترة لا أعرف أين هي الآن؟

ولكن هذه الحلقة التي أصبح محورها الأساسيان: زين الدين والخاباني، توسَّعت كثيراً ففقدت خصوصيتها، وكنت قد التقيت فيها بشبابٍ كانت لهم نفس الاهتمامات والتطلُّع الأدبي، أذكر منهم

السيد محمد بحر العلوم، والشيخ صالح الظالمي، والشيخ ضياء الدين الخاقاني، وتمكنت الصلة بيننا إلى حد بعيد: فهُمْ يَقْرُبُ مِنَ التَّوْحُدِ، وصداقة أقوى من الأخوة، وحب لا يزال في جذته حتى اليوم، استشرفه (أبو المهدي) يوماً فكان لاستشرافه طعم الوحي:

أَخِي يَا مَنْ فِي أَخَوَتِهِ

بِسَاقٍ لَدَيَّ كَأَمْسِيهِ غَدُهُ

وكان لا بد لنا - وقد توسعت الحلقة - أن نَمِيزَ أَنْفُسَنَا عَنْهَا، وانضمم إلينا من خارجها السيد حسين بحر العلوم من النجف، والسيد محمد حسين فضل الله من لبنان، والشيخ محمد الهجري (العلي) من الإحساء، والشيخ جميل حيدر من سوق الشيوخ، واليوم وقد تفرقت بنا سبل الحياة، واتجاهات الواقع الذي نعيش، لم يلتقِ اثنان منا في بلد واحد، بل لم يلتقيا على رأي واحد.

## ٢ - قرأتها المتنوعة :

وما أدري إذا كان غرور الشباب، أم الاعتداد بثقافتنا التي أخذت تتسع في جذتها هو الذي دفع جميل حيدر أن يطلق على هذه الشلة الجديدة اسم (أسرة الأدب اليقظ).

على أي حال كنا نمتاز عن الأجيال الأدبية التي عاصرناها في النجف، أننا كنا كثيري القراءة والمتابعة لكل ما هو جديد، فإذا كان زأد الناشئة التي نتعاش معها دواوين السيد محمد سعيد الحبوبي، والسيد حيدر الحلبي، والشبيبي، واليعقوبي من الجديد، ودواوين المتنبي، والبحري، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي من القديم، فقد أضفنا إلى ذلك كل ما تيسر لنا من دواوين الشعراء العرب المحدثين، بما فيها موجة الشعر الحديث، بل إن بعضنا أخذ يكتب تجاربه بطريقة (التفعيلة) التي لا يعتبرها أكثر نقاد النجف شعراً. وإذا كان النقد المسيطر على هذه الأجيال التي عاصرناها هو نقد

الجاحظ، وقدامة بن جعفر، وضياء الدين بن الأثير، فقد أضفنا إلى ذلك نقد أحمد الشايب، وسيد قطب، ومارون عبود، وميخائيل نعيمة، ورثيف خوري، وكثيراً من الدراسات الأدبية المترجمة في موسيقى الشعر، وأصوات اللغة، عن الفرنسي (جويار) والأمريكي (ساير) والروسي (كوندراتوف)، والإنجليزي (إليوت).

كانت اعمارنا متقاربة، وإن كنت أعتقد أنني أكبرهم سناً، ولكننا كنا نتقارب في شيء آخر لعله الأهم هو (ضيق ما في اليد)، فقد كان مرتبي الذي يصلني من أهلي في القرية، لا يتجاوز (الدينارين) هو للطعام، وهو للكسوة، وهو للمكتاب، وهو للتدخين، ولم يكن الآخرون أسعد حالاً مني.

وحين انفصلت (أسرتنا) عن (الحلقة الكبيرة) افتقدنا - فيما افتقدناه - مكتبة الخاقاني، واستمدادنا منها كل جديد، وكان لا بد لنا أن نقرأ، فكنا نستعير بعض الكتب منها أو من مكتبة الرابطة، ونجمع فيما بيننا بعض الدراهم لنشتري به الجديد من أعداد (الرسالة) أو (الثقافة) أو (عالم الغد) وأخيراً (الأديب) و(الآداب) أو أي كتاب أو قصة، ونقرأ ذلك بـ (الدور) أو نتدارسه (جماعياً)، وكم احتلنا على بعض أساتذتنا الذين هم أيسر حالاً منا، للاشتراك معنا في هذا الاكتاب، على أن يكون (الدور) الأول له.

كنتُ محورَ هذه الأسرة الأدبية، وكانت في بيتي الصغير في (الجديدة) غرفةً منعزلة عن غرف البيت الداخلية تسمى في عرف النجفيين بـ (البراني) هي ندوة أعضائها، يجتمعون فيها كلما حدث جديد، وربما انتقلت الندوة إلى غرفة جميل حيدر في (المدرسة المهدية) وكانت في النجف جمعيات أدبية ضمت أكثر المتطلعين للأدب هي: جمعية الرابطة، ومنتدى النشر، والتحرير الثقافي، ولكن أسرتنا - في ذلك الوقت - تجنبت الإنتماء إلى واحدة منها،

وإن كنا نشارك في أكثر نشاطاتها، ربما لأننا نريد أن نحفظ بامتيازنا عن بقية الأجيال الأدبية.

### ٣ - رسائلها المتبادلة:

وحدث لي في سنة ١٩٥٣ حادث كان له أثره في اجتماعات الأسرة الأدبية وندوتها، فقد توفي جدي (عناية الله) واختارني - مع وجود أبي وأخويه - (وصياً) له، وخصني بثلاث الضيعة التي نملكها (قرية المؤمنين) وأسند لي إدارة شؤونها وزعامة عشيرتها، فقد كانت إحدى عشائر (آل حسن) في سوق الشيوخ.

كان عمري يومئذ ستاً وعشرين سنة، متزوج وعندي ثلاثة أطفال.

وتحت وطأة هذا العبء الجديد اضطرت لترك النجف أكثر من خمس سنوات، لا أزورها إلا لماماً، ولكن صلتني بالأسرة الأدبية لم تنقطع، وإنما اتخذت مجالاً آخر، فأنا بحكم شاعرتي، وحيي المفرط للأدب، صرت محور جماعة أخرى من أدباء سوق الشيوخ، وعقدت صلةً بينها وبين جماعة النجف، وبدأنا ندعوهم لاحتفالات نقيمها في سوق الشيوخ كالاحتفال الذي أقيم في قرية المؤمنين في أربعين جدي، وكالاحتفال الأربعيني الذي أقيم في سوق الشيوخ لتأبين المرحوم الشيخ جعفر حيدر، ثم أقمنا احتفالاً موسعاً في المولد النبوي الشريف، شارك فيه أكثر أعضاء أسرة الأدب اليقظ، مع غيرهم من شعراء الرابطة الأدبية، وفي هذا الاحتفال أنشدتهم قصيدة مطلعها:

رَدَدِي يَا حَنَاجَرَ الْبَيْدِ الْحَنِي

فَالْكُرَى قَرٌّ مِنْ جَفُونِ الْمَغْتَنِ

ولم أملك نفسي في ختام هذه القصيدة عن بثهم شكواي المرة

من غربتي في وطني التي اضطررت إليها فقلت لهم:  
أنا ما زلتُ في مجاهل ريف  
مُوحش الظل في غَيَابَةِ سجن  
بين (شيخ) يَتُّن من غير جرح

و(فتى) كل همٍّ أن يغثي  
وأخذت الصلة بيني وبين الأسرة منحى آخر، فكنا نتبادل  
الرسائل بين أسبوع وأسبوع، ولكن بشكلٍ يختلف عن الرسائل  
الاعتيادية، فيها الشعر، ونقد الشعر، والقصة، والمسرحية، وفيها  
رسوم (كاريكاتير) كنا نستوحىها من مضامين ما نكتب، ونعهد  
بتنفيذها إلى الأستاذ كاظم التميمي - أحد الأدباء الذين انضموا  
لجماعتنا في سوق الشيوخ - وكان مجيداً للرسم.

وتوسّعت هذه الرسائل توسعاً ملفتاً للنظر، بحيث أصبحت  
الرسالة تشبه المجلة في تنوّع مواضيعها، وكانت تصل إلى خمسين  
صفحة، كنا نطلق على رسالة سوق الشيوخ: (الجبهة الشرقية) وعلى  
رسالة النجف: (الجبهة الغربية)، وكانت الظروف السياسية يومئذ  
غير مريحة، فالوزارة يرأسها عسكري، والأحكام عرفية، وكنا  
نخشى من إرسالها بالبريد، لذلك تطوع أحد أصدقائنا - بعد أن  
تعهدنا بنفقات سفره - أن يكون (البريد) بين الجبهتين.

كانت القصائد التي تضمنتها هذه الرسائل (إخوانية) تميل إلى  
الدعابة والظرف في أكثر الأحيان، وبعضها يتضمن نقداً اجتماعياً  
لبعض ما نراه من عيوب مدينتنا الخالدة، لذلك فضّلْتُ وفضّل الكثير  
من إخواننا إهمال ما كتبناه منها، ومن جانبي لم أدخله في هذه  
المجموعة، أما الشعر الذي خلا من الدعابة الجارحة، أو النقد  
القاسي فلم أجد بأساً من نشره كما نشر بعض أعضاء هذه الأسرة  
مشاركاته في هذه الرسائل في واحد من دواوينه.

المهم أنّ هذه الفترة من حياتي، والمنحى (الرسائلي) الذي  
اتجهت إليه أسرتنا الأدبية كانت إحدى العلامات البارزة في مسيرتي  
الثقافية، ولا يزال أسفي عظيماً لأنني فرّطتُ في مجموعات هذه  
الرسائل، فقد أعرتها لصديق ادّعى، بعد ذلك، أنه أرجعها إليّ -  
وقد يكون صادقاً - ولكنني لم أجدها بين محتوياتي.

## الشعرُ الإخوانيُّ

قلت: إن النجف مدينة جامعية للعلوم الإسلامية، وهي كما تزخر بالفقه وأصوله، تزخر بالشعر والأدب، ولكن هناك نوعاً من الشعر النجفي، يتلذر أن تجده مثيله في مراكز الدراسات العلمية هو ما يسمونه (بالإخوانيات) أو الشعر الإخواني، كما أشرت إليه في الفقرة السابقة، وهذا النوع من الشعر، وإن حالت دون نشره بعض الموانع المجتمعية، إلا أنه يبقى أصدق ما صدر عن شاعره، لأنه خالٍ من (التكلف) الذي تفرضه علينا بعض قيود مجتمعنا الديني، ولعله من هذه الخاصة يكون قريباً كل القرب من نفس المتلقي.

وفي أدبنا العربي القديم نماذج كثيرة مما تجده في مثل (يتيمة الدهر) من شعر الحسين بن الحجاج، وابن سكرة الهاشمي، وفي دواوين دعل الخزاعي، والحماني، وبيشار، وأبي نواس، وغيرهم، ولكنه يختلف عن الشعر الإخواني الذي أتحدث عنه، فذلك باب معروف من أبواب الشعر العربي، قد سَمِيَ بعضه (هجاء) وبعضه (مجنوناً)، وقد تطلق عليه بعض دواوين معاصرينا اسم (الأدب المكشوف)، وربما وجد نظيره في الشعر النجفي، ولكن (الإخوانيات) التي أتحدث عنها، أبعد ما تكون عن الهجاء أو المجون، ربما كان لصرامة التحفظ في المجتمع الديني، ما يبعد هذه الإخوانيات عن جرح الهجاء، وخذش المجون، وهي - فيما

أرى - إلى الظرف أقرب منها إلى الهجاء والمجانة .

ولدي كثير من أدباء النجف نماذج كثيرة من هذا الشعر، وقد أشرت إلى بعض المجموعات المخطوطة التي احتفظت بنماذج منه، ولكنني استبعدت نشره في (الديوان)؛ لأنني لا أزال مشدوداً إلى تحفظ المجتمع النجفي، فتركته للتاريخ الأدبي، ولتلك المجموعات المخطوطة .

وكنموذج لهذا الشعر الإخواني الذي أحبه أشير هنا إلى مثال واحد منه ليتجلى ما أذعيه من الفرق بينه وبين الهجاء والمجون، وليظهر صدق الشاعر في تناول موضوع، لا تكلف فيه .

كان لي وللأستاذ الشاعر عبد الغني الخليلي صديق مشترك هو شاعر، وأديب، ومدرس للأدب العربي، قرّضت عليه بعض ظروفه الإيفاد مدرّساً في السعودية، وهناك أدركته (الرحمة) فعقد العزم على حج بيت الله الحرام!! كنا نسّميه لنضارته - رغم تقدّمه في السن - بـ (الشباب) فكتبنا إليه قصيدة مشتركة تهتة بهذا (الحج) غير المرتقب، جاء فيها:

أبا عليّ كيف حالُ (الشباب)

ألم يزل غَضّاً جديداً الإهاب؟

أم لَوَحْته الشمسُ في مَكّة

وهذه (السعي) بتلك القباب؟

راح خفيف الطبع من (ذنبه)

فعاد بـ (التقوى) ثقیلاً الجناب!

أبا عليّ قَسَماً خالصاً

بالشعر... بالذكرى... بكأسِ الشراب

لو طُفِتَ في مَكَّةَ (ألفاً) وقد  
 عَفُورَتِ خَدَيْكَ بِذَلِكَ التُّرابِ  
 وُعِدْتَ مِنْ (يُثْرِبَ) مُحَدِّباً  
 مِنْ ثِقَلِ مَا حُمِّلَتْهُ مِنْ ثَوَابِ  
 ثُمَّ رَأَيْتَ (الْأَمْسَ) مِنْ رَقِيَّةِ  
 (يَحْمَرُ) (يَسُودُ) بِأَيْدِي الصِّحَابِ  
 لِبِعْتِ مِنْ زُهْدِكَ (أُمُّ الْقُرَى)  
 (بَطْرِقَةٍ) مِنْهُ و(أُمُّ الْكِتَابِ)



وجاء فيها:

أَبَا عَلِيٍّ لَمْ يَزَلْ بَيْنَنَا  
 ذِكْرُكَ كَالْعِطْرِ، كَزَهْرِ الرُّوَابِ  
 تَرَكْتَ بَغْدَادَ وَعَمْرَاءَهَا  
 يَطْوِي بِكَ الْجَوَّ جَنَاحاً عُقَابِ  
 أَغْرَزَكَ الرُّونْقُ مِنْ (حَائِلِ)  
 فَتَيْهَتْ فِي (جَدَّةٍ) هَذَا الْخَرَابِ؟  
 أَمْ بَخِلْتَ (بِجِلَّةٍ) فِي عَذْبِهَا  
 فَرُحْتَ فِي (زَمْزَمَ) تُسْقَى الْعَذَابِ؟  
 مَنْ ضَاقَ فِي (الْكَرْخِ) بِصَيْدِ الْمَهَا  
 أَشْقَاهُ فِي (عَزْزَرٍ) صَيْدُ الذَّنَابِ  
 وَمَنْ أَشْأَحَ النَّهْرُ عَنْ رِيٍّ  
 هِيَاهُ تَرْوِيهِ بِحَوْرِ السَّرَابِ

ثم تتحوّل القصيدة، بعد ذلك، إلى (الجِدّة) فتتذكر محنة  
صاحبنا أبي علي وأمثاله ممن ترك بغداد لظروف سياسية، في حين  
تفتح بغداد صدرها لأفواج الانتهازيين الذين يستبحون بحمد  
سلطانها:

أبا علي، وكثيرٍ علي  
مِثْلِكَ أن يهجرَ ربعَ الشباب  
أن يُسلمَ الزرعَ إلى حاطِبٍ  
ويتركَ الضرعَ لسوء احتلاب  
بغدادُ بغدادُك لا للألئ  
(مرّوا على (الدهنا) خفاف العياب)  
ثم أفاق (الكُوخ) من حولهم  
يسألُ عن سَكّان هذي (الهضاب)!!

بغدادُ أبناؤك في (غربة)  
وأنتِ للعافين دارُ (اغتراب)  
أفلحت قبلك أم زَعَتْ  
بيضَ العدا.. ويضُّها في اليباب!!  
يا بَيْضُ (فَقْس) وانتشر كالذبّ  
وادخلُ بيوتَ الناسِ من أيّ باب  
فسوف يسأتيك زمانٌ ترى  
أنّ الذي يحميك (قشر) وذاب  
وشاعت هذه القصيدة بين أصدقاء الطرفين فعارضها جماعة

من الشعراء النجفيين أذكر منهم المرحومين: عبد الكريم الدجيلي،  
وحسين الصافي، كما عارضها الأستاذ محمد الهجري، وقد بعثها  
من السعودية، وفيها الكثير من الجّد، لأنه ترك النجف لظروف  
مشابهة لظروف صاحبنا أبي علي، من هذا الجد قوله:

قُلْ لِلَّذِينَ ارْتَشَفْتُمَنْهُمَا  
أَوَابِدُ الشَّعْرِ الرَّحِيقِ الْمَذَابِ  
مَهْلًا فَمَا أَغَوَتْ صَقُورَ الْفَلَاحِ  
أَوْكَازُهَا عَنْ أَصْطِيَادِ الْعَرَابِ  
وَلَا هَوَتْ كَوَاكِبُ غَضَّةٍ  
تَفْرَشُ بِالْإِغْرَاءِ دَرَبَ الشَّرَابِ  
لَكُنَّهَا إِغْفَاءَةٌ مِثْلَمَا  
تَشَهَّتِ السُّيُوفُ طَعْمَ الْقُرَابِ  
سُتْتَعِبُ الْخِيُولُ مِيدَانَهَا  
وَيُلْهِبُ الزُّورَقُ ظَهَرَ الْعَبَابِ  
وَتَغْرِبُ الشَّمْسُ بِلا عُودَةٍ  
فَلَيْلُنَا طَالَ عَلَيْهِ الْغِيَابُ  
وَمَا أَعَذَبَ قَوْلَهُ فِيهَا:

يَا مَنْ تَغْنِي حَوْلَهُمْ دَجَلَةٌ  
أَغْصَانُنَا غَنَّتْ عَلَيْهَا الْكَلَابُ  
وَاسْتَعْجَمَتْ عِيُونُنَا فَهِيَ لَا  
تُبْصِرُ إِلَّا جَمَلًا أَوْ سَرَابَ  
أَلَمْ تَزَلْ هُنَاكَ فِي أَرْضِكُمْ  
(شَمْسِيَّةٌ) وَلَوْ لَنَشَرَ الثِّيَابُ؟!

و(ذاك) لا أذكره.. ما اسمه؟  
يُضيء في الليل زوايا العتاب؟  
فشمسنا قد نسيَتْ لونها  
وبدُرنا يحشو علينا تراب!!

## حركة الشعر الحر

### ١ - مواقف من الشعر الحر:

قلت: إن الأسرة الأدبية التي عشناها في النجف، كانت أقرب إلى التطور من الأجيال التي عاصرناها، وعلمت ذلك بأنها كانت أكثر متابعة لما يجد في الساحة العربية من تطلعات أدبية، لذلك لم يكن موقفها من (الشعر الحر) في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، موقف غيرها من نقاد الشعر ومتذوقيه، بل إن بعض جماعتنا أخذ يكتب بعض تجاربه بطريقة الشعر الحر، كالسيد بحر العلوم والسيد فضل الله، ولا يزال الأخ الهجري (محمد العلي) يكتب فيه حتى اليوم، بل لعله ترك عمود الشعر إلى هذه (الموجة الحديثة) التي أغربت كثيراً في علاقاتها اللغوية.

وأذكر أنني قرأت مرة أن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد - وكان يرأس لجنة الشعر في المجلس الأعلى للآداب والفنون - كتب على ملفات دواوين هؤلاء الشعراء التي قدمت للجنة الشعر عبارته الجارحة: «إلى لجنة النشر للاختصاص!» ولاقى هذا الرأي العقادي هوى في نفوس الكثيرين من منكري (شعرية) الشعر الحر، في النجف وبغداد، حتى تُسبب للدكتور عبد الرزاق محي الدين أنه كان يسعى لتأسيس معهد لتعليم الشعر العربي، وتصفيته من نزعات الشربة!!

وأذكر أنني كنت في زيارة للمرحوم بدر شاكر السياب في الأعظمية، فأطلعته على (مسودات) محاضرة كنت أعدتها لموسم المجمع الثقافي لمتدى النشر في النجف عن (الشعر الحر: تاريخه وتطوره) وكان السياب يزعم - كما في مقدمة ديوانه أساطير، وقد صدر في النجف - أن أول قصيدة كتبت على طريقة الشعر الحر هي قصيدته: (هل كان حباً) التي نشرت في ديوان (أزهار ذابلة) سنة ١٩٤٧، وأشار إليها المرحوم روفائيل بطي في مقدمة الديوان، وأن نازك الملائكة وبقية رواد الحركة تبعوه في موسيقاها.

وفي الجانب الثاني كتبت السيدة نازك الملائكة، في مجلة الأديب اللبنانية بحثاً عن (حركة الشعر الحر) - وأعدت ذلك في (قضايا الشعر المعاصر) - زعمت فيه: أن أول قصيدة منه كانت قصيدتها (الكوليرا)، وأنها استوحيت تفعيلاتها (الخبيثة) من وقع أرجل الخيل، وهي تجر عربات الموتى، من ضحايا الوباء في ريف مصر وقد ساقها ضرورة التعبير إلى (اكتشاف) الشعر الحر، وأن القصيدة نشرت في مجلة (العروبة) للحوماني، في أوائل كانون الأول سنة ١٩٤٧، وفي النصف الثاني من الشهر نفسه - كما تقول - صدر ديوان بدر شاكر السياب (أزهار ذابلة)، وفيه قصيدته (هل كان حباً).

معنى ذلك أن كلاهما يدعي الأسبقية، وزادت نازك إدعاءها باكتشاف الشعر الحر!!

وكانت محاضرتي تقوم على محورين: الدفاع عن شعرية الشعر الحر. - وتحقيق المسألة التاريخية لبداياته. ورأيت في المحور الأول أن (الوحدة الموسيقية) في الشعر العربي، كما تنشأ من تكرار شطر متساوٍ في كمّيته الزمنية، ومرتب في مقاطعه الصوتية)، تنشأ أيضاً من تكرار تفعيلة واحدة لها كمّيتها الزمنية وترتيب مقاطعها الصوتية، وكل ما بينهما من فرق هو (طول) الوحدة الموسيقية في الشطر، و(قصرها) في التفعيلة.

وفي المحور الثاني رأيت أن قصيدة (الكوليرا) موشحة وليست شعراً حراً، وقصيدة (هل كان حباً) هي الشعر الحر، ولكن كلاً من السياب والملائكة كانا مسبوقين بمحاولات جماعة (أبولو) في العشرينات والثلاثينات، وترجمة علي أحمد باكثير لـ (روميو وجولييت) على طريقة الشعر الحر في سنة ١٩٣٦، وذكرت لهم نماذج منها، ومما نشره خليل شيبوب في مجلة (أبولو) سنة ١٩٣٢ وسماه بالشعر الحر أيضاً.

ثم رأيت أن (شعر التفعيلة) المتكررة، موجود منذ القرن الحادي عشر في الوسط العراقي بما كان يسمى: (البند) فموسيقى البند تقوم على أساس (تكرار وترتيب) المقاطع الصوتية في تفعيلتي الرمل (فاعلاتن) والهزج (مفاعيلن).

ثم صدر لنا ذلك الملائكة كتابها (قضايا الشعر المعاصر) وأعادت فيه نفس الإدعاء، كما وضعت - في زعمها - قواعد عروضية للشعر الحر، واعتبرت زملاءها خارجين على هذه القواعد!! فكتبتُ بحوثاً في مناقشة رأيها، وتلمستُ القواعد العروضية التي قدّرتُ أنها أقرب إلى السلامة، في موسيقى الشعر الحر والبند، وأودعت هذه البحوث جميعاً كتابي عن (الإيقاع في الشعر العربي: من البيت إلى التفعيلة) يحسن لمتبعي هذا الفن الرجوع إليه للوقوف على دفاعي عما أثاره الآخرون من نثرية الشعر الحر، وعن بُنوته للبند.

## ٢ - في تقييم الشعر الحر:

المهم أن موقفي من موسيقية الشعر الحر كان يختلف عن مواقف بعض أنصاره في أسرتنا الأدبية، وعن كثير من مواقف خصومه في الأجيال الأخرى، ويتلخص ذلك في النقاط الآتية:

١ - إنه شعر عربي من ناحية عروضية، قائم على

(الأساس الكفّي) الذي يقوم عليه الشعر العربي، ولا يختلف شعر التفعيلة عن العمود الشعري إلا في (حرّية) طول الشطر، فقد يكون الشطر تفعيلة واحدة، أو اثنتين، أو ثلاثاً، أو أكثر، بينما يلتزم العمود الشعري بعدد محدّد من التفعيلات، وهو في هذا يقوم على نفس الأساس الموسيقي الذي يقوم عليه البند من الحرّية في عدد التفعيلات.

٢ - أنه من الناحية الموسيقية يصلح للملحمة أو للمسرحية الشعرية، كما فعل عبد الرحمن الشراقوي في مسرحيتي (ثار الله: الحسين ثائراً.. والحسين شهيداً) وكما فعل صلاح عبد الصبور في (مأساة الحلّاج) ولعل اختيار علي باكثير لترجمة مسرحية شكسبير بهذا الشعر كان اختياراً موفقاً، وفي رأي أنّ الشعر الحر أكثر صلاحية للحوار في المسرح الشعري من عمود الشعر، الذي استعمله شوقي وتابعه عزيز أباطة في مسرحياتهما.

أما أن يكون الشعر الحر (بديلاً) عن شعرنا العربي في غير ذلك - كما هو حاصل الآن عند أجيالنا الصاعدة - فهذا ما لا أتفق فيه مع أنصاره، فموسيقى الشعر العربي متنوعة بحسب تنوع أبحرّها الستة عشر ومجزوءاتها التي تزيد على ستين نوعاً، وقد اختُصِرَتْ هذه الأنواع الستون في شعر التفعيلة إلى سبعة أنواع، لأنه ما دامت الوحدة الموسيقية فيه قائمة على تكرار التفعيلة لا الشطر فإنه ينحصر في سبعة أنواع هي: تكرار متفاعِلن، أو مفاعِلتن، أو مستفعلِن، أو مفاعِلِن، أو فاعِلتن، أو فعولِن، أو فاعِلن - وهذه هي (وحدات الموسيقى العربية) - أما (مفعولات) فهي تفعيلة مصطنعة، حتى في عمود الشعر، خلقتها دوائر الخليل، ليس لها وجود في الشعر

العربي، ولم أرَ شاعراً حَزَّاً كتب شعره على أساس تكرارها.  
واقتصار الشعر العربي الحديث على هذه الأنماط الموسيقية  
السبعة تفريط وخسارة لموسيقانا الشعرية المتنوعة التي تزيد على  
الستين نمطاً.

٣ - إن نشوء الموسيقى الشعرية، من تكرار تفعيلة بعينها،  
في قصيدة طويلة أوقع نماذج هذا الشعر في رتوب  
ممل، وتشابه نغمي، جعله أقرب إلى وقع أرجل  
الخيال، وهي تجر العربات - كما تصوّرت ذلك نازك  
الملائكة، وهي تكتب أول قصيدة حرة من الخبب -  
ولعل شعراءنا القدماء حين سمّوا (المتدارك): خَبَباً،  
ووزنه من هذه التفعيلة المتكررة: (فعلن فعلن فعلن  
فعلن) لاحظوا هذا التشابه الصوتي بينه وبين وقع  
أرجل الخيل في عدوها، فالخَبَب لغة: ضرب من  
عدو الفرس.

وهذا ما يفسّر لنا تشابه الجمل الشعرية في تجارب الشباب -  
أداة وموسيقى - وما يقال من أن التنوع يحصل من (الحرية) في طول  
الشطر، لا أساس له من واقع هذه التجارب، ما زالت وحدتها  
الموسيقية قائمة على (تكرار التفعيلة) لا على الشطر، طويلاً كان أم  
قصيراً.

٤ - إن السيّاب، وبعده أدونيس، بذلا جهداً ملحوظاً  
للخروج من هذا الرتوب القائم على التفعيلات  
المتشابهة، وذلك بمزج تفعيلتين غير متشابهتين،  
للخروج عن رتوب التفعيلة الواحدة، كما هو واقع  
في عمود الشعر في بحور البسيط، والطويل،  
والخفيف، والمديد، والمنسرح وما شابهها من  
الأبحر ذات التفعيلتين.

فكتب السيّاب خمسَ محاولاتٍ في البسيط، وواحدةً في الطويل، توجد بسيطياته في قصيدة (بورسعيد) من ديوان أنشودة المطر، و(أفياء جيكور) من المعبد الغريق، وقطعة من (سفر أيوب) في ديوان منزل الاقنن، و(يا غربة الروح) من ديوان شناسيل و(رسالة) من ديوان اقبال، أما تجربته في الطويل فهي في ديوان شناسيل بعنوان (ها ها هوه)، وقد استعرضتُ هذه القصائد في فصل (الشعر الحر والأبحر الممزوجة) من كتابي عن (الإيقاع) توصلتُ فيها إلى فشل هذه المحاولات السيّابية؛ لأنّ الجيد فيها هو تكرار أشطر البسيط - تاماً أو مجزؤاً - وفي هذا عودة إلى الشعر العمودي بشكله (المرسل)، أما الأشطر التي خرج فيها عن الوحدة الموسيقية الممزوجة للبسيط من (مستعلن فاعلن) معاً، فإنه كان فيها مضطرب الإيقاع، على ندرة هذا الخروج، وهو لم يأت به في كل هذه القصائد غير خمس مرات، وقد خرج في بعضها عن البسيط إلى السريع كما شرحتُ ذلك في الإيقاع ص ٢٠٢ - ٢٠٩، لذلك لم تأخذ محاولات السيّاب أثرها في شعر الشباب إلا نادراً جداً.

أما أدونيس فقد كتب مطولته (هذا هو اسمي) على الخفيف، ولم يحصل له ما حصل للسيّاب من اضطراب الإيقاع، ولكن كان نصيبها نصيب بسيطيات السيّاب من عدم شيوعها في شعر مقلّديه، وأحسب أن ذلك ناشىء من صعوبة أدائها الموسيقي، لأنه احتفظ بوحدة موسيقى الخفيف المؤلفة من ثلاث تفعيلات (فاعلاتن مستعلن فاعلاتن) واضطر لتكرار هذه الوحدة كاملةً على طول القصيدة، من أجل أن يحتفظ بإيقاع الخفيف، ولكنه وجد نفسه أخيراً أمام أمرين غريبين:

أ - فأما أن يقف بعبارة الشعرية، حيث تقف وحدة الخفيف الثلاثية، وحينئذ يعود إلى نماذج (الشعر المرسل) - وهي أشطر كاملة غير مقفأة - وتلك

محاولات قديمة كتب فيها الزهاوي، ومحمد فريد  
أبو حديد في ترجمته لـ (يوليوس قيصر) في  
الثلاثينات، وكتب فيها طه حسين على المعيد في  
فصل (ذو الجناحين) من على هامش السيرة،  
والجواهري على الخفيف مطولاته: عالم الغد،  
وأفروdit وأنيثا، وغيرهم.

ب - وأما ألا يقف بعبارة حيث وقف شطر الخفيف،  
فيقع في (التدوير) المُمِلّ، وهذا ما حدث، الأمر  
الذي جعله يفصل بين عباراته بخطوط مائلة، لأنه  
فقد الوقفات الطبيعية في (عروض) الخفيف و(ضربه)  
واستمر في تدوير الأَشْطَر بعضها على بعض، وهذا  
(التدوير) مستساغ في الأذن العربية إذا وقع بين  
شطين، وهو مع ذلك يحتاج إلى قوة في الشاعرية -  
كما يقول ابن رشيقي في العمدة - فكيف به إذا وقع  
بين عشرين شطراً أو أكثر، لذلك لم تجد محاولة  
أدونيس من يجاريها حتى من غُلاة مقلّديه.

هـ - إن الإدعاء بأن الشعر الحر - لما فيه من حرية طول  
الشطَر - يساعد الشاعر على صياغة عبارته بمقدار  
فكرته، دون أن تضطره صرامة الشطر المحدّد  
الطول، إلى التقيص أو التزيّد في فكرته، هذا الإدعاء  
في الحقيقة نظريّ بحث، وليس عمليّاً، فما أكثر  
(الحشو) في الشعر الحديث، وما أقلّه في شعر  
المجيدّين من أصحاب عمود الشعر.

على أن (الحشو) الذي يضطر إليه الشاعر أحياناً، يضيف به -

إذا كان شاعراً - إلى صورته الشعرية ظللاً تزيد من عمق فكرته،  
وتصقل من رونق صورته.

فيدوي الجبل حين تعرض للحدود المصطنعة بين العراق  
والشام في قوله:

يا بُنَاةَ الحدودِ لا تعرفُ الصحراءَ

- في زحمة الأعاصير - حَدَا

لم تكن (زحمة الأعاصير) هذه حشوة قلقة، في فكرته التي  
أراد، بل أعطت للصورة بُعداً آخر، لم يعطه لها دعاؤه وتضرعُه  
المصطنع في قوله الآخر:

ليس بين العراق والشام حدٌ

(هدم الله ما بنوا من حدود)

على أن لغة الشعر لا تقيم وزناً لهذه (المستمرية) المطلوبة بين  
العبارة والفكرة، وإلا فليكتب الشاعر نثراً - لأنه أقدرُ على ذلك -  
ويُرِخُ نفسه من لغة الشعر حتى في مقياسه الحر.

٦ - إنني أعترف أن شعر التفعيلة أكثر يسراً وسهولةً من  
عمود شعرنا العربي، ولكن من قال إن (الفن) يتطلب  
اليسر والسهولة، ليظل الشعر وحده - من بين سائر  
الفنون - يُكْتَبُ - كما يُشْرَبُ الشاي - على طاولة  
مقهى في جلسة سمر ناعمة!!

الشعر مزيج خاص من اللغة، والفكر، والموسيقى. والبراعة  
أن تبذل جهدك في تجانس هذا المزيج الثلاثي، بحيث يستلذه  
شاربوه، وكما تكون معاناتك وأنت تختار (المفردة) الغضة من بين  
أطنان المفردات الجافة، وتقتبس الفكرة الحية من بين آلاف الفِكرِ  
الميتة، فيجب أن تكون في نفس المعاناة، وأنت تختار الموسيقى

الصعبة، التي تشدّ آذان مستمعك حين تقدّم لهم جديدك الذي تريد له أن يكون (بديلاً) لمألوف موسيقيّ وُلد مع الأذن العربية المرهفة، ونشأ في حضن اللغة الشاعرة.

يقول الشاعر الإنجليزي (ت إليوت) في محاضرة له عن موسيقى الشعر: «إن الشاعر الرديء هو وحده الذي يرحب بالشعر الحر كوسيلة للخلاص من الشكل». ثم يقول: «وأنا أعتقد أن كل لغة - ما دامت هي نفس اللغة - تفرض قوانينها وحدودها، ولا تسمح إلاّ بالإجازات التي تناسب طبيعتها، وأنها تملّي ما يناسبها من إيقاعات الكلام، وأنماط الصوت».

ويقول العالم اللغوي الأمريكي إدوار سابير - بعد أن تعرّض للنظم العروضية في كلّ من اللغة اللاتينية، واليونانية، والإنجليزية، والفرنسية، والصينية -: «وكل نظام من هذه النظم الإيقاعية ينبع من العادة الحركيّة، غير الواعية، في اللغة، صادرة من شيفاه الشعب» ثم يُعقّب: «ادرس بعناية النظام الصوتي للغة ما، وعلى الخصوص صفاته الحركية، تعرف أيّ نوع من النظم قد أوجدت، أو كان ينبغي أن تُوجد» [انظر: الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ص ٢١ - ٢٢].

وإذا كان إيقاع شعرنا العربي نابعاً من الطبيعة الصوتية للغتنا العربية - كما هو الشأن في أعاريض اللغات الأخرى - وكانت آذاننا قد ألفت هذه الموسيقى طيلة عمر شعرنا العربي، فاعتقد أن الخروج على النظام العروضي المألوف، يقع في آذان مستمعيه وقوع (اللكنة) أو تكلف الفصاحة التي نحسها في أصوات اللغة العربية ممن ينطق بها من أبناء اللغات الأخرى.

والآن - وقد مرّ على طغيان الشعر الحر على وسائل النشر العربية ما يقرب من خمسين عاماً - هل استطاعت موسيقاه الشعرية

أن تنقل جمهورها العربي من الإعجاب بموسيقى الشطرين إلى الإعجاب بموسيقى التفعيلة، كما استطاعت المدرسة الموسيقية الحديثة أن تنقل آذان المستمعين العرب من (عبده الحمولي) وسلّمه الموسيقي، إلى عبد الوهاب وسلّم مدرسته المتطورة؟!

أنا أتحدّثُ .. والكرة الآن في ملعب إعلامنا العربي الذي سيطر عليه هَوَسُ الحداثة.

٧ - على أن جماعة هذا الشعر، بالإضافة إلى ضعف الموسيقى الشعرية في تفعيلاتهم، فإنهم أثقلوا تجاربهم هذه بمدارس غريبة على جِسْمنا وفهمنا الأدبي للشعر، كـ (السرياليزم)، والعلاقات اللغوية الغريبة في تركيب الجملة الشعرية، وضعف الحس الموسيقي عند شبابنا، حتى في مقاطع التفعيلة الواحدة، ثم ما يستلزم (قصيدة النثر) وأمثالها من (صرعات)، وأصبح هذا الركام الهائل في غرابته على لغتنا، وضبابيته في أفهامنا، هو (الزاد) الذي يُغذّي ناشئتنا الجديدة، لعدم وجود (زاد) آخر تحت تصرف إعلامنا العربي الذي سيطر عليه (عسكر) الثقافة الحديثة، والشعر - كما نعرف - عملية تقليد ومحاكاة فإذا كانت الصور التي تقلدها (الناشئة) هو هذا الغناء المغتر بادعاء الحداثة، فلك أن تقدّر مستقبل ثقافتنا الشعرية.

وفي الديوان قصائد عبّرتُ فيها عن ألمي مما يؤول إليه مستقبل أجيالنا الشعرية مثل: (إلى الطليعة الشاعرة) و(مريدان) و(حارس اللغة) وغيرها.

## ولكن ماهي الحداثة في الشعر العربي؟

حينما أعطيت رأيي، كقاري ومتذوق لموسيقى الشعر الحر، فليس معنى ذلك أنني أريد أن أرسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه الشعر الحديث، فليس ذلك من وظيفتي ولا من قدرتي، بل ولا من وظيفة أو قدرة غيري من الشعراء المعاصرين، فليس فينا من يستطيع أن يرسم للأجيال الصاعدة مخططاً يجب أن تسلكه ليكون شعرهم حديثاً!!

ذلك لأن الحداثة أمر تتعاون عليه أسباب مختلفة، هي خارج مقدرة الفرد - شاعراً كان أو ناقداً - وهذه الأسباب تعود في طبيعتها إلى تطوّر المجتمع العربي، وتطور ثقافته، واتصاله بالثقافات المحيطة به، وإلى قدرته على الاستفادة من هذا الاتصال، ثم براعته في عملية المزج الدقيقة بين (مُسْتَوَرِدِه) و(موروثة)، وإلى نهضة التربة التي يملكها وصلاحياتها لتقبل الغراس الجديدة، وأمثال ذلك من عوامل تقتضيها طبيعة تطوّر الثقافات بتطور مجتمعاتها.

وكل ما يملكه الفرد المتذوق، أو الجمهور المتلقي، هو الانفعال المُعْجَب بشار هذا الغرس الجديد، أو الإيحاء النافر عن تلقّيه بالقبول.

وليست (الحداثة) و(التقليد) وليدة عصرنا الذي نعيش، بل هي موجودة في كل عصور أدبنا العربي، وبخاصة بعد اتصال هذا

الأدب بآداب الأمم الأخرى، بعد الفتح الإسلامي، وخروجه من عزله في جزيرته العربية الضيقة، إلى الآفاق الرحبة في هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف، والمتعدد الثقافات، وإلا لبقى أدبنا وشعرنا حيث كان الأدب الجاهلي وشعره. وأكبر دليل على تطور شعرنا العربي، وتأثره بالآداب الأخرى هلى اختلاف عصوره، أننا لو وضعنا مجموعة من قصائد هذا الشعر منتقاة من أزمنة مختلفة، ولكنها غُفِّلَ من أسماء شعرائها، وعرضناها على متبّع لهذا الشعر، دون أن يكون مسبقاً بها، لاستطاع أن ينسب كل قصيدة إلى عصرها الذي ولدت فيه: جاهلياً، أو إسلامياً، أو عباسياً، أو أندلسياً، أو نتاجاً لفترة مظلمة، أو وليداً لنهضة حديثة، مع أنها جميعاً مكتوبة بلغة واحدة، ومسكوبة بقالب موسيقي واحد.

فالمفردات التي تتألف منها القصيدة، وموسيقاها الداخلية والخارجية، وترف الجملة الشعرية وخشونتها وتركيب القصيدة وتدرجها، وفكرتها وأغراضها، وأساليبها البلاغية ورموزها، وثقافتها العامة جملة، كل ذلك وغيره يشير إلى عصر الشاعر وبيئته، وانفتاحه الفكري على معرفة عصره، فالشعر - بشكله ومضمونه - نتاج قراءات الشاعر وتطلّعاته، يهضمها في فترة ما لتتمثل في موهبته، بعد ذلك، (تجربة جديدة)، يؤثّر في صقلها وإبداعها كل ما غدّى به قريحته من إبداعات الآخرين، وتجاربهم، وقواميسهم الشعرية المختلفة، وكل ما استطاع هو أن يهضمه من ثقافات عصره المتنوعة.

لهذا ومثله أخذ نقادنا الأوائل على مثل أبي تمام، غرابة مفردات هذا البيت على عصره العباسي الذي يعيش ترف المفردة الشعرية والجملة الموسقة:

يعيش بمَؤمّة، ويمسي بغيرها

جحيشاً، ويعروري ظهور المهالك

فلكل عصر مُعْجَمُه الشعري الخاص، وطريقة تناوله للمعنى، وأسلوبه، ومجازاته، ورموزه، وتخيّله، وجسّه الشعري العام.

ولو أنّك أخذت إحدى قصائد عمر بن أبي ربيعة - وأنت تعرف أنّ مضامينه واهتماماته وانشغاله العام بالمرأة لا يختلف كثيراً عن بعض أدوار شاعر (طفولة نهد)، ثم دمستها - مازحاً - بين قصائد هذا الديوان، لأخرجها منه حتى المشرف على صفّ حروفه!!

وكما يوصف بشار، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد بـ (الحداثة) في عصرهم، يوصف كذلك غيرهم بـ (التقليد)، وكما يتهم أبو تمام، من قبل نقّاد عصره، بأنّه: (كسر عمود الشعر العربي) لأنه لم يسلك في تركيب قصيدته مسالك جيله من (الأصول التقليدية) في بناء القصيدة، كذلك يوجد إلى جواره محافظون تقليديون لا يمكن أن يفزطوا بتراث عمودهم الشعري.

وكما يوجد اليوم من يعسر عليه فهم أسلوب سعيد عقل، أو أدونيس، يوجد بالأمس من يقول لأبي تمام: (لَمْ لا تقول ما يُفهم) ولا جواب عند أبي تمام غير ما هو عند أدونيس: (ولَمْ لا تفهم ما يقال؟).

فالحداثة إذن، والتقليد، والمعاصرة والتحقّظ سمات ليست وقفاً على هذا الجيل الذي نعاصره، وإنما هي سمات كل جيل لا بد له أن يأخذ بأسباب التطور والتجديد، ولستأ نأخذ على جيل الشباب أنه يحاول (التحديث) في أسلوبه، وفكره، وبناء قصيدته، وإنما نأخذ عليه تنكّره لـ (ثوابت) لغته وأدبه، وأنه تركها وراء ظهره، وهو يحاول هذا (التحوّل) المطلوب. فبدا وكأنه يزرع (الرز) في صحور الجبال، أو (الزيتون) في مستنقع الأهوار!!

لقد كسر أبو تمام عمود الشعر، بعد أن تكسّرت على رأسه

كل أعمدة هذا الشعر ليختار منها (حماسته)، وسخر أبو نواس من كل (واقف على رسم درس) بعد أن أخذ بنصيحة (والية) فحفظ كل ما قيل في هذه الرسوم الدوارس، أما جيلنا الذي يحاول تحديث شعرنا العربي فإنه لم يعرف من هذا الذي يحاول تحديثه، غير ما هو مطلوب في ملخصات امتحانه بكلية الآداب، وهو - في نظره - كثير!!

لقد سار جيل (الرواد) الذي فتح لهؤلاء المحدثين طريق (التفعيلة) على نفس الخطوات التي سار فيها النواصي وأبو تمام، فبدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وأدونيس، ونزار قباني، والفيتوري، وخليل حاوي، وحجازي، وعبد الصبور، وأضربهم من رادة التجديد في شعرنا العربي، لم يقيموا جديدهم على الفراغ، بل خبروا لغتهم وأصاليها، وكتبوا فيها كل تجاربهم الأولى، ثم اجتهدوا في الجديد الذي أرادوه، واختلف الناس حولهم في تقييم ما أبدعوه.

أما مقلدو هؤلاء الرادة من راكبي (الموجة الحديثة) التي تطفئ على صحفنا اليوم، فلم يجعلوا من هؤلاء الرادة قدوتهم في (التحديث) الذي أرادوه، فنشأوا من غير جذور تعصم تجاربهم من عصف الرياح، وتعطي لغراسهم نضارة لغتهم الشاعرة.

الحدائث في الشعر ليس في تجديد (القالب الموسيقي) الذي تسكب فيه هذه الأجيال ما تدعي له الحدائث، فالشعر القائم على (التفعيلة) نشأ في قروننا المظلمة، وعرفناه منذ وجد (البند) في أواسط القرن الحادي عشر، واستمر أكثر من ثلاثة قرون، بل ادعى بعض من كتب فيه: أن ابن دريد (٣٢١هـ) هو أول من كتب فيه، وإن أنكر الزهاوي ذلك بحجة أن (البند) فارسي الأصل. [انظر: البند لعبد الكريم الدجيلي ص م].

بل حتى (القصيد المدورة) التي أحدثها أدونيس يوجد ما  
يمثلها مما يسميه أبو العلاء المعري بـ (الأغرام) [انظر: الفصول  
والغايات ٤٤٦] فيقول: «وكان بعض المتأخرين يزعم أن الأغرام: أن  
يتم وزن البيت، ولا تتم الكلمة وهذا لا يعرف في شعر العرب،  
وإنما يتعمده المحدثون كقول القائل:

أبا بكرٍ لقد جاءثُ  
لَكَ من يحيى بن منصو  
ر الكأس فخذها منـ  
ه صرفاً غير ممزو  
جـ جئت بك اللـ

أبا بكرٍ من السـو»  
ومثل هذا نسب ابنُ خَلْكان له أبياتاً أخرى [١٤٣/٢] ولكن  
هذه التجارب لم تجد من يقلدها لأنها حدثت في الشكل دون  
المضمون، وقد حدث تكسير (الأشكال الموسيقية) في أواخر العصر  
العباسي فيما كان يسمى بـ (القوما) والـ (كان وكان) و(الدوييت)  
وأمثالها مما لم يستمر طويلاً لنفس السبب، بل حتى (الموشحات  
الأندلسية) عاشت فترةً زمنية طويلة، ثمّ شعرتنا العربي بجديدٍ من  
أشكالها الموسيقية، ولكنها حين خلت من (المضمون الجديد)  
نكصت، وبقي عمود الشعر هو (الصارية) المناسبة لأشعة التجديد  
في شعرنا العربي.

أنا من المعجبين جداً برائد هذه الموجة (أدونيس) وبثقافته  
الواسعة، وقدرته على التجديد، وقد كتبتُ مرةً للموسم الثقافي  
لجمعية الرابطة في النجف، محاضرةً عن (ظاهرة التدوير في  
القصيد المعاصرة) نشرت في مجلة الرابطة، رأيتُ فيها أن قصيدة  
(هذا هو اسمي) كان من الممكن أن تكون (معلقة الشعر الحديث)

لو كانت العلاقات اللغوية بينها وبين قرائنها على مستوى ما اعتادته الأذن العربية من علائق، وإن أخذت عليه فيها أن (التدوير) ظاهرة (وظيفية) تقتضيها طول عبارة الشاعر أحياناً بما لا يكفي فيها الشطر أو البيت، ولكن أدونيس جعلها (غاية) وليست وسيلة، فليس في عباراتنا الشعرية ما يمكن أن يمتد على مساحة عشرين شطراً أو أكثر.

المهم أن (الحداثة) والتجديد لا يمكن أن تبنى على فراغ، فبمقدار ما يكون التحديث مطلوباً، فإن مراعاة ثوابت الشعر العربي في اللغة، والأسلوب، والموسيقى مطلوبة أيضاً، ولا يمكن لمجدد عربي أن يتجاهل ذلك، وإلا فهو يكتب لعرب لم يوجدوا بعد.

وأذكر أنني قلت مرة عن تمزق هذا الجيل وضياعه في (حداثة) لم يأخذ لها أهبتها:

في كل يوم من (جديدك) صورة  
شوهاء زوقها الغرور ووردا  
اعطيها (لقباً) وقلت لناظري  
متحير فيها: تجاوزك المدى!!  
أحسبت أن (رطانة) تلهو بها  
أدب يُعدك أن تكون (مجدداً)  
وتظن أن (رؤي) غلاظاً حولها  
تحمي غرورك أن يظل (مقلداً)  
مهلاً فلست ببالغ قَمَمِ المنى  
ويداك من شمع . . وريشك من مدى!!  
جَدُّ إذا اسطعت الجديد بفكرة  
تبنيك رَخْوَاً، أو تقيمك مُقْعَداً

واكتب جديداً في قشيبِ ناعمٍ  
من نسجِ قومك تلقاهم لك سجداً  
فالنهرُ لا يُعطي النماءَ لنخلةٍ  
حيث كرملة شاطئهِ الجلمدا

## الشعر النجفي والمناسبات

أهم ما يؤخذ على الشعر النجفي غلبة شعر المناسبة عليه، والمناسبات في النجف هي السوق الرائجة لهذا الشعر، تبدأ من ذكرى المولد النبوي، ومواليد الأئمة، ووفياتهم، وتسبب أحد مراجع الدين لمنصبه، أو قدومه من حج أو سفر، أو وفاته وقيام مرجع آخر، وأمثال ذلك من المناسبات الدينية العامة، وتنتهي بتلك المناسبات المدنية، والخاصة، ك وفاة شاعر، أو زعيم، وسقوط وزارة، أو قيام حزب، أو تأسيس جمعية أدبية، أو تهنئة صديق بزواجه أو مولوده، وغير ذلك.

وأنا أعترف - من حيث المبدأ - بهذا الواقع، واعترف أنني شاركت بكثير من هذه المناسبات، بل ربما لم أكن أنشأ ونشأ غيري - كما أشرت إلى ذلك سابقاً - هذه النشأة الشعرية، لولا هذه المناسبات الكثيرة التي كنا نتابعها، ونتردد بنتائج كبار الشعراء فيها، وكانت هي الهمم اليومية الذي تخمله أقدامنا الغضة، وقلوبنا المتفتحة.

ولكن ما هو عيب المناسبة؟!

أعتقد أن العيب ليس في أن تكون للشعر مناسباته، وهل يتصور أن يقال شعر من دون مناسبة؟ - خاصة أو عامة - وإنما العيب في (المناسبة) نفسها، وفي استغلال الشاعر لها، أو توظيفها لأهدافه.

لقد مرَّ أدبنا العربي، في تاريخه الطويل، بأدوار مظلمة، كان الشاعر فيها (يتكسب) بشعره، وكان لكل حاكم، أو أمير، أو حاجب، أو متمول، شعراؤه المرتزقون، لا همَّ لهم إلا انتظار (المناسبة) السعيدة التي يقف فيها أمامه لتهنئته بسفر قدم منه، أو غزوة انتصر فيها، أو حج أدَّى فريضته، أو مولود رزق به، أو امرأة بنى بها، أو دار شيدها، أو غير ذلك مما يحرك به أريحته، فيغدق عليه عطاء، ونظرة عابرة لدواوين الشعراء العرب، حتى الرؤوس منهم - كما يستقيم مارون عبود - كالمثني، وأبي تمام، والبحتري، لا تجد أجود ما لديهم من شعر إلا و(المناسبة) هي المحرك الوحيد لجودته، ولا نستطيع أن نستثني منهم أحداً إلا نفراً زهدوا في دنياهم - وهم قلة - أمثال أبي العلاء المعري، على أن له مدائح ومراثي لمن يُجلِّهم، لم يكن هدفه منها التكسب والارتزاق، كمدحه للشريفيين وأبيهما.

ولم يكن هذا الواقع المؤلم وقفاً على الشعر والشعراء، بل شمل كل حياتنا الثقافية - علمية وأدبية - فكانت المؤلفات الضخمة في مكتبتنا العربية، تكتب من أجل التقرب لهؤلاء السلاطين، ويتفع المؤلف الذي أفنى عمره في كتابه بفتات من عطايا هذا الوزير أو ذلك السلطان، وتجد أجود مصادرها في (فقه اللغة) مثلاً، أطلق عليه اسم لا يمت لموضوعه بصلة، بل لأن مؤلفه (أحمد بن فارس) اللغوي المعروف، كتبه للمصاحب بن عباد وزير البويهيين، فصار الكتاب لا يعرف إلا باسم (الصاحبي)، وأجود ما نعرفه من شروح نهج البلاغة هو شرح ابن أبي الحديد الذي لا يستغني عنه أديب أو مؤرخ، كتبه مؤلفه في عشرين مجلداً ليتقرب به إلى الوزير ابن العلقمي، بل إنَّ أحد فقهاءنا العظام لم يجد عنواناً لكتابه في الفقه وأحكام الشريعة إلا (العقد الطهماسبي) نسبة إلى الشاه (طهماسب) أحد ملوك الصفويين، وأمثال ذلك.

واستمرت هذه الحال قائمة ما دام المال محصوراً بيد الخليفة، أو السلطان، أو الحاشية، وما دام الشعراء والكتاب بحاجة للعيش والبقاء، حتى إذا غيّرت الثورة الفرنسية بعض مفاهيم هذا الواقع، وتحركت الشعوب تطالب بحقوقها المغتصبة - ومنها شعبنا العربي - تحلحلت الأمور بعض الشيء، فوجد الشاعر والمؤلف مورد رزقه بعيداً عن مئة الحاكم أو السلطان، فإذا رأينا شاعراً يستغل المناسبة ليمدح هؤلاء الممولين أخذنا ذلك عليه، واعتبرناه تكسباً مذموماً.

وقد أشرت إلى هذا التغير الذي طرأ على حياتنا الأدبية في قصيدة بغداد:

بغداد لم يَغْدِ الزمانُ كأمسِهِ  
فَكَرّاً ثَبَاغٌ، وخاطِراً يُسْتَأْجَرُ  
وَهَزِيلَ رَأْيٍ اسْمَنْتُهُ، على الطَّوْى،  
قَيِّمٌ بما يَضْوِي عليه مُفَكَّرُ  
فَمَضَتْ (كوافير) بريشة شاعرٍ  
كانت تُزَوِّقُ خَدَّها فَتُصَغَّرُ  
وتَهْزَأُ لُغَةُ المَفَاخِرِ فانطوى  
(لَقَبٌ) وأَوْحَشَ لَأَبْيِهِ مَفْخَرُ  
بالأمسِ كان بك الأديبُ، وثغرة  
أبدأ يُسَبِّحُ حاكماً ويُكَبِّرُ  
ويَعُدُّ رُويَّةَ التي فازوا بها  
من أنعم الله التي لا تُكْفَرُ ١١  
واليوم عاد وليس غَيْرَ يَرَاعِهِ  
سيفٌ تُرَاعُ به الطُّغَاةُ وتُدْعَرُ

وبما تهذم من بقايا روجه

يبني عزائم جيله ويُعمّر

وإذا عدنا إلى المناسبات اليوم وجدناها - في الأكثر - تختلف تماماً عن (المناسبات) الإرتزاقية التي كان يعيشها الشعر العربي في عصوره المختلفة، وفي (الديوان) قصائد قيلت في مناسبات، دينية أو غير دينية، ولكنها (وُظِّفَتْ) المناسبة للفكر الذي يحمله الشاعر، والموقف السياسي أو الاجتماعي الذي يلتزم به، تجد ذلك واضحاً في قصائد قيلت في المولد النبوي، أو في الإمام علي أو الحسين، أو في بعض مراجع الدين، وكان همُّ الشاعر فيها نقد الأوضاع القائمة - سياسية أو دينية - وفيها من الجرأة في نقد المجتمع الديني، ومناهج دراسته، وبعض مراجع الدين فيه، ما لا يمكن أن يصدر من (رجل دين) لا يزال يعتز بأنه واحد من هذا المجتمع.

وعلى سبيل المثال أذكر أن الإمام كاشف الغطاء، حضر مؤتمراً إسلامياً عقد في باكستان، يوم كانت باكستان والعراق عضوين في (حلف بغداد)، وقيل يومها إن هذا المؤتمر (الإسلامي) كان واحداً من نشاطات ذلك (الحلف)، فأقيمت حفلات متعددة في مدرسته الدينية ترحيباً بقدومه استمرت أسبوعاً، ولم يكن في نيتي أن أشارك بهذا الترحيب، وإن كنت أجلُّ الإمام كاشف الغطاء، وأرحب بمقدمه الكريم، ولكن ضغوطاً كثيرة - بعضها بإشارة منه رحمه الله - فرضت عليّ المشاركة، فما كان مني، في اليوم الرابع، إلا أن وجهت للمؤتمر كل ما قيل في نقده، ولم أكتف بذلك، بل وجهت نقدي للإمام نفسه على مشاركته في هذا المؤتمر، وكان مما قلته في ختامها:

أبا حليم وهذي نفثة طَفَحَتْ

وَدِدْتُ قَبْلَ نَشاها مِنْكَ أَعْتَذِرُ

هذا الشباب وفي دنيا عواطفه  
 عقل... وفي السود من أوهامه فكّر  
 حدث - أبا الكلام الزاهي - فقد ظمئت  
 قلوبهم، واستعادت وهجها الصور  
 أيام كان (لكم) في القدس مؤتمراً  
 رجعت منه وفي أبراك العبر  
 كانت مراعيذ (عرقوب) وأظرفها  
 إن كذب السمع - فيما قلته - البصر  
 فهل تجذد في (كشمير) ما عرّضت  
 عليك من يؤمها أترابها الآخر  
 وهل وجدت لنهرو ما لسابقه  
 بلفور (وغداً) عليه الصدق يزدهر  
 يا قائل الله خذلان الصفوف فكّم  
 يجني التخاذل ما لم يجنيه القدر  
 وكم تعثر في لحب الطريق (فتى)  
 ما خانه الدرب... لكن خانه النظر!!  
 وأحدث الفصيدة ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية والسياسية  
 يومئذ، وكان الإمام كاشف الغطاء بالإضافة إلى علمه وفقهه، شاعراً  
 وأديباً بارعاً، ونقاداً من أروع نقدة الشعر، فكان يقف إذا أعجبه  
 إنشاد الشاعر، تكريماً لشعره، ولكنه تجاهل قصيدي - مع أنها كانت  
 استجابة لإشارته -، وفي اليوم التالي تقدم شاعر لم يكن له ذلك  
 المستوى الشعري، فإذا بالإمام يقف تكريماً لشعره، وزاد أنه قال:  
 (هذا الشعر الذي يستحق القيام!!) فعرفت أن نقدي لسماحته قد  
 أخذ من نفسه - رحمه الله - مأخذه، وتجرعت استهانتة بي على

مضض، وحمدت الله أن ردة فعله لم تصل إلى أبعد من ذلك.

وأنا الآن أتوكأ على السابعة والستين من عمري، وقد عاصرت ملوك العراق، ورؤساءه، وحكامه، والمتنفذين فيه، فلم أمدح أحداً منهم، حتى مراجع الدين، ليس لأنه لا يوجد فيهم من يستحق المدح، بل لأنني كنت أتجنب مزلق التهم، ولذلك وقفت تكريمي لمن احترم من هؤلاء الزعماء، ورجال الدين على الرثاء فقط، وستجدون في هذا (الديوان) قصائد الرثاء، ولكنكم لن تجدوا المدائح والتبريكات.

وأكثر جماعتنا في النجف يعرفون أن حياة رجال الدين قائمة على مرتباتٍ يخصصها لهم المرجع الديني مما يرده من الحقوق الشرعية - وهذا شيء متعارف لا يجد فيه أحد بأساً - ولكني دخلت النجف في الحادية عشر من عمري، وخرجت منها في الثالثة والخمسين، لم أتلّم مرتباً من أحد مراجع الدين، ليس تكبراً، فقد كنت محتاجاً، ولكني - باعتباري شاعراً - أخشى أن تكون لحواشي المرجعية دالة عليّ، أضطر لأداء ثمنها في إحدى هذه (المناسبات).

وبعد فليس هذا فخراً بسلوكي - ففي النجف مثلي كثيرون - ولكنني أردتُ به الدفاع عن (المناسبة) التي تؤخذ على الشعر النجفي، وليس فيها من عيوب المناسبة غير الاسم.

## الدِّينُ وَالشَّعْرُ .. وَالغَزَلُ

صادفت أكثر من واحد يسألني - ولعله كان مُتَنَقِّصاً -: كيف أجمع بين كوني رجلَ دينٍ وشاعراً غَزِلاً؟ فأتعجب كيف يرد مثل هذا السؤال في أذهان البعض!! وهل خلق الله رجلَ الدين من دون قلب؟ أم هل خلق له قلباً ولكنه من حجر؟

بل زاد بعضهم فسألني: كيف تجمع بين الدين والشعر؟ متوقفاً أن قوله تعالى: «والشعراء يتبعهم الغاوون» تستبطن النهي عن قول الشعر، وقد نشر هذان السؤالان في حوار صحفي أجرته معي مجلة (العالم) التي تصدر في لندن، ولها أهتماماتها الدينية.

### ١ - الدين والشعر:

أليس من الغريب أن يُضطرَّ شاعر مسلم للإجابة عن هذه الأسئلة، بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة من عمر الإسلام وعمر الشعر!! وبعد أن عرف المسلمون جميعاً أن نبيهم الكريم كان يقول: (إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة) وأنه كان يتقد الشعر فيقول: أشعر كلمة قالها لييد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

وأنه قال للنابغة الجعدي وهو يستمع لإنشاده:

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكن له  
 بؤادر تحمي صفوه إن يكدرا  
 قال ﷺ: «أجدر أن لا يفضض الله فاك»  
 وإنه ﷺ كان يستمع لإنشاد الخنساء، فيستزيدها قائلاً: «هيه يا  
 خناس» [الاصابة ٦٦/٨].

وأن السيرة تذكر أنه يوم ضويق في (أخذ) كان يرتجز:  
 أنا النبي لا كذب  
 أنا ابن عبد المطلب  
 وأن الإسلام - هذا الدين الذي يُنسب له التناقض مع الشعر -  
 استعان في أيامه الأولى بالشعر والشعراء، فقال ﷺ: «ما يمنع  
 القوم الذين نصرُوا رسول الله سلاحهم أن ينصروه بالسهم؟» فلما  
 سمع حسان بن ثابت قول النبي، قال: «أنا لها يا رسول الله»،  
 وحين حشدت قريش في حربها الإعلامية مع الرسول وصحبه،  
 شعراء مثل (ابن خطل) و(ابن حُبابة)، و(ابن الزُيَري) و(هيرة بن  
 أبي وهب) فالتفت الناس حولهم، وهم ينشدون هجاءهم لرسول  
 الله وأصحابه، حشد النبي من جانبه حرباً إعلامية مضادة، من  
 شعراء الأنصار، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن  
 رواحة، للوقوف بوجه قريش وشعرائها وقال فيهم: «هؤلاء التفر  
 أشد على قريش من نضح النبل» وقال لحسان بن ثابت يأمره بهجاء  
 قريش: «اهجهم فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في  
 غلص الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والقرأ أبا بكر  
 يعلمك تلك الهئات».

وفي أولئك الشعراء من قريش نزل قوله تعالى: ﴿والشعراء

يُثِمُّهُمْ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ... ﴿٢٢٤﴾ وفي هؤلاء النفر الذين هم على قریش أشد من نضح النبل نزل الاستثناء منها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧].

ثم أليس في السيرة أن رسول الله كان ينصب لحسان بن ثابت منبراً في المسجد ينشد عليه الشعر، وأنه كان يحسن استماعه، ويجزل ثوابه، ولا يشتغل عنه إذا أنشد، وأنه أجزل العطاء لكعب بن زهير حين مدحه بلاميته المشهورة، فأعطاه بُردته ومائة من الإبل.

وروي الشعر لكثير من الخلفاء والصحابه والتابعين، حتى تُسبب للإمام علي ديوان من الشعر وإذا لم تكن النسبة صحيحة، ففي كتب السيرة والتاريخ شعر متواتر النسبة إليه، وفي نهج البلاغة شواهد كثيرة، من شعر الشعراء، كان يستشهد بها الإمام في خطبه، وفي تاريخنا الأدبي آراء نقدية تنسب للإمام في تفضيله بعض الشعراء على بعض، كتفضيله الملك الضليل (أمرئ القيس) على من عداه.

وإذا كان بعض هؤلاء (المتفهمين) يثيرون على الشعر مسألة (التخيّل) و(المبالغة) و(الكذب) - الأبيض طبعاً - وغيرها من أدوات الشعر التي تقتضيها طبيعة أساليبه، فإذا عرفنا إقرار الإسلام للشعر، فلا بدّ أنه يُقَرَّر أدواته ولغته الخاصة، ونحن نعلم أن الشعر قائم على الخيال، والمبالغة، والتصرّف بأساليب المجاز والكناية بما يتعد به كثيراً عما يريده هؤلاء المتفهمون.

لقد كان النابغة الجعدي ينشد رسول الله قصيدته التي يفتخر فيها بقومه، فشطّ به القول وهو يفخر:

علونا السماء: مجذنا وسناؤنا

وإنا لنبغي بعد ذلك مظهرنا

فغضب النبي ﷺ وقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟  
وأدرك النابغة شَطَطَه، فأجابه بلباقةٍ واعية: «الجنة بك يا  
رسول الله» وبهذا هدأ غضب النبي فقال: «أجل إن شاء الله».  
والإمام الشافعي - وهو من أجود الفقهاء افتناناً بالشعر -  
يستعمل نفس التخيّل والمبالغة والكذب الأبيض، فيقول عن الأرزاق  
وحظوظ الناس في اقتناصها بلغة الشعر وأدواته:  
الْجَدُّ يُدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَابِعٍ  
وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ  
فإذا سمعتَ بأن مجدوداً حوى  
عوداً، فأورق في يديه، فصدق  
وإذا سمعتَ بأن محروماً أتى  
ماءً ليشرّبه، فجفّ، فحقّق  
وأحقّ خلق الله بالهمّ امرؤ  
ذو همّة يُبلى برزقي ضيق  
ولربما عرضت لنفسي فكرةً  
فأودّ منها أنني لم أخلّق  
بل حتى الكذب (الأسود) جرى في حضرة الرسول ﷺ من  
شاعره فلم يقل شيئاً، وتعرفون قصة كعب بن زهير حين توعدّه النبي  
لما نهى أخاه بجيراً عن الإسلام، وذكر الرسول بما يسوؤه، ثم عاد  
كعب بعد ذلك فمدح الرسول، وذكر أنه توعدّه فقال:  
أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
وَالْعَفْوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
لَا تَأْخِذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ فَلَمْ  
أُذْنِبْ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

فلم ينكر عليه النبي ذلك، مع علمه بأنه كاذب، لأن رسول الله لا يمكن أن يتوعد على باطل، وحتان بن ثابت - وهو أحد المشاركين في اتهام عائشة في قضية الإفك - قال في قصيدته التي مدح بها أم المؤمنين:

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم  
فلا رفعت سوطي إليّ أنا ملي  
فإن الذي قد قيل ليس بلائط  
ولكنه قول امرئ بي ماجل  
- و(لائط): لازم، و(ماجل) نمام - والقضية مشهورة وأبطالها معروفون وحتان واحد منهم وإنكاره هذا لا يبرؤه من الكذب.

## ٢ - الدين والغزل:

وأما الغزل فهو نوع من أنواع الشعر معروف - قبل عهد الرسول وبعده - وكانت العرب تفتتح مدائحها به، حتى مدائح الرسول ﷺ، وينشد ذلك بمسمع منه، وقصيدة كعب بن زهير لا تُعرف في تاريخنا الأدبي إلا بـ (قصيدة بانة سعاد) لأنه كان يتغزل فيها بسعاد:

بانة سعاد فقلبي اليوم متبول  
متيم إثرها، لم يُفد، مكبول  
ولم ينكر عليه الرسول عزله، بل أثابه وأعطاه بُردته،  
و(تقير) رسول الله ﷺ و(فعله) ثلثا مُتَيِّه!!

بل إن رسول الله سأل عائشة - حين زُفَّت اليتيمة التي زوجها لرجلٍ من الأنصار -: ما قلت يا عائشة؟ قالت: سلمنا،

ودعونا بالبركة، ثم انصرفنا. فقال ﷺ: إن الأنصار قوم فيهم  
عَزَل، ألا قلتُم يا عائشة:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ  
فَحَيَّوْنَا نَحْيِيكُمْ  
وَلَوْلَا الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ  
مَا حَلَّتْ بِوَادِيكُمْ  
وَلَوْلَا الْحَنْطَةُ السَّمْرَاءُ

مَا سَرَّتْ عِذَارِيكُمْ

[انظر: المغني لابن قدامة ٤٣٤/٧]

والعَزَل بعد ذلك - إفرازٌ عن حبٍّ أو تخيلٍ حبٍّ، ليس فيه  
ما لا يقره الإسلام، إذا كان خالياً من المجون، أو الإخلال  
بالآداب العامة، أو التشهير بامرأة معروفة من بنات المسلمين.

وما أدري لماذا يكون موقف الرجل المسلم من المرأة،  
وحبّه لها، والتغزل بها، مختلفاً عن موقف نبيّه الكريم، الذي  
جعل حُبّه لها (واحداً من ثلاث)، وفي وصفه لهنّ - (القواريِر)  
وفي تسميته لأم المؤمنين عائشة بـ (الحميراء) نغمة هي من جرم  
الغزل، بل إنها - رضي الله عنها، وعفا عمنّ نقل ذلك عنها -  
كانت تصف بعض تغزّله بها، ولهوه معها، بما لا تستحي كتبُ  
الحديث أن تذكره.

ولو كان هذا الحب للمرأة، وإفرازاته الوجدانية، مكروهاً في  
الدين، لما قال سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام  
لمن لأمه في حبّه امرأته:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لِأَحَبُّ دَاراً  
تَحَلَّ بِهَا سَكِينَةُ وَالسَّرِابُ

أحبّهما وأبذل جُلّ مالي

وليس للاثمي عندي عتاب

وفي دواوين الشعراء من (فقهاء المسلمين) كالشريفين -  
الرضي والمرتضى - من القدماء، والسيد بن - الحنّوبي والطباطبائي -  
من المتأخرين أجود أنواع هذا الغزل. بل يحتفظ تاريخنا الأدبي  
لعروة بن أذينة - وهو من فقهاء المدينة - بلاميّة لا تزال، حتى  
اليوم، من أروع هذا الغزل الغضّ الذي قلّ نظيره في شعرنا  
العربي:

إنّ التي زعمت فؤادك مَلُها

خُلِقَتْ هوائك، كما خُلِقَتْ هوى لها

فَبِكَ الذي زعمت بها، وكلاكما

أبدى لصاحبه الصباية كلّها

وَبَبِثَ بين جوانحي حُبّ لها

لو كان تحت فراشها لأقلّها

ولعمريها، لو كان حُبّك فوقها

يوماً - وقد ضجّيت - إذن لأظللّها

وإذا وجدتُ لها وسائِمَ سَلْوَةٍ

شَفَعَ الضميرُ إلى الفؤاد فسَلّها

بيضاء باكرها النعيمُ فصاغها

بلبابة، فأدقّها.. وأجلّها

لما عَرَضْتُ - مُسَلِّماً - لي حاجة

أخشى ضَعْفَها.. وأرجو دُلّها..

.. مَنَعَتْ حَيَّتَهَا، فَقُلْتُ لَصَاحِبِي:  
 مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا.. وَأَقْلَاهَا  
 فَذَنَّا، وَقَالَ: لَعَلَّهَا مَعْذُورَةٌ  
 فِي بَعْضِ رِقَبَتَيْهَا ..  
 - فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا

والفقيه العُتْبِيُّ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود -  
 كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ الْمَعْرُوفِينَ فِي الْمَدِينَةِ - وَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ -  
 قَالَ فِي امْرَأَةٍ مِنْ هَذِلِ قُتِنَ بِهَا النَّاسُ، وَرَغِبُوا فِيهَا خَاطِبِينَ،  
 وَلَعَلَّهُ كَانَ أَحَدَهُمْ:

أَحَبُّكَ حَيًّا لَوْ عَلِمْتَ بِبَعْضِهِ  
 لَجِدْتِ، وَلَمْ يَصْعَبْ عَلَيْكَ شَدِيدُ  
 وَحْبُكَ - يَا أُمَّ الْوَلِيدِ - مُؤْلَهِي  
 شَهِيدِي (أَبُو بَكْرٍ) فَنِعَمَ شَهِيدُ  
 وَيَعْلَمُ وَجْدِي (قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ)  
 وَ(عُرْوَةُ) مَا أَخْفَى بِكُمْ وَ(سَعِيدُ)  
 مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ تُخْبِرِي  
 فَلِلَّهِ عِنْدِي طَارْفٌ وَتَلِيدُ

وهؤلاء الذين استشهد بهم على حَبِّهَ لَهَا، هُم زَمَلَاؤُهُ مِنْ  
 فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
 هِشَامٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ  
 بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ.

وَلَعَلَّ أَظْرَفَ مَا قَرَأْتَهُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مُحَمَّدَ بْنَ

سيرين، وهو في المسجد، عن رواية الشعر في شهر رمضان، وما  
قيل من أنها تنقض الوضوء!! فما كان جواب ابن سيرين له - وهو  
يتها لل صلاة - إلا أن أنشده:

نُبئتُ أنَّ فتاة كنتُ أخطبُها  
عرقوبُها، مثلُ شهر الصومِ، في الطولِ  
ثم قام فأَمَّ الناسَ بالصلاة [العمدة ١/٣٠].

## الشعرُ والالتزام

في الخمسينات والستينات، كانت موجة (القومية العربية) على أشدها، وكان عبد الناصر الزعيم العربي الراحل، محور تطلعات القوميين العرب، في مختلف أقطارهم، وكان لخطاباته وقع السحر على جماهيرنا العربية، وتعتبر تلك الفترة الناصرية هي (الواحة الخضراء) في صحراء العمر الطويل الذي عاشته هذه الأمة، ونبئت في تلك الواحة أفكار كثيرة، منها الغراس المشمرة، ومنها الأعشاب الضارة، وكان من بين هذه الأفكار، فكرة (الالتزام في الأدب)، وقد تبئت الصحف والمجلات الرائجة في تلك الفترة، وبخاصة مجلة (الآداب) اللبنانية، الدعوة لهذا الالتزام، وكان هدف الإلحاح في هذه الدعوة واضحاً، هو حشد الطاقات الأدبية والفكرية لخدمة قضايا الأمة، فلا يبقى في الساحة الأدبية شاعر ينصرف إلى (رومانسيته) وأحلامه الذاتية، ولا كاتب يفكر أو ينتج غير ما تريده قضايانا المصيرية. وطبيعي أن فكرة الالتزام هذه لم تنشأ من غير جذور، فقد كانت جذورها تمتد إلى الأربعينات يوم كان سلامة موسى، وجيل الشباب المتأثر به، في محافل مصر الأدبية، والمجلات المعنية بهمومهم، تطغى عليها معركة: (الأدب للأدب.. أم الأدب للحياة؟) واختار جيل الخمسينات الشق الثاني من هذا الجدل وطوّروه إلى فكرة (الأدب الملتزم).

وقد كان لا بد للفكرة أن تذبل، فقد صوّحت (الواحة الخضراء) ولكن جذورها لم تمت، فقد امتدت لتنجم في واحة جديدة هي (الصحة الإسلامية) المعاصرة، وبدأنا نسمع بـ (الالتزام الإسلامي) في بعض أجنحتها، ونرى فيه نفس الإلحاح الخمسيني، في أن يقف الشاعر، أو الكاتب والمفكر، موهبته وإنتاجه في خدمة الدعوة إلى قيام دولتنا الدينية.

وأنا واحد من هذه الأمة العربية المسلمة، ولدت (شاعراً) في أواخر الأربعينات، ورأى الناس طفولة شعره في الخمسينات، وشبابه في الستينات، وأدركوا كهولته حتى التسعينات، ولكنهم لم يجدوه تخلف يوماً ما عن المشاركة في قضايا وطنيه، أو أمته، أو معتقده، وامتدت منابث شعره من ظلال (وهران) حتى صحراء (طَبَس)، ولكنه، مع ذلك، كان في شعره: يتغزل إذا أحب، ويضحك إذا داعب، ويبكي إذا فقد عزيزاً، ويتشي إذا سامر رفيقاً، ويتألم إذا جرحه صديق، ويفرح إذا ولد له مولود. . فهل يُعتبر هذا الشاعر، في عرف هؤلاء الالتزاميين، ملتزماً، أم ماذا؟

إذا كان الالتزام في الأدب معناه: (الالتزام)، أي أن الشاعر أو الكاتب والمفكر، إذا ارتأى رأياً، أو تبنى موقفاً سياسياً أو اجتماعياً، فينبغي له أن يلتزم به، ويعبر عنه بكل ما يعتقد أنه يقربه من الانتشار، دون أن يحيد عن التزامه هذا، أو يستبدله، مراعاة لأي ضغط مخيف، أو إغراء مريح، فأنا مع هذا الالتزام، لأنه هو الذي بيننا أمة ذات رسالة وهدف.

أما إذا كان الالتزام معناه: (التحجير) أي أن الشاعر أو الكاتب، حين يلتزم، يقف كل إنتاجه على ما التزم به، ولا يحق له أن يكتب شيئاً ذاتياً، أو وجدانياً، خارج موقفه السياسي أو الاجتماعي، فأنا لست مع هذا الالتزام، ولا أجده يحقق لنا أي

طموح في تطور أدبنا وفكرنا، وفي تقدّمنا كامّة تريد أن تلتحق بركب الحضارات المحيطة بها.

## الشعرُ والانتماء السياسي

أنا لست سياسياً محترفاً، ولم أحاول، طيلة عمري، أن أنتمي إلى أي حزب أو تكتل سياسي - دينياً كان أو علمانياً - ليس ذلك لأنني لا أفهم في السياسة - كما يقولون - فظروفنا، نحن العرب، والواقع الذي تعيشه أمتنا، جعلت من السياسة خبزنا اليومي، وفرضت على كل واحد منا أن يكون سياسياً رغم أنه، فأنا أفهم السياسة إذن كما يفهمها المحترفون، ولكنني أعتقد أن موقفي هذا ينطلق من كوني (شاعراً) يؤمن بحريته في اختيار مواقفه من القضايا العامة التي تحيط به، وفي طريقة تناوله لهذه المواقف.

والانتماء السياسي - أو هكذا عَوَّدتنا صرامة الانتماء في وطننا العربي - لا يترك مجالاً لأي شاعر يريد أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه، في قضية ما، بالشكل الذي يمليه عليه وجدائه، لذلك توصلت، من زمن بعيد، إلى رأي قاطع هو: أن الشاعر العربي، إما أن يكون شاعراً.. أو سياسياً متميماً، وفكرة وجود (الشاعر المنتمي) أشبه بفكرة وجود بعض الحيوانات الأسطورية، ليس له واقع في عالمنا العربي، وإذا افترضنا وجود ذلك (الشاعر المنتمي)، افترضنا وجود مخلوق مشوه الملامح، لا تستطيع أن تلحقه به (الشاعر)، ولا به (المنتمي)، لأن الانتماء يتطلب الخضوع الصارم، الذي نعرفه، لمواقف جهته، فيتنقص ذلك من شاعريته بمقدار خضوعه لإنتمائه، والعكس صحيح أيضاً.

وزاد من ترسيخ هذه العقيدة في نفسي تلك التجربة الصغيرة التي رأيت نفسي فيها كشاعر (ضائعاً) بين أفكار وأساليب السياسيين المحترفين، الذين حاولت الانسجام في عملهم فلم أفلح، فقد حاولنا - ونحن في المنفى - مع مجموعة من الأخوة السياسيين، والمثقفين العراقيين، إيجاد ما سميناه: (المتحد الديمقراطي العراقي)، مع أننا - لاختلاف مشاربنا الفكرية - أكدنا على أن يكون هذا (المتحد) - كما جاء في بيانه - «صيغة تنظيمية يتلاقى عليها الوافدون من مختلف الاتجاهات السياسية والثقافية في المجتمع العراقي» بمعنى أنه ليس (حزباً) ذا (أيديولوجية) معينة - إسلامية أو علمانية - وليس (جبهة وطنية) تضم أحزاباً تأتلف على هدف معين، وتختلف في أهدافها الأخرى، وإنما هو (حركة) تنظيمية، هي أوسع من الحزب المؤدلج، وأضيق من الجبهة المفتوحة، تحاول - قدر المستطاع - أن تكون ملتقى فكرياً، لا يتعارض في أهدافه بتعارض الوافدين إليه.

ومع ذلك شعرت أنني لا أستطيع الوفاء والالتزام بانتمائي لهذا (المتحد) الأخرى.

لذلك فضلت أن أظل حيث أنا، (شاعراً لا منتمياً) أقف مع الجميع... وأختلف مع الجميع، في حدود تسمح لي بالاحتفاظ بما يملئ علي وجداني الشعري من جهة، والتزامي السياسي والفكري من جهة أخرى، لذلك تجد في قصائد هذا (الديوان) السياسية، مشاعرَ الوطنية، والعروبة والإسلام، مسكوبة في إناء من (الديمقراطية) التي أؤمن بأنها الإطار العام لكل هذه المشاعر.

وهذا - بلا شك - مزيج يصعب على السياسي المحترف أن يتجزعه، ولكني مع ذلك، قدّمت للشاربين، فقيلة البعض، وتجزعه الآخرون على مَضَض، ويكفي أن هؤلاء المتجرعين، لم يشعروا،

بعد تناوله، بغصة أو مرارة، ربما كان لصدقي في أدائه مدخل في  
تقبله!!

ومع ذلك تبقى (إشكالية) الجمع بين الوطنية، والعروبة،  
والإسلام، وبينها وبين إطارها الديمقراطي، قائمة في أذهان أكثر  
السياسيين المحترفين - قوميين، وإسلاميين، وديمقراطيين - ولكنها  
ليست قائمة في ذهني كشاعرٍ عراقي هو: عربي في وجوده  
ومشاعره، مسلم في هويته ودينه، ديمقراطي في أسلوبه وممارساته.  
ولا أجد في نفسي أيّ تعارض في أهداف هذا المزيج، لأنني لا  
أؤمن بالإسلام، أو العروبة، أو الديمقراطية بشكلها (المؤدلج) في  
أذهان السياسيين المحترفين، (فالأيديولوجية) التي طرأت على هذه  
الأصول الطبيعية، هي التي جعلتها تتناقض في أذهان الكثيرين.

وقد لا يكون ثقیلاً - وأنا أتحدث عن تجربتي الشعرية - أن  
أتحدث لكم عن هذه الأصول في الحدود التي لا أعرف فيها  
تناقضاً:

أ - فالإسلام - غير المؤدلج - ليس هو (الدولة الدينية)  
المخيفة، التي تتجمع اليوم عليها كل الخناجر  
الغريبة، وإنما هو - فيما أرى - (عقيدة) هذه الأمة،  
بجميع أقطارها - ومنها العراق بعربه وأكراده،  
وتركمانه، وأقلياته - وهو (التشريع) الذي يخضع له  
العراقيون والعرب في مختلف معاملاتهم وعلاقاتهم  
وأحوالهم الشخصية، وهو - بعد ذلك - (فكر) هذه  
الأمة، وثقافتها التي صاغت شخصية أفرادها في  
جميع مجالات حياتهم على مدى خمسة عشر قرناً  
من وجودها كأمة، وقد استوعبت هذه العقيدة -  
بتشريعاتها وفكرها - جميع متطلبات أبناء الديانات

الأخرى التي عاشت في ظل الإسلام كل هذه القرون، ورعت حقوقهم الدينية والمدنية، حتى في العصور التي كانت فيها (دولة دينية)، فكيف لا تحتويهم، ونحن ندعوها لأن تكون (دولة مدنية) ذات أسلوب ديمقراطي، تستمد تشريعاتها وقوانينها، من أصول أحكام، وتشريعات، عشنا عليها كل هذه القرون، وساهمت في صياغة شخصيات أفرادنا ومجتمعاتنا - مسلمين وغير مسلمين - وما أدري لماذا يتنكر القوميون العرب لهذا الواقع الإسلامي الذي نعيش، فليس في كوننا (عرباً) ما يحملنا على التنكر للدين في أحضان عروبتنا نشأ وترعرع، وبآداب لغتنا دخل إلى عقول الأمم وقلوبها، وبدماء الشهداء من آبائنا فرشت له السبل في أقاليم الأرض.

ب - والعروبة - بلغتها، وآدابها، وأعرافها، وتقاليدها، وواقع الصلة بين أقطارها شريكه هذا الإسلام في صياغة شخصية الفرد العربي، وفي تكوين مجتمعات أقطاره، في وطنه الكبير، وهي عدل الإسلام في بناء تقاليدهم وأعرافهم، على مدى ألف وأربعمئة سنة، فهل يكون غريباً على مواطن عربي يسكن أحد أقطار هذه الأمة، أن يدعوها للتوحد في دولة حديثة، لها أهمية الدول الكبرى في العالم المحيط بها، في الوقت الذي لا نستغرب فيه من دول (أوروبا) أن تدعو للتقارب والتوحد بين أكثر من عشرين دولة لا يجمع بين أقطارها، ما يجمع بيننا، من لغة واحدة، أو ثقافة مشتركة.

وأنا من بين هؤلاء العرب الوجدويين، أفرّق بين (العروبة) كوجود ومشاعر، وبين (القومية) كأيدولوجية مستوردة، فهذه (الشوفينية) التي تبناها ومارسها بعض المتسلطين على الشعب العراقي، هي التي كانت وراء تلك المجازر والحروب الطاحنة بين أبناء الشعب الواحد في السبعين سنة الماضية، حتى كأنّ العربيّ والكردّي لم يعبّشا كل هذه القرون، ومنها القرنان اللذان صارت فيهما دولتهم الكبرى، أعتى الحملات الصليبية، وكان أبرز قوّاد جيشهم العربي من هؤلاء الأخوة الأكراد العراقيين كصلاح الدين الأيوبي.. وكانت آخر حروب دولتهم الكبرى مع (الصليبية الجديدة) يوم خرجت القبائل العربية والكردية في سنة ١٩١٤ لمحاربة الإنكليز في (الشعبية)، فكانت القبائل العربية (تهزج): (ثلاثين الجئة لهاينا) فتجيبها أهاليّ الكرد: (وثلاث لكاه أحمد وكراده) وبذلك تقاسم الوجدان الشعبيّ المسلم مساحةً تلك الجئة التي وعدّ بها المجاهدون.

فالعروبة التي ادعو إليها ليست هي تلك (القومية الضيقة) بل هي ذلك الجسد الذي كان الإسلام روحه، تتسع لكل ما يتسع له الإسلام من أخوة وسماح، وباستطاعتها أن تحمي لغات وثقافات شركائنا في الوطن العربي، وحقوقهم القومية، بنفس القوة التي تحمي بها العروبة لغتها وثقافتها وحقوقها القومية.

ج - أما الديمقراطية: فهي بالإضافة إلى كونها النموذج الأمثل للدولة العصرية، نجد في أدائها وآلياتها الوسيلة الوحيدة لكل ما يشكو منه المجتمع العراقي، والمجتمعات العربية الأخرى، فليس فيها استثناء بالحكم لفئة دون فئة، ولا حجب المواطنة عن مذهب معين، أو قومية بذاتها، بل كل المواطنين

فيها - أحزاباً ومذاهب وقوميات - متساوون في الحقوق والواجبات، وهم - بضمان هذه الديمقراطية - متكافئوا الفرص للوصول إلى قيادة الدولة - كل حسب اجتهاده - إلى ما فيه خير الأمة والوطن.

ولا أعتقد أن في الإسلام، أو في العروبة، ما يمنع الديمقراطية - باعتبارها أسلوباً ووسيلة للسلطة - من أن تكون هي (الحَكَم) بين الفصائل المتصارعة للوصول إليها، بل أعتقد أنها في بلد كالعراق، عانى ما عانى من تسلط بعض الفئات على بعض، هي النظام الوحيد الذي يكفل لأفراده، وفئاته، وأحزابه، العيش المشترك بحرية واطمئنان.



هذه هي رؤيتي كشاعر عربي مسلم، لهذا المزيج الثلاثي - الإسلام والعروبة والديمقراطية - لا أجد فيه تناقضاً، ما دمْتُ في منأى عن الإلتواء السياسي، لهذه الأيديولوجيات المتصارعة، التي تحكم اليوم مسار الفئات المتطاحنة حول مستقبل هذه الأمة.

ولو أن (إخوتنا في العروبة) خففوا بعض ما استوردوه من فكر (بسمارك) وغلاة القومية الغربية - كما خفف الغرب نفسه الكثير من تطرف هذا الفكر - ولو أن إخوتنا في الإسلام، دمن التسامح، والاجتهاد والتطور، نظروا إلى مسألة (الحكم) نظراً علماء (المشروطة) وتوصلوا إلى ما توصل إليه الشيخ محمد حسين النائي في كتابه: (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) من مسألة الحكم في زمن (الغيبة)، لكانت جسور التقارب بين الفئات المتباعدة، كقيلة بتوحد عناصر القرة في أمتنا العربية، التي دخلت الآن عصرها الإسرائيلي من أوسع أبوابه. ولأراحت شاعراً عربياً مسلماً مثلي من إتهامه بـ (شُغْرَتَة) هذا المزيج الفكري في موقفه السياسي.

## وَأَخِيرًا الدِّيَوَاتُ

أنا واحد من الشعراء المُقلِّين جداً، وربما كان من أسباب ذلك ظروف الدراسة، سواء ما كان منها في نمطها (الحوزوي) القديم، أو في النمط (الجامعي) الحديث، وما تحتاجه الأولى من التحضير وكتابة بعض (التقارير)، وهي تشبه - من بعض وجوها - ما كان يُعرَفُ قديماً بـ (الأمالي) بفارقٍ كانت سهولتهُ بجانب الأمالي لا التقارير، لأن (النص) في الأمالي كان نصُّ الأستاذ الذي يمليه على طلبته، أما في التقارير فهو نصُّ التلميذ الذي يبذل كلَّ جهده ليحفظ بمضمون ما قاله أستاذه.

أما ما تحتاجه الثانية فهو تحضير رسائل (الماجستير) و(الدكتوراه) وبحوث الترقية الجامعية، وما أعقب ذلك من التدريس في جامعتي بغداد، والمستنصرية، وكليتي الفقه وأصول الدين، والتحضير لهذه الدروس، وتصحيح تجارب الامتحانات في مدة تقرب من عشرين عاماً، كل ذلك كان له الأثر الكبير في هذا (الإقلال الشعري) لذلك كنت أعتبر نفسي من (هواة) الشعر، لا محترفيه، لأنني قد انقطع عن مزاولته زمناً لا يتهيأ لي منه ما أريد.

يضاف إلى ذلك أنني كنت - وما زلت - بطيئاً جداً في أي عمل يتطلب مني جهداً فكرياً، سواء أكان منظوماً أم منثوراً، لذلك فإن رسالة (الماجستير) التي قد يأخذها بعض الطلبة في سنة واحدة،

استمرت معي - بجهد متواصل - ثلاث سنوات، ورسالة (الدكتوراه) أكثر من أربع سنوات، ولا أتذكر أنني كتبت قصيدة في ليلة واحدة، إلا مرة أو مرتين، وفي أكثر الأحيان تتطلب مني فترة زمنية قد تطول عشرة أيام.

وهناك سبب ثالث، يرتبط بسابقه، هو أنني لهذا التباعد بين فترات النشاط الشعري الذي يتهيا لي، قد أجمع في أحد دفاتري ما أراه يصلح لأن يكون (ديواناً) أعدّه للنشر، فإذا طالت فترة الخمود بين النشاط الأول والثاني، رجعت إلى ذلك (الدفتري) فوجدتني أشعر منه بكثير، فاشتط منه هذه القصيدة أو تلك المقطوعة، وأضيف الجيد مما تبقى لي منه إلى جديد محاولاتي، وأنوهم أنه يصلح لأن يكون ديواني الذي أرتضيه، فإذا بي أكرر العملية تارة أخرى، حتى تكثر معي هذا (التردد) والاحجام عن نشر ديواني أكثر من مرة.

ولولا أن تحملني وزارة الثقافة العراقية، في أوائل السبعينات، على اختيار مجموعة صغيرة تصلح لسلسلة (ديوان الشعر العربي الحديث) التي طلبت من بعض الشعراء العرب الاستجابة لها كاحدى نشاطاتها الأدبية، لما صدّر لي ديوان (عينك). . . واللحن القديم) وهو مع ذلك لا يضم أكثر من اثني عشرة قصيدة.



هذه الأسباب الثلاثة مجتمعة، جعلتني (مُقللاً) في نظم الشعر (متردداً) في نشره، ولكنني اليوم، وبعد أن امتد بي العمر، وكثر طلب من يحسنون الظن بهذا الشعر، وقلّ أمل في تحصيل الأجود، رأيت الوقت قد حان لنشر هذه المجموعة التي أطلقت عليها اسم (الديوان) مع هذه المقدمة التي طالت لكي تعطي صورة حقيقية لتجربتي في هذا الشعر، في فترة لا تقل عن سبعة وأربعين عاماً، وكل ما أرجوه أن أكون موفقاً في عرضها، بمقدار ما كنت صادقاً في تسجيل خطواتي فيها.

وأظن أنه من الواضح - بعد الذي تقدم - أن هذا (الديوان) ليس هو كل الشعر الذي كتبتُ، كما أنه ليس هو (المختار) الذي - لو خُلِيتُ وطبعي - لكان أقل بكثير مما جمعتُ.. وكانت أسباب ذلك تعود إلى أمرين:

الأول: هو أنني دائماً أجد نفسي (متهيأ) أمام سلطة المجتمع الديني الذي اعتبر نفسي جزءاً منه، ليس ذلك لإحساسي بـ (رَجْعِيَّة) تدلُّ الشواهدُ الكثيرة على ترقُّمي عنها، وعدم خضوعي لمتطلباتها - وفي الديوان كثير من ذلك - بل لأن (الشعر الإخواني) مثلاً - وهو من أعز ما كتبته في حياتي - أرى في بعض ظُرْفِهِ ودعايته ما قد يجرح طَبْعَ إنسانٍ أَجْلُهُ واحترمه، أو يَخْدِشُ هَيْبَةً مجتمعٍ بذلتُ جهدي - طيلة عمري - في أن تظلَّ مرتفعةً في ضمائر مَنْ يَكُونُ له التبجيل، لذلك استبعدت هذا الشعر - كما قلت سابقاً - وتركته لتاريخنا الأدبي، ولمجموعاتنا الخاصة. ومثل ذلك ولاسبابٍ مشابهة - تركتُ بعضَ شعري الوجداني أو الذاتي المفرق في ذاتيته، الذي يحتاج إلى شروح كثيرة، ليفهم القارئ ما أرمي إليه، أو بعضَ شعري السياسي، أو الاجتماعي، الذي قَدَّرْتُ أنه قد يُسَاءُ فهمُهُ لدى كثير من القراء البعيدين عن ظروفه.

لذلك لم يكن هذا الديوانُ هو (المجموعة الكاملة) التي تحوي كل ما كتبتُه، وقد تصدر هذه المجموعة يوماً ما في ظروف أقلَّ تعقيداً أو أكثر انفتاحاً.

الثاني: إن شعر هذا (الديوان)، كله أو جلُّه، أصبح من الشعر المنشور، أو المحفوظ المتداول، في كثير من الأوساط التي لها علاقة بشاعره، ومسألة الاختيار منه أصبحت غير ذات جدوى، لأن حذف ما لا أريد - مع انتشاره في هذه الأوساط - لا يجعل ذلك (اختياراً) بمقدار ما تجعله (تهريباً) من رداءة شعرٍ، لا تجبني

مسؤوليته الأدبية أنني حذفته من ديواني، لذلك لم أحاول أن أجعل من هذا الديوان (بذعاً) بين دواوين الشعراء المعاصرين، فهو كأي ديوان آخر، فيه الجيد وفيه الرديء، وعلى (النقاد) الذين سيكون ملكهم، تحديد الهضاب التي ارتفع إليها، أو الوديان التي هبط فيها.



وبعد فقد كان تبويبي لقصائد هذا (الديوان) مختلفاً بعض الشيء - فقد جعلت قصائد (عيناك واللعن القديم) . . باعتبارها كان منشوراً ومعروفاً - أول فصول هذا الديوان، ثم أتبعته بقصائد مجموعة أخرى، كنت أعددتها وأطلقت عليها اسم (الحن الغربة) لتضم آخر القصائد التي كتبتها في مغتربي بين ١٩٨٠ - ١٩٩٤ وأكثرها من شعر المحنة التي عشتها وعاشها الأخوة العراقيون في هذا المنفى الذي نرجو ألا يطول أكثر مما طال.

أما بقية الديوان فهي أكثر شعري الذي عشتها من أوائل الخمسينات حتى أواخر السبعينات، وقد رتبته ترتيباً زمنياً، أي من (أساطير الحب) التي كتبها سنة ١٩٥١ حتى (قطيع الأحزان) في ١٩٧٩ التي كانت آخر تجربة عشتها في العراق.

وكان غرضي في هذا الترتيب الزمني، أنني حين نشرت في السبعينات، مجموعة (عيناك واللعن القديم)، كانت مجموعة صغيرة غير مرتبة زمنياً، لذلك قدّرت أنها لا تساعد من يريد معرفة التطور الشعري لتجربة شاعر عاش كل هذه السنين، فلم أشأ أن أفوت الفرصة في مجموعة تضم تجاربي الشعرية، من أول خطوة كان شعري فيها يدرج (صبيّاً) في أزقة النجف، حتى آخر خطوة كان فيها (شيخاً) يتوكأ على عصا يهش بها (قطيع أحزانه). وقد أطلقت

على هذه المجموعة اسم (قصائد عشتها) لأنها فعلاً هي التجارب التي عشتُ فيها عمري الشعري.

ويمكان من يريد التعرف على التطور الزمني لهذه التجارب أن يضيف إلى (قصائد عشتها) مجموعة (ألحان الغربة) لأنها كتبت بعدها وهي في الغالب مرتبة زمنياً.

وأرجو بعد هذا التفصيل لترتيب الديوان ألا يفهم منه اعتدادي بهذه التجارب، أو دعوة النقاد للحفاوة بها، فما كان قصدي من ذلك غير وصفي للخطوات التي اتبعتها في تبويب الديوان، وتصورت أنها مفيدة لمن يريد أن يدرس شعر واحد من شعراء هذا الجيل، قد يكون الأولي في نظر البعض - أن يُدرس على ضوء تطوره الزمني، وما عليّ أن تكون نتائج دراسته أن هذا الشاعر تطوّر، أم ظل يراوح حيث بدأ.



أما بعد فهذه هي بضاعتي الشعرية، أو معظمها، وضعتها في سوق لا أجهل مقدار رواجها فيه، لأنني مؤمن بالحكمة القائلة: (لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع)، ولا أراني مُصِراً على ما قلته في الخمسينات:

وهل القوافي غيرُ بائسٍ سِلْعَةٍ  
كَسَدَتْ بِسُوقٍ غَيْرِ ذَاتِ نَفَاقِ  
لو كان يهدي التائهين سبيلها

لهديّ (الرضي) به (أبا إسحاق)  
وكل ما أرجوه أن تظمنّ الدار التي تعهدت طبع (الديوان) ألاّ  
تُبتلى بتجربة تلك (القصة) التي أهدى صاحبها كل حصته مما

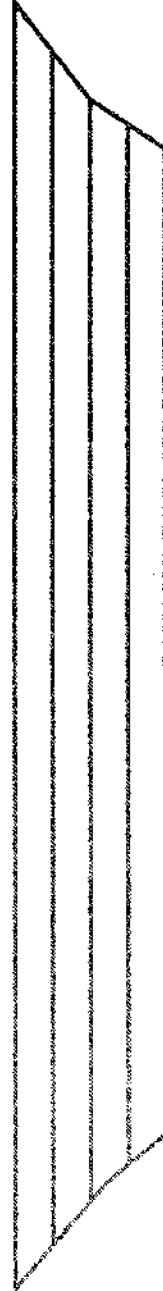
خَصَّصَتْ لَهُ دار النشر منها، لكثير ممن رغب أن يقرؤها، فكانت النتيجة أن بلغ (المُرْتَجِع) لتلك الدار أكثر من الذي وزَّعته على الباعة.

بلوكان في ١٨/٧/١٩٩٤

مصطفى جمال الدين

# عَمَّالُكَ وَالْحَبِّ الْقَدِيمِ

صدرت هذه المجموعة الصغيرة في  
سلسلة: (ديوان الشعر العربي الحديث)  
من قبل وزارة الثقافة والإعلام في العراق  
سنة ١٩٧٢.



## بغداد

تحية للمدينة الخالدة في عيدها الألفي

تستعرض هذه القصيدة صور (العصر الذهبي) لمدينة بغداد في: الحكم، والسياسة، والعلم، والأدب، والفن، وغيرها. ثم تتساءل عن بُناة هذا العصر: أهم الخليفة، والوزير، والحاجب والأمير؟ حيث لا نجد في تاريخنا العربي غير: (بغداد المدوّرة) للمنصور، و(عصر المأمون) و(الجامعة المستنصرية) و(النهر الإسحاقي) و(دار العلم لسايبور) وأمثالها؟ أم هم: القائد، والمعلم، والمهندس، والفيلسوف، والشاعر، والفنان والمزارع وأمثالهم ممن تناسى التاريخ مساهماتهم في بناء هذه الحضارة العربية؟! وتدعو في النهاية لتكريم بناة بغداد الحقيقيين، وبخاصة و(العيد الألفي) كان مشتركاً بين بغداد وفيلسوفها العربي أبي يوسف الكندي.

بَغْدَادُ.. مَا اشْتَبَكْتَ عَلَيْكَ الْأَعْصُرُ  
إِلَّا ذَوْتُ.. وَوَرِيثُ عُمْرِكَ أَخْضَرُ  
مَرَّتْ بِكَ الدُّنْيَا، وَصُبْحُكَ مُشِيمُ  
وَدَجَتْ عَلَيْكَ، وَوَجْهُ لَيْلِكَ مُقِمِرُ  
وَقَسَتْ عَلَيْكَ الْحَادِثَاتُ، فَرَاغَهَا  
أَنْ أَحْتِمَالَكَ، مِنْ أَذَاهَا أَكْبَرُ  
حَتَّى إِذَا جُنْتُ بِسِيَاطِ عَذَابِهَا  
رَاحَتْ مَوَاقِعُهَا الْكَرِيمَةُ تَسْخَرُ  
فَكَأَنَّ كِبْرَكَ - إِذْ يَسُومُكَ (تَيْمُرُ)  
عَنْتًا - دَلَالِكَ إِذْ يَضُمُّكَ (جَعْفَرُ)<sup>(١)</sup>  
وَكأَنَّ نَوْمَكَ - إِذْ أَصِيلُكَ هَامِدٌ -  
سِنَّةٌ، عَلَى الصَّبْحِ الْمُرْقُوهِ، تَخْطُرُ

---

(١) تيمورلنك المغولي الذي خرب بغداد، وجعفر البرمكي الذي كانت زاهية في عهده.

لِلَّهِ أَنْتِ .. فَأَيُّ سِرِّ خَالِدٍ  
أَنْ تَسْمَعَنِي، وَغِذَاءَ زَوْجِكَ يُضْمِرُ!!  
أَنْ تُشْبِعِي جُوعاً، وَصَدْرُكَ نَاهِيْدُ  
أَوْ تُظْلِمِي أَفْقاً، وَفِكْرُكَ نَيْرُ!!



بغدادُ بالسَّحَرِ المُنْدَى بالشَّذَى الدِ  
فَوَاحٍ مِنْ حُلَلِ الصَّبَا<sup>(١)</sup> يَتَقَطَّرُ  
بِالشَّاطِئِءِ المَسْحُورِ يَحْضُنُهُ الدَّجَى  
فِيكَادُ مِنْ حُرْقِ الهَوَى يَتَنَوَّرُ  
بِالسَّامِرِينَ أَثَابَهُمْ مِنْ لَهْوِهِمْ  
وَهَجَّ الضَّحَى .. وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمُرُوا  
وَبِرَاقِدٍ، وَ(الْخُلْدُ)<sup>(٢)</sup> بَعْضُ جَنَانِهِ  
وَالسُّحْبُ مِنْكَ يَدِيهِ أَتَى تَعَطَّرُ  
وَإِذَا تَهْدَجُ بِـ (الرُّصَافَةِ) صَوْتُهُ  
جَفَلْتُ بِمَعْصَرٍ، عَلَى صَدَاةٍ، (الْأَقْصَرُ)<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) الصَّبَا: رِيح تهب من جهة الشرق.  
(٢) قصر الخلد، وهو من قصور العباسيين ببغداد، والمقصود بالراقِد الخليفة العباسي -  
لا على التعيين - وإنما ليضرب به مثلاً للحاكم في بغداد أيام عصرها الذهبي.  
(٣) الرصافة: الجانب الشرقي من بغداد، وفيها قصر الخلد. والأقصر: مدينة في صعيد  
مصر وفيها معبد الأقصر وآثار رعمسيس الثاني.

والخَوْزُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَرْتَجِلُ الهَوَى  
 غَزَلًا بِهِ حَتَّى السَّائِرُ تَسْكُرُ  
 يَرْقَى لَعَيْنَيْهِ السُّهَادُ، لَحْرَةً  
 فِي الرُّومِ، تَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَتُحَذِّرُ<sup>(١)</sup>  
 فَيَرُدُّ كَأْسَ الْحَبِّ عَنْ شَفَةِ بِهَا  
 شَوْقٌ إِلَى كَأْسِ الْحَمِيَّةِ أَسْعَرُ



وَبَسَاهِرِ (الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ)<sup>(٢)</sup> طَرْفُهُ  
 فِي حَيْثُ تَأْتَلِقُ الْحُرُوفُ مُسْمَرُ  
 تَعِبَتْ عُيُونُ النُّجُومِ، وَهُوَ كَامِيهِ  
 حَدَبٌ عَلَى صَفْلِ الْمَوَاهِبِ يَسْهَرُ  
 ظِمَانًا، وَالْكَأْسُ الْمُفَاضَةُ دَوْنَهُ  
 لَوْ كَانَ يُخَذِّعُ بِالسَّرَابِ وَيُنْكَرُ  
 يَشْوِي عَلَى اللَّهَبِ الْمُقَدَّسِ رُوحَهُ  
 لِيَقُوتَ جِيلًا حَوْلَهُ يَنْضَوُرُ

(١) إشارة إلى المرأة التي هفت: (وامعتصماه) فأغاثها المعتصم، وأنزل بالبيزنطيين هزيمة نكراء بعد احتلاله عمورية.

(٢) المستنصرية: المدرسة التي بناها المستنصر بالله (الخليفة العباسي ٦٢٣ - ٦٤٠هـ) والمقصود بساهر المستنصرية: المعلمون والأساتذة الذين قادوا حركة التعليم في أول جامعة علمية.

وَيَضِيعُ فِي عَمْرِ الدُّجَى، وَيَرَاةُ  
 إِحْدَى عَطَايَاهُ الصَّبَاحُ الْمُسْفِرُ  
 مَا ضُرَّ عَاطِشَةُ الْقُلُوبِ إِذَا ارْتَوَتْ  
 بِالْعُودِ مِنْ لَفْحِ التَّقْشِفِ يَقْطُرُ  
 وَكَفَاهُ مَهْزُولًا تَعِيشُ بِقَلْبِهِ  
 أُمِّمٌ، وَتَسْمَنُ مِنْ حَشَاةِ أَعْصُرُ  
 تَأْتِيهِ أَجْسَادًا، فَيَصْنَعُ رُوحَهَا  
 وَالطَّيْنُ - لَوْلَاهُ - الْكَثِيرُ الْأَوْفَرُ



بَغْدَادُ بِالذِّكْرِى الْحَبِيبَةِ بِالصَّدَى الْ  
 جِرْنَانِ مِنْ خَلْفِ الْأَعَاصِرِ يَهْدِرُ  
 قُصِّي فَنَحْنُ وَرَاءَ (أَلْفِكَ) لَيْلَةً  
 أُخْرَى، يَطْوُلُ بِهَا الْحَدِيثُ وَيَقْصُرُ  
 وَدَّعَى الْخَيَالَ فـ (شَهْرِيَّازُكُ) <sup>(١)</sup> سَمِعُهُ  
 لِأَنَّ مِنْ صَخَبِ الْحَوَادِثِ مُوقَرُ  
 وَتَحَدَّثِي - فَجَلَالُ عَيْدِكَ لَا يَرَى  
 أَنْ تَصُمْتِي، وَقُرَى سِوَالِكِ تُشْرِئُ!! -

(١) السلطان شهریار الذي كانت خليلته (شهرزاد) تقص عليه أقاصيصها في ألف ليلة وليلة، فصبر عليها حتى ولدت له ابناً، فلم يقتلها كمادته.

عن (عَصْرِكَ الذَهَبِيِّ) مَا طَالَ الْمَدَى  
إِلَّا وَنَاصِغٌ وَجْهَهُ الْمُتَصَدَّرُ  
تَعْبِي بِحَلْبَتِهَا الْعُصُورُ، وَشَوَاطُءُ  
أَبْدَأُ عَلَى نَشْرِ الْحَوَاجِزِ يَطْفُرُ  
مَا اخْضَرَّ مِنْ تِلْعِ الشَّقَافَةِ مَنْكِبُ  
إِلَّا وَمِنْكَ زُؤَاوَةٌ يَتَمَطَّرُ<sup>(١)</sup>  
وَسْتَفْخِرُ الْأَجْيَالُ، بَعْدَكَ، أَهْهَا  
كَانَتْ عَلَى بُقْيَا بِسَاطِلِكَ تَسْمُرُ  
سَتَظَلُّ قَيْنَةٌ (دَارِ سَابُورِ) بِمَا  
أَسَدَتْ إِلَى (شَيْخِ الْمَعْرَةِ) تُشَكَّرُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَظَلُّ كَرْمُ (أَبِي ثَوَامِكِ) بَيْنَنَا  
عَذَبَ الْخُمَارِ، وَإِنْ أَجَدَّ الْمِعْصَرُ  
وَالَى غَدٍ، وَيَمْتَنِ دَجَلَةٌ سَايَرُ  
مِمَّا يَنْثُكُ (الْأَصْمَعِيُّ) مُعْطَرُ



(١) يتمطر: يطلب المطر.

(٢) دار سابور: هي (دار العلم) المكتبة التي أسسها سابور بن أردشير ببغداد، وزارها أبو العلاء المعري فقال فيها من قصيدة:

وغثت لنا في (دار سابور) قينةً من الورق يطراب الأصائل ميهال

بغداد، واستقصي الحوادث واكشفي  
 غَبَشاً يَطُوفُ بِصَبْحِهَا قَيُّغِيرُ  
 وَحَذَارِ أَنْ تَشِيقِي بِرَأْيِ مَزُوجِ  
 لِلْسَيْفِ - لَا لِضَمِيرِهِ - مَا يَسْطُرُ  
 وَتَسْأَلِي عَنِ (مَعْرِضٍ) يَجْلُوكِ فِي  
 أَبْهَائِهِ صُوراً تُسِرُّ وَتُسَجِّرُ:  
 لِمُفَكِّرٍ يَجْلُو دُجَاكَ، وَقَائِدِ  
 يَرَوِي بِهِ ظِلْمَ الْفَتْوحِ فَتُزْهِرُ  
 وَمُهَنْدِسٍ يَبْنِي الصُّرُوحَ .. وَشَاعِرِ  
 يَنْشَأُ يُسْرِجُ لَيْلَهَا وَيُعْطِرُ  
 وَلِزَارِعٍ فِي الْحَقْلِ يَدْفَنُ عُمرَهُ  
 فَتَمُدُّ مِنْهُ غِرَامُهُ وَتَعْمُرُ  
 وَمُعَلِّمٍ لَمْ يَدِرْ شَارِبُ كَأْسِهِ  
 مَاذَا يُقْطَعُ مِنْ حَشَاءٍ وَيَعْمُرُ  
 بِغَدَاذِ أَوْلَاءِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا  
 أَعْبَاءَ مَجْدِكَ فِي الْخُلُودِ وَأَوْقِرُوا  
 فَإِذَا تَصَفَّحْنَاكِ سِفْرَ كِرَائِمِ  
 لَمْ نَلَقْ إِلَّا صُورَةً تَتَكَرَّرُ  
 لَخْلِيفَةٍ وَوَزِيرِهِ، وَلِحَاجِبِ  
 وَامِيرِهِ .. وَلِمَنْ بِهِمْ يَتَأَطَّرُ

فَهُمُ الَّذِينَ رَقَّوْكَ مَجْدًا شَاهِقًا  
 وَبُنَائُهُ، مِنْ حَوْلِهِ، تَتَحَسَّرُ  
 وَإِذَا زَرَعْتَ الْأَرْضَ فَجَرَ حَضَارَةً  
 وَتَمَدَّنَ.. سَبَقُوا لَهَا فَاسْتَثْمَرُوا  
 (الْخُلْدُ) وَالْقُبُوبُ الشَّوَاهِقُ حَوْلَهُ  
 إِبْدَاعُهُمْ.. وَيَدُ الْمُهَنْدِسِ تَصِفُهُ  
 وَالْفِكْرُ تَقْيِيسُهُ الْقَرَائِحُ مِنْ هُنَا  
 وَهُنَاكَ.. وَهِيَ عَلَى اللَّطْفِ تَتَسَقَرُ  
 فَلِذَا تَجَسَّدَ وَاسْتَطَالَ جِهَادُهَا  
 صَعِدُوا عَلَى شُرُفَاتِهِ، وَتَجَبَّرُوا



بِغَدَاذِ أَنْ لَكَ الْأَوَانُ لَتُرْجَمِي  
 مَا ابْتَرَزَ مِنْكَ الْحَاكِمُونَ وَزُورُوا  
 قُورَاءَ مَجْدٍ يَرْفَعُونَ ضَمَائِرَ  
 تُعْنَى بِصَدَقِ حَدِيثِهِ وَتُفْسَرُ  
 فَتَنْقَدِي (ذَهَابًا) يُؤْطَرُ عَضْرُكَ الْـ  
 زَاهِي بِمَا يُعْشِي الْعَيُونَ وَيَبْهَرُ  
 هَلْ كَانَ إِلَّا مِنْ (حَدِيدٍ) هَمُّهُ  
 حَصْدُ النُّفُوسِ لِیَسْتَقَرَّ (الْمَنْبَرُ)

وتباركت مُهَج تَذُوبُ بَحْرِهِ  
 فَتَشُوبُ كَالِحَ لَوْنِهِ وَتُمَوُّزُ  
 بِغَدَادٍ أَنَّ لَكَ الْأَوَانُ لَتَحِطِّبِي  
 خُشْباً بِآلَاءِ الشُّعُوبِ تَنْضُرُ  
 مَا عَادَ مَجْدُكَ يَسْتَكِينُ لِقَارِهِ  
 يَبْتَزُّ جُهْدَ سَوَاهِ حِينَ يُؤْمَرُ  
 مِنْ كُلِّ مَشْغُولٍ بِلَيْلَةٍ قَصْفِهِ  
 وَصَبَاحِ نُزْهِتِهِ، وَمَا يَتَّبِطُرُ  
 الْمَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ، يَطْرَبُ أَغْيَدُ  
 بِبَلِيغِ رَنْتِهِ، وَرَقْصِ أَحْوَرُ  
 فَإِذَا تَطَلَّعَ (لِلسَّوَادِ) <sup>(١)</sup> بَرِيقُهُ  
 بُعِ الرَنْينُ بِهِ، وَغَاضَ الْعُصْفَرُ!!



بَغْدَادُ لَمْ يَعْدِ الزَّمَانَ كَامِجِهِ  
 فِكْرًا ثَبَاطُخًا، وَخَاطِرًا يُسْتَأْجَرُ  
 وَهَزِيلَ رَأْيٍ أَسْمَنَتْهُ عَلَى الطَّوَى  
 قَيْمٌ بِمَا يَضُوءُ عَلَيْهِ مُفَكَّرُ

(١) كانوا يسمون الجماهير بـ (السواد) أو سواد الناس، و(بيع الرنين) و(غاض العصفري) كناية عن قلة ما يعطى للسواد من دراهم الفضة بدلاً عن بريق الذهب الذي كان (يلعب الرنة) في البيت السابق.

فَمَضَتْ (كوافير) بريشة شاعر<sup>(١)</sup>  
 كَانَتْ تُزَوِّقُ خَلَهَا فَتُصْعَرُ  
 وَتَهْرَأَتْ لُغَةُ الْمَفَاخِرِ، فَانْطَوَى  
 (لَقَبَ) وَأَوْحَشَ لِإِسْمِهِ مَفْخَرُ  
 بِالْأَمْسِ كَانَ بَكَ الْأَدِيبُ، وَتَغَرُّهُ  
 أَبْدَأُ يُسْبِغُ حَاكِمًا وَيُكَبِّرُ  
 وَيَعُدُّ «رُؤْيَاهُ» الَّتِي فَازُوا بِهَا  
 مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْيَوْمَ عَادَ، وَلَيْسَ غَيْرَ يَرَاعِهِ  
 سَيْفٌ تُرَاعُ بِهِ الطُّغَاةُ وَتُذَعَرُ  
 وَعَلَى شُمُوحِ ضَمِيرِهِ يَسْمُو لَهُ  
 مَا بَيْنَ أَذْرَعِ حَاضِرِيهِ الْمُنْبَرُ  
 وَبِمَا تَهْدَمُ مِنْ بَقَايَا رُوحِهِ  
 يَبْنِي عَزَائِمَ جِيلِهِ وَيُسَعِّرُ  
 وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْقُنُوطِ، وَأَوْشَكَتْ  
 بِالْيَأْسِ أَجْفَانُ الْمَنَى تَتَخَذَرُ..  
 .. أَلْقَى بِوَقْدَةِ رُوحِهِ، فَلِذَا الدَّجَى  
 مُهَجَّ عَلَى اللَّهَبِ الْمَخَاطِرِ تَجْمُرُ  
 ❀ ❀ ❀

(١) كوافير: جمع (كافور) وهو الإخشيدي حاكم مصر، والشاعر: المعني.

(٢) البيت للبهتري من قصيدة له في مدح المتوكل.

والآن يا بغداد يا زَفْ مَوْعِدُ  
 لك في الخلودِ قلوبُهُ تتنظَرُ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ أَعْطَاكَ غَضُّ شَبَابِهِ  
 ومضى بذابِلِ عُمرِهِ يتعَمَّرُ  
 يَتَرَقَّبُونَكَ .. والطريقُ أَمَامَهُم  
 جَهَنُّ المَسَارِبِ، ضَيِّقُ، مُسْتَوَعَرُ  
 يَبْسُ الزَّمَانُ، وهم على أطرافِهِ  
 عَذَبٌ - بما تَعِدِيْنَهُ - مُخَضَّوْضِرُ  
 فتعْهَدي ما يَأْمَلُونَ وَأَتَعِشِي  
 لُقِيَاهُمْ، فَهُمْ بِمَجْدِكَ أَجْدَرُ  
 رَفَعُوكَ مِنْ قِطْعِ القُلُوبِ وَحَقُّهُمْ  
 مِنْكَ الوَفَاءُ لَهُمْ بما هو أَكْثَرُ  
 وَقَعَلْتُ<sup>(١)</sup> .. والحرُّ الكَرِيمُ زَهِيْنَةُ  
 لِيَدِ تَبَادُلُهُ السَّمَاحَ فَيَشْكُرُ  
 اليَوْمَ (للكِنْدِيِّ) قَلْبُكَ حَافِلُ  
 وَبِدَاكِ حَاضِنَةُ، وَعَقْلُكَ مُكَبِّرُ

(١) في هذا الدور الختامي دعوة لتكريم بُناة بغداد من المفكرين، والأدباء، والشعراء،  
 وقوله (وفعلت) إشارة لتكريم الفيلسوف العربي أبي يوسف الكندي الذي زامن  
 تكريمه العيد الألفي لمدينة بغداد.

وغداً سيلقاك (الرضي) وصحبته  
في موكبِ جَمِّ السننِ يتبختر  
وأنا الزعيمُ بأنَّ قلبك في غدٍ  
أندى، وأحَقُّ بالوفاء، وأطهرُ  
وبأنَّ يومك وهو عيدُ مُروءةٍ  
سُعيضُ عن عَدْرِ الهوى ويُكفِّرُ  
١٩٦٢/١١/٨

## الحزن القديم

إلى التي وِدِدْتُ أَنْ تكون لي كل شيء...  
إلا أبتني

يتمثل الشاعر نفسه لحناً قديماً من  
ألحان عبد الوهاب، تعيد شياخة صيغة  
جديدة بصوت فيروز. وهو يهدي  
قصيدته لـ (فيروزته) لعلها تصنع به ما  
صنعت فيروز به (جارة الوادي).

قَرَّبِي رَوْحَكَ الرَّقِيقَةَ مِنِّي  
 وَدَعِينِي أَنْسَى مَصَارِعَ قُنِّي  
 أَنَا يَا خُلُوتِي شَجِيٍّ مِنَ الْأَنْغَامِ  
 هَيْمَانٌ .. لَمْ يُمَتِّعْ بِأُذُنٍ  
 عَزَفَتْهُ (قِيَارَةُ) لَمْ تُمَارِجْهُ  
 هَدِيرًا .. قَعَادَ أَسْوَأَ لَحْنٍ  
 وَتَنَاهَى إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ (عَشْرِينَ)  
 خَلَبًا مِمَّا يَرُوقُ الْمُغَنِّي  
 فَأَعْيَدِي (تَوَزِيعَهُ) وَأَسْكُبِي رَوْحَ  
 حَلِّكَ فِيهِ .. ثُمَّ أَعَزِّفِيهِ .. وَعَنِّي  
 تَجِدِي مَيْتَ (الْمَوَاوِيلِ) يَصْحُو  
 بَيْنَ عَيْنَيْكَ، يَا ضُحَايَ، وَعَيْنِي  
 قَتَرْتُ الْمَنَى عَلَى يَأْسِ قَلْبِي  
 وَيَضْحُجُّ السَّنَى عَلَى لَيْلٍ جَفَنِي

ثُمَّ تَجْرِي الْحَيَاءُ فِي قَصَبِ الرَّاعِي  
فَيَنْسَى قَطِيعَهُ، وَيُنْفِي



إِيَّاهُ (فِي رُؤْيَايَ) ..

خُذْنِي: (جَارَةُ الْوَادِي) .. خُذْنِي

ذُوْدِي رُؤْيَا الْمَوْتِ عَنِّي  
جُدْ فِي النَّارِ فِي دَمِي .. عَلِّمْنِي:

كَيْفَ أَفْنَى عَلَى لَظَاهَا وَأَفْنِي  
قَرْبِي، لَا تَجْعَلِي الْيَأْسَ يَضْرِي

شَوْكُهُ بَيْنَ جَانِحَيْكَ وَيُنْفِي  
إِنِّي أَنْتِ!؟

- لَا .. حَنَاجِرُ أَوْتَارِي غَصَّتْ بِمَا تُرِيدِينَ مِنِّي  
لَسْتُ أَقْوَى عَلَى ارْتِعَادِ فَوْادٍ

حَزَنِي فِي خَصِيهِ جَفَافُ الثَّبَنِ



لَا تُثَوِّرِي ..

هَيَّا أَحْرِقْنِي، وَضَوْغِي

مِنْ رَمَادِي (أَبَا) كَشِكْلِي .. كَلُونِي

أَرِيحِيَا، سَمَحَ الطَّبَاعُ، رَضِيَ النَّفْسِ  
 خُلُوا مِنْ عُقْدَةٍ.. أَوْ تَجَنُّ  
 غَيْرَ أَنَّ الْبَنَتَ الَّتِي كَتَبَتْ لِي:  
 «أَتَهَا، بَعْدَ يَأْسِهَا، وَجَدْتَنِي»  
 سَوْفَ تَلْقَى بِهِيْكَ لِي كُلِّ شَيْءٍ  
 مُمْتِعٍ.. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ تَجِدْنِي!!  
 مَا أَنَا، يَا حَبِيبَتِي، غَيْرُ طِينٍ  
 قَدْ تَسَامَى بِفَضْلِ حُبِّ وَقُنْ  
 وَأَنَا بِالْهَوَى صَعِدْتُ إِلَى مَجْدِي  
 وَيَا الْحُبَّ قَدْ بَنَيْتُ، وَأَبْنِي  
 ❀ ❀ ❀

ابْتِي أَنْتِ.. ١٩  
 - لا.. خَنَاجِرُ أَوْتَارِي عَصَتْ بِمَا تُرِيدِينَ مِنِّي  
 لَسْتُ بِتِي.. مِهْنَاتُ  
 أَنْتِ اللَّطْفُ الْجَاوِزُ..  
 أَنْتِ السُّهَادُ يَأْكُلُ جَفْنِي  
 أَنْتِ.. يَا أَلْفَ (مَرْحَبًا) بِهِمُومٍ  
 قَارَقْتَنِي.. لَكُنْهَا لَمْ تَخُتْنِي

أَنْتِ رُوحِي الظَّمَايُ أَطْلُتُ مِنَ الْغَيْبِ  
عَلَى وَاحِدَةِ الرَّبِيعِ الْأَغْنُ  
أَنْتِ عُمْرِي ..

أَنْتِ أَنْتَعَاثَةُ كَاسِي  
أَنْتِ شِعْرِي ..  
أَنْتِ الْأَتْمَاعَةُ ذَهْنِي  
أَنْتِ نَفْسُ اللَّحْنِ الَّذِي كُنْتُهُ بِالْأَمْسِ هَيْمَانً ..

عَادَ أَرْوَعُ لَحْنٍ  
١٩٦٥/١٠/٢٥

## خُيُوطُ النُّجُومِ

وَأَرَادَتْ أَنْ تُطَرِّزَ لَهُ شَيْئاً وَلَكِنَّهَا  
تَسَاءَلَتْ: «بِأَيِّ خِيْطٍ يَا ثَرَى تُطَرِّزُ  
النُّجُومَ؟»

طَرَزِيهَا بِسَحْرِ عَيْنَيْكَ يَا لَيْلَى  
 بِمَا تَطْوِيَانِ مِنْ أَسْرَارِ  
 بِابْتِسَامَاتِكَ الَّتِي عَلَّمْتَنِي:  
 كَيْفَ تَخْضُلُ بِالرَّبِيعِ الصَّحَارِي  
 بِدُمُوعِ أَطْلَقْتِهَا.. وَأَنَا أَسْمَعُ  
 وَقَعَ النُّجُومِ فِي أَفْكَارِي  
 ثُمَّ لَمَلَمْتُهَا، لِأَجْعَلَ مِنْهَا  
 فِي ظِلَامِ الْحَيَاةِ: نُورِي.. وَنَارِي  
 طَرَزِيهَا بِهَنْسٍ (لَيْلَتِنَا)..  
 إِذْ نَحْنُ سِرَّانِ فِي ضَمِيرِ (قِطَارِ)  
 إِذْ أَطَلَّتْ عَيْنَاكَ، تَبَحُّثُ فِي عَيْنِي:  
 عَنْ سِرِّ ضَمِيرَتِي.. وَانْكَسَارِي  
 فَتَلَاقَتْ رُوحِي وَرُوحَكَ فِي شَجَرِ  
 حَبِيبٍ جُثَّتْ بِهِ أَوْتَارِي

ثُمَّ دُبْنَا، مَعَ الظَّلَامِ، بَلَّخِنِ  
صَهَرَ الْعُمْرِ كُلَّهُ فِي (قَرَارِ)



طَرُزِيهَا بِمَا تَفْتَقُّ عَنْهُ  
ذَهْنُكَ الْعَبْقَرِيُّ مِنْ أَبْكَارِ<sup>(١)</sup>  
بـ (الْخَمِيسِ الْآخِرِ) بـ (الْبَقْعِ السُّودَاءِ)

فِي عَيْنِ (سُوسَنِ) كَالدَّرَارِيِّ  
بِخِيُوطِ الْخَرِيفِ فِي (الشَّعْرِ الْأَصْفَرِ)  
تَبْدُو كَذَابِلِ النُّوَارِ  
بِحُرُوفٍ شَدَّتْ عُيُونِي لِلنُّورِ  
وَزَوْتُ مِنَ الْعَبِيرِ انْتِظَارِي  
وَجَوَارٍ لَوْ أَنَّ لَيْلٍ قَلْبًا  
لَا كَتَفُنِي عَنْ تَرَصُّدِ الْأَقْمَارِ  
لَمْ تَزَلْ، يَا حَبِيبَتِي، فِي رُؤَايِ الْخُضْرِ  
مِنْهُ كَجَلْوَةِ (النُّوْبَهَارِ)<sup>(٢)</sup>



(١) الْأَبْكَارُ: جَمْعُ بَكْرٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا (الْقَصَصُ) الَّتِي تَأْتِي أَسْمَاؤُهَا بَيْنَ الْأَقْوَامِ الْآتِيَةِ.

(٢) الْبَهَارُ: نَبْتُ طَلْبِ الرَّاغِثَةِ، وَلَكِنْ (النُّوْبَهَارُ) بِالْفَارْسِيَةِ اسْمٌ لِلْجَدِيدِ مِنْهُ.

إليه شغفَ الربيع، نامتَ مواويليَ تعبى ..  
.. وهومتَ أطياري  
فلماذا أترتها ..  
ثم من ذلك، يا خلوتي، على أوكاري؟!  
الدجى جائتَ بصدري ..  
وفي عينيك قد غلغلت طيوفُ نهاري ..  
أرجعها من قبل أن يُسلمَ الرز  
رق أحلامه إلى التيارات  
١٩٦٥/١٠/٢٨

## إلى القمّة الصّاعدة

والقمّة الصاعدة هي (جامعة النجف  
الدينية) التي أنشئت هذه القصيدة في  
حفل افتتاح مدرستها الجديدة في (حي  
السعد) وقد وافق ذلك ذكرى المبعث  
النبوي الشريف، فتعرضت القصيدة  
لذكرى المبعث، وللإسلام، والعروبة،  
وما آك إليه أمر العرب والمسلمين.

إِضْعَدِي، لَا يَرْعُكَ دَرْبُ عَسِيرٍ  
 فَجَنَاحُكَ: عَزْمَةٌ، وَشُعُورُ  
 اصْعَدِي لَا يَرْعُكَ لَيْلٌ - إِذَا اشْتَدَّ  
 هُتَافُ الصَّبَاحِ - أَيْنَ يَصِيرُ؟!  
 أَيْنَ يُزَوِّي قَطِيعَ شُهَبٍ تَوَلَّى الْ-  
 هَدْيَ لِلتَّائِهِينَ.. وَهُوَ ضَرِيرُ؟!  
 اصْعَدِي فَالْخُلُودُ مَا هُوَ إِلَّا  
 خَاطِرُ ثَائِرٍ، وَقَلْبُ جَسُورٍ  
 لَا يُهْدِدُ طِمَاحَ قَلْبِكَ طَيْفٌ  
 خَاشِعٌ خَيْرُ جَذْقِهِ التَّثْبِيرُ<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ تَفْكِيرِهِ - إِذَا أَرْتَجَّ صَرْخُ اللَّيْلِ  
 فِيهِ -: مَاذَا يَكُونُ الْمَصِيرُ؟!

(١) التثبير: الحبس والتعطيل

اصعدي فالشُّورُ تَعْرِفُ - إِذْ يَشْتَدُّ  
عَصْفُ الرِّيحِ -: كيف تطير  
وإذا طاح بينَ مِرْبِ البُرَاةِ الـ  
شَهَبِ طَيْرٍ رَخُو الْجَنَانِ غَرِيرُ  
فَعَذِيرُ الرِّيحِ، أَنْ لَيْسَ يَلْوِي  
عَصْفُهَا بِالْجَنَاحِ رَيْشٌ قَصِيرُ



إِصْعَدِي تَصْعَدِ الْمَنَى وَرُؤْيِ  
عَاطِشَ الْمَرْجِ نَبْئُهُ الْمَهْجُورِ  
ويعود الرِّيحُ لِلْقَمَةِ الشَّجَرَاءِ  
أودى بِنَفْجِهَا الزَّمْهَرِيرِ  
فإذا بِالْحَيَاةِ تَحْتَضِرُنُ (الشُّوكَ)  
لِيَهْتَزُّ وَهُوَ فَرْعٌ نُضِيرُ  
وَتُعِيدُ الرُّوَاءَ (لِلشَّمْرِ) الْفِجْ  
فَتَكْتَظُّ بِالْأَبَابِ الْقُشُورِ  
وإذا (الْقِسْمَةُ) الْجَدِيدَةُ تَنْسَى  
أُمْسِيَاتِ الْخَرِيفِ، وَهِيَ تَجُورُ  
فَتَغْنِي لَتَسْتَجِيبَ لِنَجْوَاهَا  
(عِشَاشٌ) مِنْ حَوْلِهَا وَوُكُورُ

وَتُعِدُّ الْغَدَّ السَّعِيدَ عَلَى أَضْوَاءِ  
 مَاضٍ إِلَى الطَّرِيقِ يُشِيرُ  
 قِمَّتِي.. قَدْ يَكُونُ ضَرْباً مِنَ الْأَحْ  
 لَامِ هَذَا الَّذِي يُبْلِحُ الشَّعْوَزُ  
 غَيْرَ أَنَّ الْحُلَمَ الْكَبِيرَ مَيَّلَقَا  
 هُ عَلَى رَاخَتَيْكَ عَزَمَ كَبِيرُ  
 وَإِذَا ثَارَتِ النَّفْسُ تَلَاثِي  
 فِي أَعَاصِيرِ لَفْجِهَا التَّحْذِيرُ



قِمَّتِي، نَحْنُ فِي مَهَبٍّ مِنْ (الذِّكْرَى)<sup>(١)</sup>  
 أَلَحَّ السَّنَى بِهِ وَالْعَبِيرُ  
 وَأَضَاءُ التَّارِيخِ وَقَعُ خُطَاهَا  
 وَهِيَ فِي خَاطِرِ السَّنِينَ تَدُورُ  
 فَانْتَحَيْنَا، وَنَحْنُ فِي الْمَسْرِحِ الْوَضَاءِ  
 وَفَنُ بِشُرُوطِهَا وَقُتُورُ  
 نَجْتَلِيهَا لَعْلُ فِي اللَّهَبِ الصَّاعِدِ  
 مَا يُدْفِيءُ الْمُنَى وَيُشِيرُ

(١) ذِكْرَى الْمَبِثِّ النَّبَوِيِّ

قَمَتِي .. ههنا يَشِبُّ على التا  
ريخ يَوْمَ تَقْتَاتُ منه الدهورُ  
ويُغْذِي اللهبَ جُرْحَ، لكي يُشْرِ  
ق في عُثْمَةَ السرى منه نور  
فَيُمِدُّ (اليرموك) من دَمِ (أخيد)  
عابق - عَطَرَ الفتوح - غزير  
وَتَرَوِي من (الجريد) المُدْمَى  
يومَ (بدر) في (النهروان) نحور<sup>(١)</sup>  
ويَهْزُ (النبي) إطرَاقَةَ اليَدِ  
فتنسى دُهلها وتثور..  
وإذا بالسواعدِ السُمرِ تغزو الدهرَ  
والكونُ حولها مبهور  
وإذا بالقلعِ من (أذربيجان)<sup>(٢)</sup>  
لِسِرْبِ الثُورِ (منا) وكورُ

(١) يقصد أن الدماء التي اريقَت في بدر وأحد في بدء الدعوة الإسلامية كانت الرافد الذي نشر الإسلام في الأرض وثبت أركان دولته، (اليرموك) هي المعركة الفاتحة لإحتلال الامبراطورية البيزنطية سنة ١٥ هـ و (النهروان) هي الموقعة التي ثبتت عقيدة المسلمين بعد فتنة الخوارج سنة ٣٨ هـ.

(٢) يقصد (أذربيجان) وهي الآن إحدى الجمهوريات - الإسلامية - التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وشعبها الآذري لغته التركية.

وارتفاع على اصطدام الأعاصير  
 فما نحن واللظى .. والشرور!!  
 قمتي .. نحن في الذرى، نخضن (الأنجم)  
 والسفح نخننا مذكور  
 تتلوئى به الحقول وقد شد  
 بأحقاده عليها الهجير  
 ويضوع الشدى، فيزكم أنف (الليل)  
 نثن بروجيه موفور  
 وإذا غئت البلابل شد الرعب  
 أوتاره .. وغنى الزئير  
 فمتى تدركين أنك للسفح  
 غناء بروجيه وهدير  
 وبأن السفوح - مهما ترققنا -  
 أصول كريمة وجذور



لم لا يحتفي (الغري) وملء العين  
 منه هذا الصباح المنير؟  
 قد تلقئك بالزغاريد والأفراح  
 متنا حناجر وثغور

يا لهول الذكرى!!

أنحنُ الصدى القا هز منها، أم الصدى المقهور؟  
أسلمتنا إلى أشتباك الأعاصير  
رؤانا.. فحطمتنا الصخور



قمتي.. نحن إذ تطوف بنا الذكرى  
صداها، وعطرها المذخور  
وسناها الذي أرادته له الأقدار  
أن تستضيء فيه العصور  
غير أننا نُفسرُ (المجد) - أحياناً -  
بما لا يُطيقه التفسير..  
فهو حيناً: تميغ وانكماش!!  
وهو حيناً: تنمّر وغرور!!  
وهو إن هبّت العواصف للهدم  
- على غير حكمة -: تبرير!!  
وهو إذ يبتلي الكفاح (قضايانا)  
هروب من وجهها ونفور

وبحسبِ الربيعِ أنْ تَبِسِمَ الزَّهْرَةُ  
 شكراً له .. وتشدو الطيور  
 وخلوداً - أبا العلاء - فمن صَقَلِكَ  
 هذا القلبُ (التقي) الطهور<sup>(١)</sup>  
 أنتَ عَرَفْتَهُ إِلَى الْخَيْرِ، فَاهْتَرُ  
 نَدَاهُ، وفاضَ هذا السَّوِيرُ  
 واكتشافُ النَّبْعِ الْغَزِيرِ - إِذَا أَمَحَلَ  
 قَلْبُ الْأَمَالِ - نَبْعُ غَزِيرِ  
 لَا يُقْصِرُ خُطَاكَ (شَوْكُ الْأَرَاكِفِ)  
 فَدَرْبُ الْخُلُودِ دَرْبُ عَسِيرِ  
 يُوَلِّدُ الْمُسْتَحِيلُ (وَهَمًّا)، يَعْيْتُ الظَّنُّ  
 فِيهِ .. وَيَسْخَرُ التَّفَكِيرِ  
 فَلِذَا لَاحَ هَزُّ عُثْنَوْنَةٍ (عَجَزُ)  
 وَأَحْنَى جَبِينَتُهُ (تَشْهِيرُ)  
 وَإِلَى الْمَلْتَقَى بِأَمَالِنَا الْأُخْرَى  
 فَدَرْبُ الْمُنَى إِلَيْكَ قَصِيرِ  
 ١٩٦٢/١١/٢٣

(١) أبو العلاء سماحة السيد محمد كلانتر الذي سعى ببناء المدرسة، ومحمد تقي اتفاق  
 الباذل لبنائها.

حیاتِ مرفائی

هَذَا الْمَوْجُ أَيُّهَا الزُّورُ الْحَا  
لِمُ، وَأَرْقُضْ عَنْكَ عَضْفُ الرِّيحِ  
وَأَذَابُ شُمُوحَ لَيْلِكَ (عَيْنَا  
نِ) بِمَا تُوجِيَانِ أَلْفَ صَبَاحِ  
وَيَذْ ثُرَّةَ الْمَوَاهِبِ كَانَتْ  
لَخِيوطِ الشَّرَاحِ رِيَشَ جَنَاحِ  
صَعِدَتْ بِي إِلَى النُّجُومِ وَأَلْقَتْ  
بَيْنَ أَحْضَانِهَا رَفِيفَ طِمَاحِي  
ثُمَّ هَزَّتْ مَخَافِي وَأَزَاحَتْ  
قَطَعَ الْيَأْسَ عَنْ طَرِيقِ كِفَاحِي  
يَا لَهَا مِنْ يَدِ أَحَالَتِ يَبِيسَ الدِّ  
شَوْكِ مِنْ لَمْسِهَا خَضِيلَ أَقْصَاحِ  
وَشَفَاؤِ أَطْعَمَتْهَا الْوَتَرَ الْمَحَدِ  
زَوْنُ، فَافْتَرَّ عُوْدُهَا لِلنُّوَّاحِ

ثُمَّ عَنَّتْ .. فَأَفْتَرَّ ثَغَرٌ شَكَاوَا  
يَ .. وَعَنَّتْ حَتَّى شِفَاهُ جِرَاحِي



الشِّرَاعُ الْمُخِيبُ أَتَعَبَهُ الْجَزْ  
يُ، فَأَغْفَى عَلَى يَدِ الْمَلَا حِ  
وَأَمْتَرَا حَ (الْمِشْدُ) مِنْ عَنَّتِ الرِّبِ

حِ، فَأَهْوَى ثُلُوعاً عَلَى الْأَلْوَا حِ  
وَالْمَجَادِيفُ أَثْخَنَتْ مِنْ صِرَاعِ الدِّ

مَوْجِ، فَأَسْتَسَلِمَتْ كَسِيرَ رِمَا حِ  
وَأَمَانِي كُلُّهَا هَذَا الْيَا

سُ فَأَشْلَاوَهَا لَقَى فِي السَّاحِ  
ثُمَّ لَا شَيْءَ .. غَيْرَ أَنَّكَ فِي مَزْ

فَأُ وَهَمِي وَضِيئَةُ الْأَشْبَا حِ  
سَاعِدُ يُسَيِّدُ الشِّرَاعَ .. وَصَدْرُ

يَتَلَقَّى هُمُومَهُ بَارْتِيَا حِ  
وَيَدُ تَكْشِفُ الْغُيُومَ بَعِيئَةً

يُ، وَتَجْلُو كَأْسِي، وَتَسْكُبُ رَا حِي



مَرَفَايَ .. يَا سَفِينَتِي .. يَا شِرَاعَ الدِّ  
حُبُّ نَشْوَانٍ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ صَا حِ

أنقذيني.. فالزورقُ الحالمُ النثم  
 وإنْ ما زالَ عُرضةً للرياح  
 وسُبُوحِ الآمالِ أدْنَيْتِهِ مِنْـ  
 بي ولكِنَّهْ وَثِيكَ الْجِماح  
 كانَ حُلماً: أنْ تُورِقَ البَنَمَةُ العَذْ  
 راءُ، والشَّغَرُ ذابِلُ الأفراح  
 وحنينُ السنينِ يَرْكُضُ في عَمـ  
 بري، وقد ضاعَ شدوهُ بالصباح  
 وَلَكَ الحمدُ يا شواطيءَ عَيْنَيْـ  
 ها فَلَيْلِي على رِمَالِكَ ضاحِ  
 وأعصفي يا رياحُ.. لن تُطفئي الحَصـ  
 باحُ.. ما دامَ قلبُها مصباحي

١٩٦٥/١١/٥

# الفكر الخصب

في أربعين علامة العراق، وشاعره  
الفدّ، الشيخ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٦.

كَذِبُوا.. لَنْ يَمُوتَ فِكْرُ خَصِيبُ  
 وَعَلَى كُلِّ خَاطِرٍ مِنْهُ طِيبُ  
 وَلَهُ هَذِهِ الْمُقُولُ الْفَتَيَاتُ  
 مَهَبُ طَلَقٍ وَأَفَقُ رَجِيبُ  
 يَتَهَادَى عَلَى دُبُولِ أَمَانِيهَا  
 فَيَنْدَى فَرْعٌ، وَيَزْهَرُ كَثِيبُ  
 وَيُغْنِي أَحْلَامَهَا، فَلِذَا الْقَصْدُ  
 لِمَا الْبَعِيدُ الْمَنَالِ، مَهْلُ قَرِيبُ  
 هُوَ بَيْنَ الْخَوَاطِرِ السُّودِ مِنْهَا  
 خَاطِرٌ نَاصِعُ الْخُطَى مَشْبُوبُ  
 تَجْتَلِيهِ.. فَلِلضَحَى الْمَاتِعِ الرِّيَانِ  
 رَأْيٌ.. وَلِلشَذَى أَسْلُوبُ  
 وَإِذَا جَفَّتِ الْقَرَارِئِحُ رَوَا  
 هَا (حَمَاسٌ) وَذَابَ فِيهَا (تَسْيِبُ)

وهو في حَيْرَةِ الشُّكُوكِ يَقيِنُ  
 وعلى زائغِ الهوى تَأْنِيِبِ  
 وله عند مُلتَقَى الشُّبَّهِ السُّوداءِ  
 مِن ناصِعِ الضَّمِيرِ رَقِيبِ  
 تَرْتَجِي طَهْرَةَ الخطايا وتُلْقِي  
 فَضْلَ أدْرَانِهَا لَدِيهِ الذُّنُوبِ  
 وإذا افْتَرَزَ طَيْفُهُ في خِيَالِ  
 القُبْحِ ذَابَتْ على يَدِيهِ العُيُوبِ



يا أبا أسعدٍ وما ماتَ فَجْرُ  
 أَنْتَ في رُوحِهِ السَّنَى المسكُوبِ  
 تَعَبَتْ أَلْسُنُ التُّعَاةِ فَدَوْنَ الـ  
 شَمْسِ مَحَرَّرَ بِهِ يَتِيَهُ الغُرُوبِ  
 وعلى مَدْرَجِ الرِّبْعِ الَّذِي غَابَ  
 قُتَاتٌ مِن رُوحِهِ مَوْهُوبِ  
 سوفَ يَصْحُوبُهُ الثَّرَى، وَتَهْزُ الـ  
 حَقْلُ، مِن غَفْوَةِ الخَرِيفِ، الطُّيُوبِ  
 فَتُصَارِي ما أدْرَكَتْهُ المَنَايَا  
 مِنْكَ عُوْدَ ذَا، وَقَلْبَ رَطِيبِ

وعيونٌ يَشُدُّها لائقادِ الحرف  
عَزَمَ على الجهادِ دُوب  
ثُمَّ لا شيءَ غيرَ أنَّكَ تبقى  
بضميرِ الكتابِ رُوحاً تُلُوب  
في خيالِ السُّطورِ منكُ حُماز  
وعلى خاطرِ الحروفِ دُبيب  
وَيَرُودُها الفواصِلُ الثُّرَى، مِن عِي  
نِيكَ لَمَحْ، وَمِن لُهاثِكَ طيب



لَمْ تَمُتْ يا أبا سِنانٍ وَلَكِنْ  
أَوْحَشَ السَّامِرِينَ مِنْكَ مَغِيب  
وَاسْتَفاقُوا، وَالتَّيْنُ ما زالَ نَشُوا  
نَ، وفي غُرَّةِ الصَّباحِ شُحوب  
فأَضَلَّتْ عُيُونُهُم مِحنةَ الإنسانِ  
ضاقَتْ على خُطاهُ الدروب  
واكتشفنا ونحن في وَسْطِ اللَّجَّةِ:  
أَنَّ السَّفِينَةَ فيها ثُقوبُ  
والشِّراعُ الَّذي عَقَدْنَا عليه  
كُلَّ آمالٍ فَجَرَّنا مَقْلُوبُ

فهدانا لِمَرفاً كُلُّ ما فيه  
ثَقِيلٌ على العُيون مُرِيب  
الغريبُ الدَّخيلُ أَهلٌ .. وَرَبُّ الدَّ  
دارِ ما بين ساكنيها غريب  
والدماء التي أريقَتْ لِثُروِي  
ظَلَمَ الفتح .. من جَناها تَخِيب  
فانتهينا .. لكنْ إلى: نُكْبَةِ الغالبِ  
لم يدِرِ أَنَّهُ المَغْلُوب!!  
وَقُصارَى الفتحِ الذي أدركَتْهُ  
غُرُزُ الخيلِ أَنها سَتَّوُوب



أَيُّها السَّادرونَ جِلْمَكُم عَنَّا  
فقد تُخْطِئُ الطريقَ الشُّعُوبُ  
قد ظَلَمنا سِياطَكُم .. حين قُلنا  
- وهي تلهو بصبرنا -: سَتَّوُوب!!  
وَجَهِلناكُم سُجُوناً وأَصْفاداً  
فقلنا: سَتَّنْجِلي وتَذُوب!!  
وَرَكِبنا رُؤُسنا، إِذ دَعَوَنا الدَّ  
ظَلَمَ: ظَلَمَ، ولم نَقُل: تَأدِيب!

يا لنا من مُعْقَلِينَ، رأوا  
عَذَبَ الأمانى كأنه التعذيب!  
فَتَلَقَّتْ ظُهُورُهُمْ جِزِيَةَ النَقْدِ،  
ولم يَرَعَوْا بها أو يتوبوا  
عُذْرُنَا: أَنَا بَلَوْنَا مِوَاكِمَ  
وهو جَفْدٌ مُذْعَرٌ وَلَهيب  
فاحتملناه ما أَشْتَكَّتْ لَذْعَةُ  
السَّوْطِ مُتَوْنٌ، ولا تَلَوْتُ جُنُوبَ  
وَأَنُوفَ أَيْسَّةِ الظِّلِمِ هَانَتْ  
دُونَ إِذْلالِهَا، تَهَوَّنَ الكُعُوبُ!



أَيُّهَا السَّادِرُونَ حَسْبُكُمْ التَّيْنُ  
فقد أَيْنَعَ الْوَنَى وَاللُّغُوبَ  
وَطَعِمْنَا ثِمَارَهُ.. فإذا الصَّخْرُ  
رُ بِأَفْوَاهِنَا لَذِيذَ حَبِيبِ  
وَشَرِبْنَا مَرَّ الدَّمِوعِ فَمَا ضَاقَ  
بِأَحْلَامِنَا الْخُمَارُ الْكَثِيبُ  
وَقَطَفْنَا زَهَرَ الضِّيَاعِ فَرَفَ  
الْيَأْسُ وَاعْشَوْشَبَ الرَّجَاءُ الْجَدِيبُ

قد خَبرناكُم سَينياً، فما أَخَلَفَ  
 في وَغَدِهِ جَهاًمَ كَذُوبٍ!  
 وطَوَّينا السَّبْعَ العِجافَ.. فهل أَجَدَ  
 لَذَبَ زَرْعٍ.. أو جَفَّ ضَرْعُ حَلُوبٍ!!  
 وهل أَزْفَضَتِ البِبادُ  
 والفَلأخُ مِمَّا جَنَّتْ يَداهُ سَلِيبٍ!!  
 أو تُرَى دَارَتِ المِعامِلُ والعُمُالُ  
 من حَولِها زَعيلٌ غَضُوبٍ!!  
 أبدأ.. أنتم - كما قَلْتُمُ للناسِ -:  
 خَيْرٌ مِنَ السَّما مَسْكُوبٍ!!  
 غَيرَ أَنّا - والعُذُرُ عِندَ كِرامِ الـ  
 ناسِ - شَعَبٌ، مُجَرَّبٌ، مُسْتَرِيبٌ  
 لا يَراكم - إلا كَما أنْتُمُ - صَر  
 عى كَؤُوسٍ أَدارَها (عُرْقُوبُ)  
 فَاتَرَكَوا الشَّعَبَ لاجتِهادِ بَنِيهِ  
 ولكم في اجتِهادِكم مَن يُثِيبُ  
 لَيس بِذُعا، أنْ يُوسِيعَ الدَّزَبُ  
 للأَجيالِ رِكبٌ مِنَ الوَنى مَتَعُوبُ



يا سَينناً شابَ الزمانُ بها  
 رُوحاً... وما شاب عَزْمُنا والوثوب  
 ورياحاً قد مَزَّقَتْنا ولكن  
 ما نَسَى ضَيْعَةَ الشَّمالِ الجَنُوبُ  
 وسيطاً قد آلمَتْنا جميعاً  
 ما نَجى ضاربٌ ولا مَضروب  
 ودماءٌ يَظَلُّ يَنْهَبُها السِّدْ  
 فُ قَبِذُوي.. لآله المنهوب  
 و(شعاراً) نجلو به وَخِثَّةَ المَنَدِ  
 رى وكلُّ الذي به مَكْذُوبُ!  
 وَحِيناً إلى (الوَرَاءِ).. وعُقباً  
 كَ خُمُودَ مُهَوِّمٍ يا لَهيب!  
 ازفُقي بالعِراقِ، قد ذُبِلَ الحُبُّ  
 وجَفَّتْ من الضِّرامِ القُلُوبُ  
 وتساوى بِسَمْعِ صَفْصَافَةِ الوادي  
 غِناءُ الشَّادي بها، والنعيب  
 فمتى تُدركينَ أَنَّ رِياحاً  
 ليس للشَّعبِ من هُداها تُصيب  
 مستقرُّ الظُّلالِ حيثُ يَشُبُّ الـ  
 رعبُ مِن حوْلِهِم، وتَضْرى الخُطوبُ



أَيْنَ مِنَّا (أبو سنان) فقد أمـ  
 حَلَّ قَلْبُ الرِّجَاءِ وَهُوَ خَصِيبُ  
 إِذْ دَعَوْنَاهُ فَاسْتَجَابَ.. وَكَمْ صَوْرُ  
 تِ تَنَاهَى، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُجِيبُ  
 أَيْنَ مِنَّا نَحْفُزُ، وَانْتَظَارُ،  
 وَاقْتِحَامُ، عَلَى اللَّظَى، وَهُبُوبُ  
 أَيْنَ مِنَّا تِلْكَ (الثمانون) مَا نَاءُ  
 بِهِمُ الشَّبَابُ مِنْهَا الْمَشِيبُ  
 وَاهْدِي يَا رِيَّاحُ.. لَنْ يُسَلِّمَ الْحَقْلَ  
 لِمَا تُحْرِقِيْنَهُ شُؤْبُوبُ  
 ١٩٦٦/٢/١٠

# حَسُونَيَات

حسون هو أولى ثمرات (اللحن  
القديم) في صيفته الجديدة .  
والقصيدتان هدية لطفولته الحبيبة .

- ١ -

|                                         |                             |
|-----------------------------------------|-----------------------------|
| كُلُّ صِغَارِ الْبَلَدِ                 | حَسَنُونَ يَا أَجْمَلُ مِنْ |
| عَلَى جَبِينِ وَيَدِ                    | يَا وَرْدَةَ تَفْتَحَتْ     |
| أَنْفَاسُهُ فِي وَلَدِ                  | وَيَا شَدَى تَجَسَّدَتْ     |
| (فِيروز) قَلْبَ (مَعِيد) <sup>(١)</sup> | يَا نَعْمًا هَزَّتْ بِهِ    |
| يَاسِي، وَغَنَّتْ عُقْدِي               | هَزَّتْ لَهُ مِنْ طَرَبِ    |



|                                             |                            |
|---------------------------------------------|----------------------------|
| مَا خُلِقَتْ لِمُنْشِدِ                     | حَسَنُونَ يَا قَصِيدَةَ    |
| لَوْزْنَهَا لَمْ يَهْتَدِ                   | فَاتِ (الْخَلِيلِ) أَنَّهُ |
| ظَلَّتْ نَشِيدَ الْأَبْدِ                   | لَكِنَّهَا بِرَغْمِهِ      |
| بِتِ لِأَبِي مُحْسَدِ                       | (مُحْسَدُ) أَشْعَرُ بَيِّ  |
| (فِدْيَاسُ) قَلْبُ الْوَلَدِ <sup>(٢)</sup> | وَحَيْرُ طَلَبِ مَنَّهُ    |



|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| بِالْأَمْسِ أَذَكَّتْ كَبْدِي | حَسَنُونَ يَا نَسَارِي الَّتِي |
| قَوْدِي وَشَابَ أَسْوَدِي     | شَبَّ عَلَى حَرِيقِهَا         |

(١) المغني العربي المعروف نشأ في المدينة ورحل إلى الشام في العصر الأموي.

(٢) محسد: ابن المتني. وفدياس: نخات مشهور.

واشْتَعَلْتُ حَتَّى الْأَمَّا  
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي  
طَلَعَتْ لِي بَيْنَ الرِّمَّا  
أَنْبَلُ مَا فِي طَبْعِهَا

نِي الْهَاجِمَاتُ فِي غَدِي  
غَيْرُ حُطَامِ الْمَوْقِدِ  
وَجَمْرَةٌ لَمْ تَحْمِدِ  
أَنَّ اللَّظَى غَضُّ نَدِي

❀ ❀ ❀

حَسُونُ يَا فُجَاءَةً  
وَيَا لِقَاءَ عَابِرًا  
كُنْتُ بِعَيْنَيْهَا بَرِيًّا  
وَكُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ أَخِيًّا  
وَكُنْتُ - لَا أَكْثُمُ بَرًّا  
إِنْ ضَحِكْتُ طَلَعْتُ . . أَوْ  
حَتَّى إِذَا صَاحَ الْغَرَّ  
أَطْلَلْتُ فِي صَفَائِهَا

تَفُوقُ أَلْفَ مَوْعِدِ  
عُمْرِي مِنْهُ يَبْتَدِي  
مَاءَ خَافَتِ التَّوْقِدِ  
لَا طَاطُيُوفِ شُرْدِ  
رَأَى - عَابِتُ التَّوْدِدِ  
غَامَتْ فَرَزَتْ مِنْ يَدِي  
أُمُّ: يَا عَيْسُونُ زَغَرْدِي  
تَضْحَكُ مِنْ تَرْدِي

❀ ❀ ❀

حَسُونُ يَا (مُهْنَدِي)<sup>(١)</sup>  
يَا (كُوْثَرِي) الْعَذْبُ وَيَا  
وَيَا هَسَوِي طَعْمُثُهُ  
فَكَانَ لِي - عَلَى الطَّوِي -  
يَا صُورَةَ طَبْعُثُهَا  
لَأَتْنِي أَنَا الَّذِي

يَا سَاعِدِي يَا عَضْدِي  
(فِرْدَوْسَ) قَلْبِي الْمَرْدِ  
مِنْ قَبْلُ فِي (حُمَيْدِي)  
زَادِي وَعَذْبُ مَوْرِدِي  
(عَشْرًا) فَلَمْ تُقْلِدِ  
كُنْتُ بِهَا . . لَا وَلَدِي

١٩٦٧/٩/٢

(١) مهند، وكوثر، وفردوس، وحמיד، هم أبناء الشاعر قبل حسون.

أهلاً بعمينيك أبا فلاح<sup>(١)</sup>  
يا مالىء القلوب بالأفراح  
وحاصد اليأس .. وزارع المُنَى  
وساكب البرء على الجراح  
وجاعل الليل، لفرط بهجة،  
أجمل من توهج الصباح  
يا قارباً يسخف في شراعه  
قلبان قد شذا على كفاح  
ما اشتسلاً يوماً لعسف موجه  
ولا اشتلانا لهوى رياح  
حتى إذا الشاطئ مدَّ كفُّه  
يَمْسَحُ فيها ثقب الملاح

---

(١) أبو فلاح: الكنية المحبة لمن اسمه (حسن) عند العراقيين.

تَفْتَقْتُ رِمَالَهُ عَنْ نَبْتَةٍ  
خَذَاكَ فِيهَا زَهْرَتَا أَقَا ح



حَسَوْتُ يَا سُلَاقَتِي وَرَاحِي  
يَا قَلْبِي السَّكَرَانَ وَهُوَ صَاح  
يَا نَبْتَةَ الْحُبِّ الَّتِي حَمَيْتُهَا  
بِأَضْلَعِي عَنْ لَافِحٍ وَقَاح  
إِنْ يَبْسُتْ غُرُوقُهَا زَوَيْتُهَا  
بِأَدْمَعِي.. لَا عَذِيبَ الْقَرَا ح  
أَوْ ذُبُلَتْ زَفَرَفَ فَوْقَ فَرْعِهَا  
قَلْبُ أَبِيكَ رَايَ الشَّمَا ح  
حَتَّى إِذَا أَثْقَلَ عُصْنُهَا الْجَنَى  
وَأَثْمَرَتْ حَسُونَهَا أَدْوَا ح  
شَعَرْتُ أَنَّكَ أَمْتَلَكْتَ قَلْبَهَا  
وَأَتْنِي الْخَاسِرُ فِي قِدَا ح<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ (عُشَا) كَانَ قَلْبِي وَحْدَهُ  
يَطِيرُ فِي رِحَابِهِ الْفَسَا ح

---

(١) القداح لعبة عربية معروفة، والقداح: جمع قَذَح وهو: سهم الميسر.

زَاخَمَنِي عَلَيْهِ رِيَشُ زُعْبٍ  
فَضَاقَ فِي جَنَاحِهِ جَنَاحِي



يَا غَيْرَةَ أَحِبُّهَا.. يَا مَوِيَّ  
أَغَارُ مِنْ عَبِيرِهِ الْفُؤَادِ  
دُمَ لِي - كَمَا أَنْتَ - جَحِيمًا بَارِدًا  
وَجَنَّةً مِنْ لَهَبِ نَفَاحِ

١٩٦٧/١١/١

## إلى: الطليعة الشاعرة

أقيم في جمعية الرابطة الأدبية في  
النجف موسم ثقافي، كان للشعر فيه  
النصيب الأوفر، والخطاب للطليعة  
الشعرية المتصارعة حول الشكل التقليدي  
والشكل الحديث من شعرنا العربي  
المعاصر.

أسرجي<sup>(١)</sup> الشِعْرَ في قُلُوبِ الشَّبَابِ  
وأنظري فَشْكُهُ بَلِيلَ الْعَذَابِ  
كم فؤاد دَجَا، فما ضَاءَ إِلَّا  
بِوَمِيضٍ من القوافي الْعَذَابِ  
وَضَمِيرٍ قد أثْقَلَتْهُ خَطَايَاهُ  
فَخَفْتُ بِهَا سَطُورَ كِتَابِ  
وكم ارتدُّ عن مُحَلِّقَةِ فِكْرٍ  
قَصِيرُ الخُطَى .. ثَقِيلُ الثِيَابِ  
كيف يَرْقَى مع النُّسُورِ جَنَاحُ  
لم يَزَلْ طَبَعُ رِيشِهِ مِنْ تَرَابِ؟  
وإِعمارُ الْعُقُولِ، لولا بَرِيقُ الْحَرْفِ  
ما أَمْتَنَّا قَشْرُهَا عن أَلْبَابِ

---

(١) أسرج السراج: أوقده.

نِعْمَةُ الشُّعْرِ نِعْمَةُ الْفَيْثِ  
مِيتَانِ: قَوَافِيهِ، أَوْ ضُرُوعُ السَّحَابِ  
فَكَلَا الْمَاطِرَيْنِ مَا أَرْقَضُ إِلَّا  
عَبَقًا فِي:

قِرَائِحِ .. أَوْ رَوَابِي



أُسْرِجِي الشُّعْرَ تَأْمَنِي خَيْرَةَ الْمَسْ  
رَى قَدْزَبُ الثُّهَى كَثِيرُ الشُّعَابِ  
فِي رَعِيلٍ مِنَ السُّرَاةِ قُصَارَى  
هَمُّهُمْ أَنْ يُوقِفُوا لِلْإِيَابِ  
بَلَّغُوا الْعَجْزَ غَيْرَ أَنْ دَعَاوَاهُمْ  
أَبَتْ أَنْ تَكْفُفَهُمْ عَنْ طِلَابِ  
فَاكْتَفَوْا مِنْ رَهَافَةِ الْحِسِّ أَنْ (الـ

وَزْنَ) فِي شِعْرِهِمْ دَقِيقُ الْحِسَابِ!!  
وَأَرَاخُوا قُلُوبَهُمْ مِنْ مُعَانَا  
ةِ حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ الْأَتْعَابِ  
فَانْتَهَوْا لَا تَهَارُفُهُمْ بَارِدُ الْجَمْرِ  
وَلَا لَيْلُهُمْ لَذِيذُ الْعَذَابِ  
وَالذُّجَى لَا يَطْوِلُ فِي عَيْنِ ضَاخٍ  
وَالضُّحَى لَا يُنِيرُ فِي قَلْبٍ خَافٍ!!



وَذَعِيلٍ لَمْ يَبْلُغُوا سَرْحَةً<sup>(١)</sup> الْفَنِّ  
 فَهَامُوا مِنْ حَوْلِهَا فِي ضَبَابٍ  
 ثُمَّ رَاحُوا يُبَرِّرُونَ ضَلَالَ الْقَصْدِ:  
 أَنَّ الْخُيُولَ غَيْرُ عَرَابٍ  
 فَالْقَوَافِي لُجْمٌ تَخُذٌ مِنَ الشَّرِيطِ  
 وَهَذِي الْأَوْزَانُ غَرْنَى<sup>(٢)</sup> كَوَافِي!!  
 وَخَلَمْنَا أَتَا سَنَبْنِي وَإِيَّاهُمْ  
 قُصُوراً مُجَنِّحاتِ الْقَبَابِ  
 يَسْجُدُ الْغَيْمُ فِي مَقَاصِيرِهَا الْبِيدِ  
 ضِيءٌ، وَيَعْنُو لَهَا شُمُوعُ الْهَضَابِ  
 فَلِذَا بِالَّتِي وَصَّلْنَا إِلَيْهَا  
 هِيَ تِلْكَ الْبُيُوتُ... بَعْدَ خَرَابِ!!  
 وَإِذَا السَّرْحَةُ الَّتِي ظَلَّلْتُنَا  
 قَبَائِمُهَا، كُومَةٌ مِنَ الْأَحْطَابِ  
 تَرْتَمِي حَوْلَهَا الْمَنَاقِيرُ لَا تَعُدُ  
 رِفٌّ مِنْقَارٌ بُلْبُلٍ مِنْ غُرَابِ!!



(١) السرحة وجمعها سرح: الشجرة لا شوك فيها.

(٢) غرنى: جالسة.

أَيُّهَا الْعَازِفُونَ رَبُّ أَصِيلٍ  
 فِي الْأَمَازِجِ .. خَافَتْ الْإِطْرَابُ  
 وَغِنَاءُ الرُّعَاةِ عَذَبٌ، وَإِنْ لَمْ  
 تُعْطِهِ بَعْضَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ  
 أَبْعَدُوا عَنْ قَضِيَّةِ الشُّعْرِ مَا لَا  
 تَشْتَكِي زَوْجَهُ مِنَ الْأَوْصَابِ  
 فَقَضَايَا الْأَفْكَارِ أَنْبَلُ قَصْدًا  
 مِنْ مُلَاقَاةِ هَمُّهَا بِالتَّغَابِي  
 لَمْ يَكُنْ (لِلخَلِيلِ) حَقٌّ عَلَى الشُّعْرِ  
 وَلَا بَنِيْمَةٌ لَهُ فِي الرِّقَابِ  
 قَدْ سَمِعْنَا (عَرُوضَةً) وَلَكِنْ شَفَّ  
 قَى خُسَامٌ مَا مَلَّه مِنْ قِرَابِ  
 غَيْرِ أَنَا تَخَافُ مِنْ صَدَاِ الرُّو  
 حِ إِذَا طَالَ مَجْرُهَا لِلْإِهَابِ  
 فَامْلَأُوا الْكَأْسَ كَيْفَ شِئْتُمْ وَلَكِنْ  
 حَافِذُوا أَنْ يَكُونَ مُرُّ الشَّرَابِ  
 وَاكْتَبُوا الشُّعْرَ مُتَشَرِّفَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ  
 سِمْ وَخَلُّوا جِذَالَنَا فِي الثُّيَابِ  
 قَطِرَاؤُ (الْقُسْتَانِ) آخِرُ مَا يُدَلُّ  
 فِيَتْ أَنْظَارُنَا لِسِحْرِ كَمَابِ

## للسَّأِرِ.. وللفَتْرَةِ

شاركت هذه القصيدة في مهرجان  
الشعر العربي التاسع المنعقد ببغداد في  
قاعة الخلد ٢٣ نيسان ١٩٦٩.

لَمَلِمُ جِرَاحَكَ وَأَعِصِفْ أَيْهَا الشَّارُ  
مَا بَعْدَ عَارِ (حَزِيرَانِ) لَنَا عَارُ  
وَحُلْ عَنْكَ هَدِيرَ الْحَقِّ فِي أُذُنِ  
مَا عَادَ فِيهَا سَوَى (النَّابَالِ) هَذَا  
وَحُضْ لَهَيْبَ وَغَى لَا بَدَّ جَاجِمُهَا  
يَوْمًا، فَإِنَّ بَرِيقَ السَّلَمِ غَرَارُ  
إِنْ تُحْرِقِ الْبَغْيَ .. تَجْلُو ذُلَّ مَوْقِفِنَا  
أَوْ تَحْتَرِقْ .. فَطَرِيقُ الْجَنَّةِ النَّارُ  
عِشْرِينَ عَامًا رَكِبْنَا ظِلَّ قَادَتِنَا  
نَطْوِي الْمَتْنَةَ وَتَسْرِي حَيْثُمَا سَارُوا  
إِنْ غَرَبُوا فَمَهْبُ الْخَيْرِ غَايَتُنَا  
أَوْ شَرَّقُوا فَمَدْبُ الشَّمْسِ مِضْمَارُ  
حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَصْفُ الرِّيحِ وَاخْتَلَجَثَ  
رُؤَى السَّفِينِ، وَغَامَتْ فِيهِ أَقْدَارُ

لم تَدْرِ كيف تُدارِي التَّوَهُ (صارِيَةً)  
وكيف يَدْرُهُ عَسْفُ المَوْجِ (بَحَار)!!



ويا أَخَا الشَّارِ لَا يُفْعِدْكَ أَنْ يَدَا  
وَرَاءَ جُرجِكَ تَدْرِى كيف تَمْتَار  
تَذَوِّبُ فِيهِ حَنَاناً، وَهِيَ وَاعِرَةٌ  
وَتَمْسُحُ الثَّرَبَ عَنْهُ، وَهِيَ أَوْضَار  
إِذَا تَجَهَّهَ وَجْهُ الحَرْبِ وَانْقَلَبَتْ  
عَلَى الضِّفَافِ مَعَايِيرُ وَأَقْدَار  
دَعَاكَ لِلسَّلَامِ . . كي تَبْقَى (صَنِيعَتُهَا)  
فِي كِفَّةِ النِّصْرِ، مَعْقُوداً لَهَا الغَار  
وَمَا دَرَتْ أَنَّ نَارَ الشَّارِ يُوقِظُهَا  
يَسْلَمُ - يَقْوَدُ خُطَى المَغْلُوبِ - خَوَار  
لَا يَسْلَمُ حَتَّى نَرَى (الْأَزْدَنْ) تَرْفُدُهُ  
مِنْ الدِّمِ الحَاقِدِ المَغْرُورِ أَنهَار  
وَرَمَلَ (سَيْنَاءَ) يَحْكِي أَنَّ مَنْ صُرِعُوا  
مِثْلًا بِهِ أَمْسَ، فِي أَرْمَائِهِمْ ثَارُوا  
يَسْتَقْبِلُونَ خُطَى البَاغِينَ مُدْبِرَةً  
وَيُطْفِئُونَ لَظَاهَا وَهِيَ أَوْغَار

حتى إذا لم يُلح من قَنِظِهَا أَثَرُ  
وعادَ لِلزَّمَلَةِ السَّمَرَاءِ (أيار)  
تَفَتَّقُوا عُصْنَ زَيْتُونٍ بِهَا خَضِلاً  
أرواحهم في شُموخٍ منه أزهار



ويا ثرى القُدسِ لا تَعْبَأُ بِقَافِلَةٍ  
أقدامها في التُّرابِ الطُّهرِ أَقْدَارِ  
تَمُرْ فَيْكَ بِطَءاً وَهِيَ مُوقِنَةٌ  
أَنَّ الْمُخِفَّ بِهَذَا الْجَمْرِ صَبَّارِ  
دَعِهِمْ يَعْتَوْنَ فِي (الاقصى) كُؤُوسَهُمْ  
وَتُسْتَلَذُ لَهُمْ فِي (المَهْدِ) أَسْمَارِ  
دَعِهِمْ يَحْتَجُونَ (للمبكى)<sup>(١)</sup> وما تَسْجَتْ  
لَهُمْ عَلَيْهِ أَسَاطِيرُ وَأَحْبَارِ  
فَسَوْفَ يَصْحَوْنَ يَوْماً وَاللَّظَى حَبَبٌ  
وَالْخَمْرُ دَمْعٌ - كَلْدُوعِ النَّارِ - مِدْرَارُ  
فِي كُلِّ (حَائِطِ)<sup>(٢)</sup> كَهْفٍ، ضَمَّهُمْ زُمْرًا  
مُشَرَّدِينَ، لَهُمْ (مَبْكِي) وَزُؤَارِ

(١) (٢) المبكى أو حائط المبكى: جدار السور لهيكل أورشليم يقف اليهود أمامه ناديين خراب الهيكل.

مَا عَوَّدْتَنَا (يَهُودَا) قَبْلُ أَنَّهُمْ  
 ضَبَّرَ لَهُمْ بِاصْطِنَاعِ الْمَجْدِ أَدْوَارَ  
 وَلَا تَلَالَا فِي التَّارِيخِ مُنْعَطَفَتْ  
 لَهُمْ عَلَيْهِ عِلَامَاتُ وَأَثَارَ  
 لِكِنَّهَا لَيْلَةٌ لَا بُدَّ وَاجِدَةٌ  
 ضَحَى يُفَسِّرُ كَيْفَ انْتَأَسَدَ الْفَارَ  
 وَكَيْفَ أَصْبَحَ صَنِيداً فِي خَبَائِلِهِ  
 جَيْشٌ عَلَى الْجَبَهَاتِ الْغُرُ جَرَّارَ  
 أَضْعَاكَ حُلُمٍ ثَقِيلٍ سَوْفَ نَعْبِرُهُ  
 وَمَا لَهُ غَيْرَ هَذَا الْجَنَرِ عَبَّارَ



وَيَا أَخَا الشَّارِ لَا تَجَزَّغْ لِأَنَّهُمْ  
 قَسَّوْا عَلَيْكَ .. فَلَمَّا الشَّارَ إِصْرَارَ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا فِي حِضْنِ رَابِيَةٍ  
 بَنَيْتَ عَلَى أَمَلٍ (الْفَادِيَيْنِ) يَنْهَارَ  
 دَعَاهُمْ يَعْجُونَ مِنْ أَوْدَاجِ فِثْيَتِنَا  
 دَمًا تَنْزُ بِهِ فِي الْمِحْنَةِ الدَّارِ  
 وَلَيَفْنَ جَيْلُ (أَبِي عُمَارَ) فِي وَضَحِ  
 يَقْوَدُ فِيهِ لِدَاتِ الْغَيْبِ عُمَارَ

وَلِيَحْتَرِفَ جِيلُنَا الْآتِي عَلَى صَرَمٍ  
 وَقُوْدُهُ مُهَجَّ حَرَزِي وَأَعْمَارُ  
 فَلَمَّا قَتَلْنَا، وَلَمْ نَفْلَحْ، فَلَمَّا لَنَا  
 زَمَلًا يَهْبُ بِهِ لِلْحَقْدِ إِعْصَارُ  
 إِنَّا لَمِنْ أُمَّةٍ تَارِيخُ ثَوَرَتِهَا  
 يَقُولُ: حَتَّى الصُّخُورُ الصُّمُّ تُوَارِ  
 خُضْنَا الرُّغَى، وَامْتَلَكْنَاهَا، فَمَا ارْتَعَدَتْ  
 أَرْضٌ فَتَحْنَاهَا، وَلَا أَقْوَى<sup>(١)</sup> لَنَا جَارُ  
 وَحِينَ دَارَتْ بِنَا الْآيَامُ دَوَّرَتِهَا  
 وَاسْتَعْمَرْتُنَا طَوَاغِيَتْ وَأَشْرَارُ  
 مَا نَامَ ظَالِمُنَا إِلَّا عَلَى حَسَكٍ  
 وَلَا تَنْبُتُ إِلَّا وَهُوَ مُنْهَارُ



وَأَنْتُمْ يَا شَوَاطِئَ الْحَرْفِ<sup>(٢)</sup> مُتَّقِدًا  
 وَيَا شَذَاهُ الْمُنْدَى وَهُوَ تُوَارِ  
 أَسْرَجْتُمْ يَأْمَ هَذَا الْجِيلِ فَاتَّقِدَتْ  
 بَلِيلِ أَوْهَامِهِ لِلْفِكْرِ أَقْمَارُ

(١) أقوى القوم: انصروا، أوفني زادهم.

(٢) الخطاطب لأدباء العرب المجتمعين في مؤتمرهم ببغداد.

وَشَدَّ أَنَاقَهُ فِي التَّيْنِ مُعْتَكِرًا  
 رَوْضٌ مِنَ الشَّعْرِ فِي بَغْدَادَ مِعْطَار  
 مِنْ كُلِّ حَقْلٍ عَلَيْهِ طَائِرٌ غَرِدٌ  
 وَكُلِّ لَوْنٍ لَهُ فِي الشَّدْوِ مِيقَار  
 بَغْدَادُ دَارُكُمْ الْأُولَى وَلَيْسَ لَهَا  
 إِلَّاكُمْ - مَا اسْتَطَالَ الدَّرْبُ - دِيَار  
 وَ(الْمِرِيدُ)<sup>(١)</sup> الْخِصْبُ مَا زَالَتْ قِصَائِدُكُمْ  
 مِنْ أَلْفِ عَامٍ بِهِ تُجْنَى وَتُشْتَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْتُمْ نَحْنُ فِي الْجُلَى . . وَإِنْ زَعَمْتَ  
 حُدُودَنَا السُّودُ: أَنَا بَعْدُ أَغْيَار  
 أَعْرَاسُ (وَهْرَانُ) فِي (الْخُرطوم) صَاخِبَةٌ  
 وَجُرُخُ (تُونِسَ) فِي (الْبَحْرَيْنِ) نَغَار  
 وَ(الْقُدْسُ) عَارٌ طَعِمْنَا مِنْهُ وَجَلَّتْنَا  
 مُرَّآءَ، وَمُجَّتْ بِهِ فِي النِّيلِ أَثْمَار  
 ١٩٦٩/٤/٢٣

(١) المريد: موضع في البصرة يشبه سوق عكاظ في الحجاز تجري فيه المفاخرة بين الشعراء، وقد أقيمت فيه إحدى حفلات مهرجان الشعر ومؤتمر الأدباء العرب هذا  
 (٢) اشتار العسل: استخرجه وجناه.

أُنْزِلَتْ.. وَأُنْزِلْنَا

قِيلَ لَهَا: فَتَعَبَ إِلَى أَهْلِهِ.  
فَهَرَعَتْ تَكْتَبُ إِلَيْهِ: وَمَنْ أَكُونُ أَنَا؟!

تَسْأَلُنِي حُلُوتِي : مَنْ أَكُونُ  
وَأَسْأَلُكَ لِرُكَامِ الْهُمُومِ  
وَيَا حَبِذَا لَوْ تَرَكْتَ فُؤَادِي  
تَرِفُ مَسَالِكُهُ بِاللُّغُوبِ  
وَلَكِنَّكَ أَقْتَدْتَهُ لَطَرِيقِ  
فَأَبَدْتَ خَيْرَتَهُ بِالْيَقِينِ  
وَحَوَرْتَ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ  
وَأَغْدَقْتَ دَمْعَكَ فِي حَقْلِهِ  
إِلَى أَنْ أَطْلُ عَلَى وَاحِدَةٍ  
وَعُشْرَ رَابِعٍ، عَلَى ضَيْقِهِ،  
فَكَيْفَ دَعَيْتَ وَخَلَفْتَنِي  
أَسْأَلُ عَنْ طَائِرِي وَكُرَّةِ  
فِيخِرُنِي كُلِّ شَيْءٍ رَأَى  
بِأَنَّكَ كُنْتَ (هُنَا) زَائِرًا  
فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمْتَهُ الظَّنُونُ  
وَكَانَ لِقَلْبِكَ، غَيْرِي، هَوًى

إِذَا أَنْتَ أَبْعَدْتَ عَنْ حَيْنَا  
يَعْمِيَا بِوَطْأَتَيْهَا بَيْتُنَا  
- كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ - جَهَمَ الْمُنَى  
فَتَجَنِّي خُطَاهُ ثِمَارَ الْوَنَى  
لَذِيذِ الضِّيَاعِ . . حَبِيبِ الْعَنَا  
وَصَيَّرْتَ فَقْرَ رُؤَاةٍ غِنًى  
بَعَيْتَنِي حَتَّى اسْتَحَالَتْ سَنَى  
فَأَثْقَلْتَ أَفْنَانَهُ بِالْجَنَى  
مِنْ الْحُبِّ لَمْ تَزِدْهُرِ قَبْلُنَا  
- وَأَنْتَ مَعِيَ فِيهِ - كُلُّ الدُّنَا  
لِلَّيْلِ الْعَذَابِ وَصُبْحِ الضُّنَى  
وَأَبْحَثُ عَنْهُ : هُنَا . . أَوْ هُنَا  
تَعَبُ بِكَاسِي رَحِيقِ الْهَنَا  
وَكَانَ مِثْوَايَ لَكَ الْمَوْطِنَا  
قَوْلًا، صَرِيحَ الْهُدَى، بَيْنَا  
أَصِيلٌ . . وَأَهْلٌ . .

فَقُلْ : مَنْ أَنَا؟!



سؤالٌ يُحِيرُنِي يَا مُنَايَ      وَتُرَكِّبُنِي شَوْطَهُ الْأَرَعْنَا  
وَيَقْذِفُ بِي حَيْثُ صَخَرُ الطَّرِيقِ      مُدَى صَلْدَةِ كَرُوسِ الْقَنَا  
أَهْذِي الَّتِي كَتَبْتَ لِي تَقُولُ: «مَنْ هِيَ؟» .. قَدْ جَهِلْتُ مَنْ أَنَا !!  
أَمَّا كُنْتُ أَنْتِ .. وَكُنْتُ أَنَا  
أَمَّا ذُبْتُ فَبِكَ لَطَى جَاجِمًا      وَكُنَّا جَمِيعًا صَدَى بَعْضِنَا؟  
أَلَمْ تَدْخُلِي أَذُنِي كَلِمَةً      وَذُبْتُ بِقَلْبِي نَدَى لَيْنَا؟  
وَأَدْخُلْ مِنْ أَذُنِيكَ بِثَوْبٍ      مُمَوَّسَقَةً كَرَفِيفِ السَّنَى؟  
أَلَمْ يَتَسَلَّقْ شَبَابُكَ عُمُرِي      مِنْ الشَّعْرِ قَدْ جِيكَ لِي وَالْغَنَا؟  
أَلَمْ تَتَقَحَّمْ ظِلَامَكَ رُوحِي      فَيَقْلِبَ عَوَسَاجَهُ سَوَسَنَا؟  
أَلَمْ أَنْتَظِرْكَ ثَلَاثِينَ عَامًا      فَتَضْهَرَ مَارِدُهُ مُؤَمِّنَا؟  
إِلَى أَنْ نَجْمَتِ بِعُمُرِي زَهْرًا ..      وَتَسْعَا .. تَحْدِيثُ فِيهَا الْفَنَا  
وَحَلَفْتُ تِلْكَ الدَّمْعَ وَرَائِي      وَشِعْرِي مَعْنَى .. وَغُصْنِي جَنَى  
كَأَنَّ لَمْ أَفْجُرْ بِهَا الْأَعْيُنَا !!



فِيَا طَلْعَةَ الْفَجْرِ، حُلْوِ الْهَيُوبِ،      وَيَا ضِحْكَةَ الْقَلْبِ، عَذَبِ الْمُنَى  
وَيَا فَرَحَةَ الْعَيْدِ، يَبْنِي الصَّغِيرِ      عَلَى حُلُمِهَا الْمُرْتَجَى مَا بَنَى  
وَيَا نَشْوَةَ الْكَأْسِ مَا ذَاقَهَا      نَدِيمُكَ .. لَكِنَّهُ أَذَمَّنَا  
لَأَنْتِ لِي الْوَطَنُ الْمُرْتَجَى      وَأَنْتِ بِهِ رَوْعَةُ الْمَقْتَنَى  
وَأَنْتِ لِي الْأَهْلُ وَالْأَصْدِقَاءُ      وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ .. وَالذُّنَا  
وَيَا حُلُوةَ الْعَنْبِ لَيْلِ الْعَذَابِ      طَوِيلُ الْخُطَى .. قَصْرِيهِ لَنَا  
أَتَى الْعَيْدُ يَحْمِلُ لِلْأَصْدِقَاءِ      هَدَايَاهُ مُحْفُوفَةً بِالشَّنَا  
وَهَذِي هَدِيَّةُ عَيْدِي السَّعِيدِ      إِلَيْكَ، وَمَا هِيَ إِلَّا (أَنَا)  
١٩٦٥/١١/٦

# شعير الفتاك

ألقيت في مؤتمر الأديباء العرب،  
ومهرجان الشعر المنعقد بمدرج الجامعة  
في دمشق ١٩٧٢.

يَبْسَ الْجَرْحُ فَاثْتَفِضْ يَا شَهِيدُ  
نَامَ عَنْ ثَارِكَ الْكُفَاءُ الصَّيْدُ !!  
الْعَمِيونُ الَّتِي تَجْمُرُ فِيهَا الدَّ  
حُفْدُ يَوْمًا .. قَدْ مَلَّ مِنْهَا الرُّقُودُ !!  
وَالسِّيُوفُ الَّتِي تَفْجَرُ فِيهَا الدَّ  
حَقْدُ حَتَّى ذَابَتْ عَلَيْهَا الْعُمُودُ ..  
.. نَسِيَتْ أَتْهَاءَ، وَقَدْ أَصْحَرَ النَّأ  
رُ تَهَاوُثَ عَلَيْهِ، وَهِيَ جَرِيدُ  
وَالرِّمَاحُ الَّتِي رَكَزْنَا عَلَى الرَّم  
لِ نَشَاوَى، يَتَّبِعُ فِيهَا الصَّعِيدُ  
لَمْ تَزَلْ فِي الشَّرَى الذَّلِيلِ خِيَارِي  
تَنْبَارِي بِذُلِّهَا .. وَتَمِيدُ !!  
وَانْتَشَى جَذْرُهَا، فَأَيْتَعَ نَصْلُ  
أَرْحَى الْجَنَى، وَأَوْرَقَ عُودُ !!

كَذِبَ الْوَهْمُ .. لَيْسَ يَعْرِفُ طَعْمَ الْ  
 مَجْدِ رُمَحٍ، مُزَوَّقٍ، رِعْدِيدُ  
 الْوَعْدِ تَصْطَلِي حَوَالَيْنِهِ حَقْدًا  
 وَهَوً فِي عَمْرَةِ الْجَحِيمِ جَلِيدُ  
 كُلِّ أَحْلَامِهِ .. إِذَا اشْتَدَّ عَضْفُ الْـ  
 رِيحِ فِي الشَّائِرِينَ: «كَيْفَ يَجِيدُ»



يَا شَهِيدَ الْفِدَاءِ، نَحْنُ عَلَى الدَّرِ  
 بٍ، وَلَكِنْ شَوْطَنَا مَكْدُودُ  
 لَمْ نَصِلْ ذُرْوَةَ السُّرَى بَعْدُ، فَالْخَيْـ  
 لُ عِطَاشٌ .. وَالْقَفْرُ جَهَنَّمُ بَلِيدُ  
 وَزَعِيلُ الْفِدَاءِ بَعْدَكَ ضَاقَتْ  
 بِخُطَاةِ سُهُولِنَا وَالنُّجُودُ  
 فَتَنَادَتْ عَلَيْهِ - وَالشَّوْطُ نَشَا  
 نٌ - قُلُوبٌ مِنَ الْأَعَاصِيرِ سُودُ  
 وَتَبَارَى (أَيْلُونَا) وَ(حَزِيرَانُ) ..  
 كَلَّا الْفَارَسَيْنِ شَهْمٌ نَجِيدَا!  
 غَيْرَ (أَنَا) - وَالْأَهْلُ أَدْرَى - عَرَفْنَا:  
 كَيْفَ نَطْوِي قِلَاعَهُ، وَنُبِيدُ

فأريناه: أن أرضاً ثَمًا بَذْ  
رأ عليها.. لَيْسَتْ لَهُ، وهو عُوذُ  
وَجِبَالاً شَابَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي  
وهو فِي جَذَعِ كَرَمِهَا مَشْدُودُ..  
.. سَيَدُورُ الزَّمَانُ فِيهَا فَيَغْدُو  
وهو عنها - بِسَيْفِهِ - مطرود!!  
يا لَأَرْدُنُّنَا الجَرِيحِ.. أَغَالَتْ  
ضِيقَتْنِيهِ: عُروِيَّةٌ.. أم يَهُود؟!



يا شهيدَ الفِداءِ، نحن على دَرِ  
بِكَ، والذُّلُّ زَادَنَا وَالْوُرُودُ  
فِي مَتْنِيهِ جَدِبٌ تَمَطَّى بِهِ اللَّيْلُ  
لُ، وأَرْخَى عِنَائُهُ التَّسْهِيدُ  
وعلى طُرُقِ الصَّبَاحِ الَّذِي نُنْ  
شَدُّ زَيْبٍ، مِنْ مِحْنَةٍ، وهُمُودُ  
وَالِي (يَمْنَةٍ) الطَّرِيقِ (يُسْرَاهَا)  
رُبَى صَلْدَةُ الصَّخُورِ، عَثُودُ  
فَمَشَيْنَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ، أَنَّ الـ  
سِيرَ فِي مِثْلِهَا عَسِيرٌ شَدِيدُ

تَمَلَّى مَصَارِعَ الثَّيِّهِ، حَيْثُ (الـ  
نَجْمُ) أَعْمَى.. والفجرُ، بعدُ، وَلَيْد  
وانتهينا، بعد اللُغُوبِ، إِلَى (مَرْزُ  
حَةِ سَرَوِ) مَقِيلَهَا مَهْدُودِ  
فَحَمِدْنَا السَّرَى، وَقَلْنَا: سَنَفْدُو  
وَالضَّحَى فِي جِبَاهِنَا مَعْقُودِ  
ثُمَّ مَبِّ الصَّبَاحِ، يَسْغُلُ بُرْدِيهِ  
(الْقَدُّ) الْمُتَرَجَّى، وَتَصْحُو الرُّقُودِ  
فَإِذَا السَّرُوءُ الْغَرِيبَةُ أَشْبَا  
حُ ظِلَالٍ، مَعَ الرِّيحِ، تَمِيدُ  
وَإِذَا نَحْنُ فِي لُظَى الْقَيْظِ حَقْلُ  
أَجْرَدُ النَّبْتِ، مُوَجَّشٌ، مَخْضُودِ  
يَتَسَاوَى بِسَمْعِهِ نَاعِبُ اللَّيْلِ  
لِي، وَشَادٍ، عَلَى الضَّحَى، غَزِيدًا!



يَا لِأَحْلَامِنَا التَّكَالِي: أَهَذَا  
الْكَالِخُ الْوَجْهِ فَجَرْنَا الْمَوْعُود؟  
أَيْمَارُ (الْخَمْسِ) الَّتِي حَشَدْنَا  
لِلْوَعَى: أَنَا قَطِيعٌ بَدِيد؟

خير ما عندنا حماس يشق الـ  
 مدرب للساكنين ..  
 .. وهو قعيدا!

و(خطاب) كجلوة الوزد، باق  
 منه في كل مسمع توريدا  
 وطريق نحدو به خانع اليلم  
 وتدرى بأنه مسدودا!  
 ثم ماذا؟

مأسأنا أن يقول الـ  
 بعض: لا بُدَّ للأسير القيودا  
 ونك.. إن الإسلام ما كان إلا  
 نقرأ جلهم أسير، طريد  
 ثم شبت به عزائمهُ الغر  
 فرفقت في (السيند) منه البُنود  
 وثرانا، والمسجدُ القدس منا  
 قيد باع.. لم تدر كيف تُعيد  
 هل لنا من صلاتنا، بعد هذا الدل،  
 إلا زكوعها والسُجود؟  
 أين منا إيماننا، والحفاظُ المر،  
 والبأس، والظبي، و(الصمود)؟

طُوبَى الْفَتْحُ، وَاسْتِحَالَ زَمَاداً  
 فِي الْمَلَائِكِينَ جَمْرُهُ الْمَوْقُود!!  
 ❀ ❀ ❀  
 عَيَّرُونَا عَلَى الْفَخَارِ بِمَاضِينَا  
 فَقَالُوا: «غَوَايَةُ وَجُمُود...  
 .. وَانْطَوَاءً عَلَى الْقَدِيمِ، وَقَدْ نَضَّرَ  
 قَلْبَ الصَّحْرَاءِ هَذَا الْجَدِيدُ  
 .. شَفَقَ الْأَمْسَ، لَنْ يَعُودَ، وَفِي الْأَفْ  
 قِ بُرُوقٌ لَغَيْرِهِ وَزُعُود...»  
 - يَا دُعَاءَ السَّغْدِ الْجَدِيدِ..  
 لَنَا الْيَوْمَ - بِمَا فِيهِ - وَالْغَدُ الْمُنْشُود  
 وَلَنَا الْأَمْسُ - فَجْرُهُ وَدَجَاءُ -  
 وَثُبُوبٌ، عَلَيْهِمَا، وَخُمُود  
 وَلَنَا، بَعْدُ، أَنْ (جَمْرًا) صَلَّيْنَا  
 كَانَ مِنَّا (ضِرَامُهُ) وَالْوَقُود  
 وَ(كُورَسًا) قَدْ رَتَحْتُنَا وَفَاضَتْ  
 لَيْسَ فِيهَا لَغَيْرِنَا غُنْقُود  
 (أَمْسُنَا) .. يَا الْمَشْرِقِ الشَّمْسِ:  
 قَنَعَ عَرَبِيَّ.. وَقِيلَ قُ مَحْسُود

ليس فيه - والحمد لله - سيف  
 فاتك القدر، أو مينا حقد  
 عازنا: أنا نسيناه، فاربذ  
 سمانا.. وزاحمنا العبيد  
 كيف يقوى على العواصف غرس  
 جذره في تراب مؤود؟  
 ١٩٧٢/١/١٠

## مَرْبَرَات

الجرّيد في البصرة كسوق عكاظ في  
الحجاز... كان الشعراء يتناشدون الشعر  
فيهما ويتفاخرون، وقد أريد إحياءه في  
العراق، ليكون سوقاً للشعر من جديد،  
ولكن الشفاخر هذه المرة بين الشعر  
العربي التقليدي وما اصطلح عليه بالشعر  
الحديث لذلك فضلت أن أضع لها هذا  
العنوان

ظَمِيءَ الرَّمْلُ، فَاغْطِلِي يَا سَمَاءُ  
 بُحٌّ مِنْ ضَارِعِ الْحَقُولِ الْبُذَاءِ  
 وَتَلَسَّوْتُ عَلَى شِفَاهِ الْأَزَاهِيرِ  
 صَلَاةُ السَّنْدِيِّ .. وَغَامَ الرَّجَاءُ  
 الْغِرَامُ الرِّطَابُ، إِذْ هَوَمَ اللَّيْلِ  
 لُ عَلَى خِصْبِهَا، وَأَغْفَى الرُّوَاءُ  
 .. شَبُّ فِيهَا طَيْفُ الرَّمَادِ فَذَايَتْ  
 بَيْنَ كَفْيِهِ رُوحُهَا الْخَضِرَاءُ  
 وَظِلَالُ النِّخِيلِ مَا عَادَ يَخْتَا  
 لُ بِنَشْوَى ضِفَافِهَا التُّدْمَاءُ  
 غَرِقَتْ فِي قَمِ (الْخَلِيجِ) فَضَاعَتْ  
 فِي خَوَابِي أَجَاجِ الصَّهْبَاءِ  
 أَيْنَ مِنْهَا (أَبُو ثَوَاسٍ) وَ(بَشَا  
 نٌ) وَجَيْلٌ مِنْ حَوْلِهِ ظُرَفَاءُ

تَعَبُوا مِنْ تَرَشُّفِ (النَّجْمِ)، فَاثْنَا  
لَوْ عَلَى الرَّمْلِ، كُلُّهُمْ أَنْضَاءُ  
ثُمَّ قَبَّ الصَّبَاحُ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ  
فَصَحَا الْكَأْسُ، وَاسْتَفَاقَ الْغَنَاءُ  
كَذِبَ الظَّنُّ... لَنْ تَمُوتَ عَلَى الْحَقْلِ  
غِرَامُ، بُذُورُهَا أَحْيَاءُ  
لَيْسَ لِلْجَدْبِ فِي جُذُورِ التِّلَاحِ  
الْبَيْضِ - إِنَّ أَرْضَ الْغَمَامِ - بَقَاءُ  
وَيَقْلِبُ الرِّيحُ حِضْنَ يَنَامُ الـ  
وَرْدُ فِيهِ... وَتَحْلُمُ الْأَشْدَاءُ



أَيُّهَا الْقَادِمُونَ مِنْ رَهْجِ الْأَمْسِ  
سِ، عَلَيْهِمْ مِنْ (يَوْمِنَا) أَزْيَاءُ  
تَتَخَطَّى بِهِمْ رِقَابَ اللَّيَالِي  
لُفَّةً، سَمْحَةً الرُّؤْيَى، بِعِطَاءِ  
كَلَّمَا التَّاتَ خَطُوهَا فِي طَرِيقِ  
جَنُّحَتُهُ طَيُوفُهَا السَّمَرَاءُ  
وَحَيَالُ صَلَّتِ الْقَوَادِمِ، مَا ضَا  
قَى عَلَى نَسْرِهِ بِيَوْمِ قَضَاءِ

أريحني الجناح، ما زف إلا  
 هذرت تحت ريشه عصماء  
 مرحباً قد بلغتم دارنا الأولى  
 وحثت لأهلها (الفيحاء)<sup>(١)</sup>  
 وانتشيت خاطر (الفرزدق) إذ عا  
 دت إليه (نوازة)<sup>(٢)</sup> الحسناء  
 وتلقاكم (جرير) يرب  
 من قوافيه، كُلهن وضاء  
 لسن مما (غضت نعيم)<sup>(٣)</sup> . . ولكن  
 غص من طرفها الصبا والحياء  
 وتناسى (الخليل) في نشوة اللق  
 يا عتاباً<sup>(٤)</sup>، طغى عليه الوفاء  
 فانبرى يوسع الطريق لجيل  
 عبثوا في (عروضه) كيف شاؤا

(١) الفيحاء: لقب البصرة.

(٢) نوار: صاحبة الفرزدق التي قال فيها:

تدبت ندامة الكسعي لما غدت مئي مطلقاً نواز

(٣) إشارة إلى قول جرير وهو من شعراء المريد:

فغص الطرف إنك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم البصرة، وواضع علم العروض، واللغة، والنحو، والنكتة في عتاب الخليل مع شعراء الجيل الحديث الذين تمردوا على عروض الخليل، وربما على لغته أيضاً.

ثُمَّ أَصْنَى لَعْلَهُ يَجِدُ الْعُودَ  
 الَّذِي وَقَعَتْ بِهِ الْأَبْنَاءُ  
 فَلِذَا اللَّحْنُ نَبْعُهُ فِي يَدِ (الْقَنَ  
 نَانِ)، وَالْعُودُ صَخْرَةٌ صَمَاءُ  
 يُوَلِّدُ الشُّعْرُ كَيْفَ شَاءَ وَتَبْقَى الـ  
 خَمْرُ خَمْرًا، مَهْمَا اسْتَجَدَّ الْإِنَاءُ



مَرْحَبًا يَا لِدَاتِ حَرْفِ شَرِينَا  
 مُرُّ أَقْدَاجِهِ، وَنَحْنُ ظِلْمَاءُ  
 ثُمَّ عُودُنَا إِلَيْهِ أَظْمَأَ مَا كُنَّا  
 قُلُوبًا.. . وَفِي الشِّفَاءِ الْمَاءُ  
 حُبُّ الشُّعْرِ أَنَّهُ لَقَبٌ حُلُـ  
 وَ، وَجَمْرٌ شَوَاطِلُهُ أَنْدَاءُ  
 يَكْتَسِي عُصْنُهُ النَّضَارَةَ إِذْ تَشـ  
 تَدُ غُرِيًّا مِنْ حَوْلِهِ الصَّحَرَاءُ  
 فَلِذَا أَعَشَّيْتُ تَعْرِى.. . كَأَنَّ الـ  
 خَصْبَ فِي جَذَرِهِ الْمُكَابِرِ دَاءُ!!  
 مِحْنَةُ الشُّعْرِ: أَنَّهُ فِي قُلُوبِ الـ  
 بَعْضِ زَهْوٍ مُدَلِّلٍ وَائْتِشَاءُ

وَهَرُوبٌ مِنَ اللَّظَى، وَاصْطِلَاءٌ  
 بِلَظَى، جَمَرُهَا الْأَكُولُ إِذْعَاءٌ  
 وَتَوَابِيَتْ مِنْ حُرُوفٍ، يُسَجَّى الـ  
 شِعْرُ فِيهَا، كَأَنَّهُ أَشْلَاءٌ  
 ثُمَّ لَا شَيْءَ غَيْرَ أَنَّكَ تَدْعُوهَا  
 بِمَا سَأَلْتُكَ الْأَدْعِيَاءَ  
 فَحَوَالِيكَ أَلْفٌ مَنَحَى جَدِيدٍ  
 فَتَخَيَّرَ مِنْ بَيْنِهَا مَا تَشَاءُ  
 وَإِذَا لَمْ تَجِدْ بِأَقْرَبٍ مِنْ نَا  
 غَاكَ أَذْنًا يَشْدُهَا الْإِصْفَاءُ  
 فَيَأْتِي مَعَ (السَّرَابِ) الَّذِي تُسْقَاهُ  
 (تَقْدُّ)، مُنْزَعَةً، بَنَاءً!!  
 السَّمَاءُ الضَّحُوكُ فِي عَيْنِهِ قَفَرٌ  
 وَوَعَرُ الْقِفَارِ فِيهَا سَمَاءٌ!!  
 هَكَذَا تَكْثُرُ (الْمَذَاهِبُ) يَا شِعْرُ  
 وَتَنْمُو مَا بَيْنَئِهَا الْأَسْمَاءُ  
 وَسَيَبْقَى (خَرَّاشُكَ) الْبِرُّ لَا يَدُ  
 رِي: أَغُولُ أَمَامَهُ.. أَمْ ظِلْبَاءُ<sup>(١)</sup>



(١) إشارة إلى البيت المشهور:

تكاثرت الظباء على خراشٍ      فلا يدري خراشٌ ما يصيد

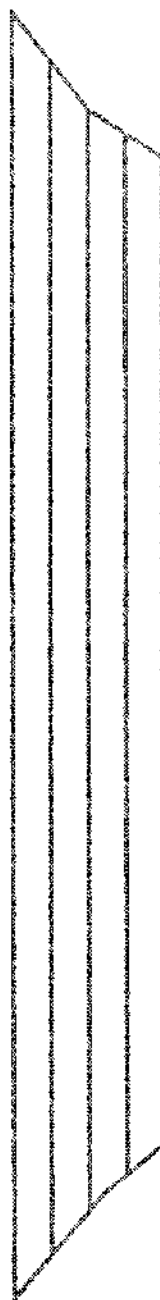
نحن سُمارُ (مَرْدَيْنِ) سَهرنا  
والدُجى من ضُحامها وضاء  
رَتحنا عليهما أكوُسُ ذا  
بث شُمولاً بصفوها الشُعراء  
وصَحونا فما اشتكت عُربَةُ الرُوح  
مَمان، ولا تَلَوَى أَداء  
يَشهدُ النخلُ، والضِفافُ، ورمْلُ  
لَوَحَتْ حُرٌّ وجههُ الرمضاء  
وغديرٌ صافٍ تَقْلُبُ في أي  
لدي الأعاصيرِ، وهو ذاك الرّواء  
أَنْ عوداً غثى عليه جريزُ  
فانتشَتْ خيمةٌ وتاءُ خِباء  
هو ذاك العود الذي نازَعَتْ  
(جَنكوز)<sup>(١)</sup> في مجدِ كُوخِهِ الأبهاء  
وتَرٌّ واحدٌ، تَغْيِرُ فيه اللحنُ..  
والسحرُ..  
والرؤى..  
والعطاء.

(١) جيكور: قرية الشاعر بدر شاكر السياب في البصرة.

وَتَحَامِي عَنْ أَنْ يَقُلَ لَنَا  
أَحْكَمْتُ شَدَّ عُودِهِ الْبِيدَاءُ  
وَسَنَبَقِي سَمَارَ نَجْمِكَ يَا بِنْدُ  
دُ... وَتَبَقِي لَعُولِهَا الظُّلْمَاءُ  
وَلَتَكُونِي مَا كُنْتُ، يَا مَرَحَةَ الْيَوْمِ  
مِ، فَهَذِي أَصُولُكَ الْخَضِرَاءُ  
سِدْرَةُ السَّمْنَتَيْنِ بِغَيْرِ جُذُورِ  
حَطَبٍ مَا لِيُفِيحِهِ أَفْيَاءُ

# الحركة الشعرية

أعدت هذه المجموعة لتضم ما كتب  
في سنتي الشاعر بين سنتي ١٩٨٠  
و ١٩٩٤.



## لِرمادِها.. ورمادِ الوطن

كان حبي لها، لا يعادله قوة ويعارضه  
انجاسها، غير حبي للعراق. واستمر هذا  
الحب، بهذه القوة، أكثر من ربع قرن،  
ولكنني أحسست أنها، في آخر سنوات  
الغربة، ابتعدت عني، لا لأن ما بيننا من  
حب قد قُتِر، فقد - والله - وجدتها أقرب  
إلي من نفسي، ولكن قُدراً، لا أحرف له  
كُنْها، ولا أملك له علاجاً، حال بيني  
وبينها، فوجدتها أبعد عني من ذلك  
الوطن المحترق بنار الحرب ونار  
الأحقاد، فما أفقت إلا على هذه الدموع  
وهي تجري في الخطوط المتعرجة بين  
رمادها.. ورماد الوطن.

عُودِي فَقَدْ ضَيَّعْتُ بَعْدَكَ ذَاتِي  
 وَنَسِيتُ كَيْفَ أَذُوقُ طَعْمَ حَيَاتِي  
 وَعَرَفْتُ كَيْفَ يَتِيهُ فِي عَمْرِ الضَّحَى  
 طَرَفٌ لِفَقْدِكَ زَائِعُ النَّظَرَاتِ  
 وَطَفِئْتُ أَزْرَعُ كُلَّ صَبْحٍ مُجْدِبٍ  
 بِوَرَيْفٍ مَا تُضْرِبُ مِنْ سَنَوَاتِي  
 فَلِذَا بِعُمُرٍ كُنْتُ خِصْبَ مُرُوجِهِ  
 حَطَبٌ لِأَيَّامٍ هَجَرَتْ مَوَاتِي  
 يَا وَهَجَ أَشْعَارِي، وَزَهْوَ خَوَاطِرِي  
 وَضِمَادَ أَوْجَاعِي، وَبُرَّةَ شَكَاتِي  
 عُودِي - كَمَا قَدْ كُنْتُ - عُشَّ قَصَائِدِ  
 تَأْوِي إِلَيْكَ مَهِيضَةَ الْكَلِمَاتِ  
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ ضَمَنِئِهَا مَذْغُورَةً  
 وَتُدْلِلِينَ نَفْسََهَا بِأَنَاءِ

وتحاولين طُمُوحَ رُخٍوِ جناحِها  
 أَلَا يَطْبِيسِرُ عَلَى مَهَبِّ عَاتِ  
 طَارَتْ، وَأَتَعَبَهَا الرِّفِيفُ فَلَمْ تَجِدْ  
 وَكُفْرًا كَشَغْرِكَ مُتَرَفِّ البَسَمَاتِ  
 هِنَا أَحْضِنِي زَغْبًا تَعَوَّدَ رِيشُهُ  
 أَلَا يَرَاكِ بِطَيِّئَةِ اللَّمَسَاتِ  
 ❀ ❀ ❀

يا أَلْفَ لَيْلَةٍ (شهرزاد)، حَدِيثُهَا  
 أَبْدَأُ بِسَمْعِي مَا بَعُ الحَلَقَاتِ  
 ظَمِئْتُ لِسَكْبِ الذِّكْرِيَّاتِ مَسَامْعِي  
 وَتَرَقَّبْتُ أَنَاءَ مَنْ.. فَهَاتِي  
 وَهَفَّتْ عُيُونِي لِلضَّحَى مُتَضَرِّجًا  
 فَوْقَ الْجَبِينِ الصَّلَتِ وَالْوَجَنَاتِ  
 وَتَنَضَّضْتُ رِئَائِي تَزْعُمُ: أَنَّهَا  
 سَمِعَتْ رَفِيفَ شَذَاكِ فِي النَّسَمَاتِ  
 لَا كَأْسَ تُطْفِئُ جَانِحِي، وَفِي فَمِي  
 عَطَشٌ لَوَجْهِكَ لَافُحُ الجَمَرَاتِ  
 (بَرْدِي) يَرِفُ فَأَجْتَوِيهِ<sup>(١)</sup> لَأُنِّي  
 ضَمِعْتُ فِي عَيْنِيكَ عَذَبَ فُرَاتِي

(١) اجتوى البلد: كره المقام به.

وأعافِ ظِلَّ (الْعُرْطَتَيْنِ) لَعَلَّنِي  
 أَتَفِيأُ الْهَفَافَ مِنْ مَعْفَاتِي  
 حُلُمٌ أَفِرُّ إِلَى خَلُوبٍ ظِلَالِهِ  
 مِنْ لَذَعِ هَذَا الْجَمْرِ فِي يَقْظَاتِي  
 وَتَمِلُّهُ الْعُشَاقُ مَا هُوَ مُنِيشٌ  
 مَيِّتَ الرَّجَاءِ... وَلَيْسَ مَا هُوَ آتٍ



يَا أَنْتِ، يَا وَطْناً حَمَلْتُ رُبُوعَهُ  
 فِي غُرْبَتِي، وَجَمَعْتُهُ بِشَتَاتِي  
 عَيْنَاكَ مَنبِعُ رَافِدَيْهِ، وَمُلْتَقَى  
 قَرَعَيْكَ<sup>(١)</sup> خُضِرُ مُرُوجِهِ النَّضِيرَاتِ  
 وَإِذَا تَطَلَّغْتَ سَمِعْتُ عَذْبَ لَحُونِهِ  
 بِخَرِيرِ سَاقِيَةٍ، وَعَزْفِ رُعَاةٍ  
 وَأَكَاذٍ - إِنْ هَوَمْتَ - أَحْضَنُ قَرْبَتِي  
 التَّعَبِي، وَقَدْ غَرِقْتُ بِلَيْلِ سُبَاتِ  
 فَلِذَا صَحَوْتُ صَحَّتْ مَدَارِجُ صَبِيَةٍ  
 وَتَغَاءَ مَاثِيَةٍ، وَلَهُوَ لِدَاتِ

(١) الفرع: الشَّعَر.

ورأيتني - وأنا به (جلق) - مائناً  
(سوق الشيوخ) عليّ ميتّ جهاتي<sup>(١)</sup>  
ماذا؟!

أقربُ منه حين وجدّني  
أنائي، فتلصقني به تبّواتي<sup>(٢)</sup>؟  
أم أنت - يا وطناً تركت ربوعه  
نهباً لِنارٍ وغيّ ونارٍ ترات<sup>(٣)</sup> -  
أزمت ألا تعكسيه بخاطري  
إلا كما هو: كالبح القسّما  
وطني رماذ جنائن محروقة  
وأنا وأنت، هنا، رماذ حياة!!  
١٩٩٠ / ٩ / ٢٢

(١) جلّ: دمشق وسوق الشيوخ: بلد الشاعر في العراق.

(٢) التّبوة: التجافي والابتعاد.

(٣) جمع يّزة: الانتقام والظلم.

## مصارف الشفاء

كتبت هذه القصيدة تحيةً للدماء  
الطاهرة التي أراقها حاكم العراق في  
الوجبة الأولى من شهداء العقيدة، أبناء  
المرجع الديني الكبير السيد الحكيم،  
وكانت هذه الوجبة تضم أبا علي السيد  
عبد الصاحب وإخوانه الثلاثة: الدكتور  
عبد الهادي، والسيد علاء والسيد محمد  
حسين عام ١٩٨٣.

مَرَحِباً يَا مَصَارِعَ الشَّهْدَاءِ  
 طَهَّرِي دُلْنَا بِفَيْضِ الدَّمَاءِ  
 عَطِشَتْ (كربلاء) من كثرة الدم  
 حِ، وَغَصَّتْ جِرَاحُهَا بِالرِّثَاءِ  
 فَتَفَجَّرَ يَا حَقْدُ فِيهَا وَزَوِّي  
 بِالنَّجِيعِ الْقَانِي جُذُورَ الْفِدَاءِ  
 وَتَمَلَّنِي يَا رَمْلَةً (النَّجْفِ الْأَشْرَفِ)  
 وَرَدَ الْجُسْنُيَّةَ الْحَمْرَاءِ  
 وَالْفِرَاسَ الَّتِي تَفْتَقُ عِطْرًا  
 بَيْنَ أَوْرَاقِهَا دَمُ الْأَنْبِيَاءِ  
 زَوَيْتَ مِنْ دِمَا (عَلِيٍّ) بِكَوْفَا  
 نَ، وَرَهْطِ (الْحُسَيْنِ) فِي كَرْبَلَاءِ

والدماء التي صَبَغْنَ بِـ (بَاخْمَرًا)  
 وَ(فَخْ) <sup>(١)</sup> جَدَائِلَ الرَّمْضَاءِ  
 عَلَوْنَ مَا تَرْتَجَحُ يَوْمًا  
 جَذَعُ (زَيْدِ) <sup>(٢)</sup> إِلَّا بِوَجْهِ مُضَاءٍ  
 وَعُرُوقُ (النَّفْسِ الزَكِيَّةِ) مَا زَا  
 لَتْ تَغْدِي بِأَنْفُسِ الْأَرْكَيَاءِ  
 بِـ (حُسَيْنِ) وَ(صَاحِبِ) وَ(عَلَاءِ)  
 وَرَعِيلٍ مِنْ فِتْيَةِ أُمَّيَّاءِ  
 خَضَبُوا مَفْرِقَ الصَّبَاحِ بِمَا يَسُ  
 وَؤْدُ خِزْيَا بِهِ جَبِينُ الْمَسَاءِ  
 وَاعْصَفِي بِالذُّحُولِ يَا (عَبْدَ شَمْسٍ)  
 فَمَصَابِيحُنَا لِغَيْرِ انْطِفَاءِ  
 ❀ ❀ ❀  
 مَرْحَبًا يَا أَبَا عَلِيٍّ <sup>(٣)</sup> وَأَهْلًا  
 بِدَمٍ قَدْ بَدَّلَتْ جَمُّ الْعَطَاءِ

(١) باخمرًا: موضع على ستة عشر فرسخاً من الكوفة دارت فيها معركة قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أخو محمد (النفس الزكية) الذي قتل قبله وسيأتي ذكره. و (فخ) وإد بمكة على ثلاثة فراسخ منها قتل فيه الحسين بن علي بن الحسن المثنى.

(٢) زيد بن علي بن الحسين الذي قتل وصلب في الكوفة على جذع نخلة، ويقي مصلوباً حتى عشت الفاختة في جوفه.

(٣) هو الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم.

ظَلَّتِ الْأَرْضُ، وَهِيَ عَطَشَى إِلَيْهِ  
 يَتَلَوَّى بِهَا خَضِيلُ الرَّجَاءِ  
 فَعَسَى تَسْتَفِيقُ ثَارَاتُ شَعْبٍ  
 مَرَرْتُ عَيْتُهُ عَلَى الْإِغْفَاءِ  
 وَعَسَى يُدْرِكُ السُّرَاةُ بَأَنَّ الْـ  
 لَيْلَ لَا يَنْجِلِي لِقَرِطِ الدَّعَاءِ  
 ثَوْلَدُ الشَّمْسِ حَيْثُ يَحْتَدِمُ  
 الْأَفْقُ، وَيُحْمَى بِالغَيْظِ وَجْهَ السَّمَاءِ  
 أَفَأَنْتُمْ: يَا سَادَةَ النُّجُفِ الْأَثَرِ  
 رَفِ أَمْدِي.. أَمْ رَهْطُ عَاشُورَاءِ؟  
 أَمْرَجُوا اللَّيْلَ بِالدَّمَاءِ، وَأَنْتُمْ  
 تُطْفِئُونَ الضُّحَى بِلَيْلِ الْبُكَاءِ!  
 فَمَتْنِي - يَا دَمَ الشَّهِيدِ - تُبَارِيـ  
 لَكَ مِدَاداً مَحَابِرُ الْعُلَمَاءِ<sup>(١)</sup>؟  
 أَرِمَاخُ الْحُسَيْنِ صَرَعْنِي وَأَقْلَا  
 مُمْ بَنِيهِ تَضَنُّ بِالْإِفْتَاءِ؟  
 وَخِيَامُ الْحُسَيْنِ نَهَبَ وَخَرَا  
 مِنْ جَمَاهَا يَبْكُونَهَا كَالنِّسَاءِ

---

(١) المِدَاد: الجبر وفي البيت إشارة إلى القول المعروف: (مداد العلماء كدماء الشهداء).

وقصارى ما يرتجي أهل هذي الـ  
مدار غوث الجيران والأصدقاء !!



أين منّا سنالك يا (ثورة العشـ  
رين)<sup>(١)</sup> يجلو غياهب الظلماء  
أين منّا رأي كمنبذج الصبـ  
ح، وعزم كالزعزع النكباء  
(وشيوخ) أقلامهم وسيوف الـ  
هند سيّان في الثبا والمضاء  
(وعقال) كحيّة الرمل ما نبـ  
ط على غير صعدة سمراء  
أين ولت عن شوطها غرر الخبـ  
ل قتيهنا في طخية عمياء  
ننتشي كالعبيد من سكرة الذل،  
وتهتز للحنا كالإماء  
لا نرى في متيهنا غير وفـ  
شاحب الضوء موعّل في الخفاء

---

(١) ثورة حزيران ١٩٢٠ التي حققت استقلال العراق وقد قام بها علماء النجف  
وكرلاء.

يتراءى كالنجم في ظننا حين  
 نأ، وحيناً حُباحِب الصحراء<sup>(١)</sup>  
 وعلى جائم الصُخور ضحايا الـ  
 تَئيه مِن قومنا لَقى في العراء  
 كلُّما أوَعَلَتْ خُطائنا تَراكَم  
 لنا على بعضنا من الإعياء  
 وينو عَمُنا<sup>(٢)</sup> تُصَفُّ - عن عَم  
 لِد - لَتَئيه نَسري به وبلاء  
 وتُغَتِي لفارسِ العُرب؛ كي يُنَجِد  
 لى دُجاها بفكره الوضاء  
 و(يُصَفُّ) شَعْبُ العِراق، فتمحو  
 يَعرِب عازها على (سِيناء)؟!



يا لبؤسِ العِراق.. ما سار في الحَد  
 بَءَ إلا وشوْطُهُ للوَراء؟

(١) الحُباحِب: دُباب يتطاير في الليل كالسراج أو كالثار، و (نار الحباحب) يضرب بها  
 المثل في الضعف. يقول أن هذا الضوء الذي نراه في متيها نظنه حيناً (النجم  
 الهادي) وحيناً (نار الحباحب).

(٢) بنو عَمنا: هم اكثريّة الدول العربيّة التي ناصرت حاكم العِراق، وسمته (فارس  
 العرب) و (حامي البوابة الشرقية).

رُبْعُ قَرْنٍ مَضَى وَ(تَمَوَّزُ) مَاذَا  
 لَ رَمَاداً بِأَعْيُنِ الْبُؤْسَاءِ  
 وَسَنِيناً مِنَ الشُّوَاطِظِ تَأْكُلُ  
 نَا عَلَيْهَا، وَنَحْنُ صَرَعْنَا انْتِشَاءً  
 وَأَنَاشِيدُنَا لَ (وَحْدَةً) شَعْبٍ  
 لَمْ تُحَقِّقْ حَتَّى مِنَ (الرُّفَقَاءِ) !  
 وَنَغْنِي (حُرِيَّةً) لَمْ نَذُقْ مِنْهَا  
 هِيَ سِوَى ذَلِكَ قَيْدِنَا . . وَالْغِنَاءُ !  
 وَ(اشْتِرَاكِيَّةً) طَحْنًا بِهَا الْأَجْدُ  
 يَا لَ فَارَقَصُ طَحْنُنَا عَنْ هَبَاءِ  
 ثُمَّ عُدْنَا، بَعْدَ النِّضَالِ، إِلَى جَدِّ  
 نَاتِ عَدْنٍ . . أَنَهَارُهَا مِنْ دِمَاءِ  
 وَكَرُومُ مُعَرُّشَاءِ، دَوَالِيهِ  
 هِيَ بَقَايَا أَعْضَائِنَا الْبَثْرَاءِ !  
 وَعِزْرَاقِ أَبْنَاءِ غُرَبَاءِ  
 وَجَمَاهُمْ وَالْأَهْلُ لِلْغُرَبَاءِ !  
 وَزَعِيمٍ تَقْدَمِي، يَرَى النَّاسَ  
 سَنَ سَوَاءٍ: فِي الْقَتْلِ وَالْإِيذَاءِ  
 أَرْحَمِي، ثِيَابُهُ وَمَبَايِدِ  
 فِي رِقَاقٍ كَمِطْرَفِ الْجَرَبَاءِ

و(رفيق) يُقدِّمُ (اللائ) و(العز  
زى) و(فهداً) وسائر الأمراء!!



أين يا (فارص العروبة) أمين  
نا.. وكيف انتهيت في الهيجاء؟  
ومتى تنجلي لياليك عن ضبح  
ولو كان باهت اللألاء!!  
من سيحيي أعياد (ميلادك) الآ  
تي، وأوطأنا بلا أبناء  
أوراء الخمسين ألفاً من الأس  
رئى، وأمثالهم على الغبراء..  
.. ما يُريحُ اقتناع فهدِ بآنا  
عرب، أهل نخوة ووفاء!!  
وبآنا - من أجل أن يرفع السُل  
طان عرش (القواعد) الشَّماء -  
قد بذلنا دم الرجال.. وبعنا  
في هواه حتى جلي النساء!!  
وسياتي يومٌ تبسُّعُ به العر  
ض لَصَوْنِ (الأميرة الحسنا)!

وأرانا نبيعُ (بغداد) كي يَبـ  
قئ لـ (عَمَّان) وَارِثُ الأنبياء!!  
(مَلِكُ البعث)، والرفيقُ المَفْدَى  
وأمينُ (الرسالة) العَصماء!!  
والى الملتقى ببغدادِنا الأخـ  
رى.. خِياماً على رُبى (الزرقاء)  
٨٣/٨/١٢

## حكاى ضفاف الفسّر

أنشئت هذه القصيدة في افتتاح  
(مهرجان الإمام علي) بـ (لندن) بمناسبة  
مرور ١٤ قرناً على (عيد الغدير) في ١٨  
ذي الحجة سنة ١٤١٠هـ.

ظَمِيءُ الشُّعْرِ أَمْ جَفَاكَ الشُّعُورُ  
 كَيْفَ يَظْمَأُ مَنْ فِيهِ يَجْرِي الْغَدِيرُ  
 كَيْفَ تَعْنُو لِلْجَدْبِ أَغْرَاسُ فِكْرٍ  
 لِعَلِّي بِهَا تَمُتُ الْجُذُورُ  
 نَبَتَتْ - بَيْنَ (تَهْجِهِ) وَرَبِيعٍ  
 مِنْ بَنِيهِ، غَمَرِ الْعَطَاءِ - الْبُذُورُ  
 وَسَقَاهَا نَبْعُ النَّبِيِّ، وَهَلْ بَعْدُ  
 لَدَى نَمِيرِ الْقُرْآنِ يَحْلُو نَمِيرُ؟  
 فَزَمَتْ وَاحِدَةً، وَزَقَتْ غُصُونُ  
 وَنَمَا بُرْعُومٌ، وَتَمَتْ عُطُورُ  
 وَأَعَدَّتْ سِلَالُهَا، لِلْقَطَافِ الْـ  
 غَضُّ مِنْهَا، قَرَائِعُ وَثُغُورُ  
 هَكَذَا يَزْدَهِي رَبِيعُ عَلِيٍّ  
 وَتُغْنِي عَلَيَّ هَوَاهُ الطَّيُورُ

شَرِيتْ حَبَّةَ قَلُوبُ الْقَوَافِي  
فَانْتَشَتْ أَحْرَفٌ، وَجُنَّتْ شُطُورُ  
وَتَلَقَى بِهَا خَيَالُ طُرُوبٍ  
وَرُؤْيَى غَضَّةً، وَلَفْظَ نَضِيرُ



ظَامِيءِ الشُّعْرِ، هَهْنَا يُوَلَّدُ الشُّعْرُ  
رُ، وَتَنْمُو نُسُورُهُ وَتَطِيرُ  
هَهْنَا تَنْشُرُ الْبَلَاغَةَ فَرَعِيَّةً  
هَآ، فَتَسْتَأْفُ مِنْ شَذَاهَا الدَّهْورُ  
(مَدَرَتْ) حَوْلَهُ بِكَوْفَانٍ يَوْمًا  
(ثُمَّ قَرَتْ) .. وَمَا يَزَالُ الْهَدِيرُ<sup>(١)</sup>  
وَسَيَبْقَى يَهْزُ سَنَعُ اللَّيَالِي  
مِنْبَرٌ مِنْ بَيَانِهِ مَسْحُورُ  
تَتَلَقَى الْأَفْهَامُ مِنْ حَوْلِهِ شَتَّى  
مِنْ: فَفَقَهُمْ عَادٍ، وَقَهْمٌ نَصِيرُ  
وَيَعُودُونَ .. لَا الْعَدُوُّ قَلِيلُ الْ  
زَادِ مِنْهُ، وَلَا الصَّدِيقُ فَقِيرُ

(١) إشارة إلى قول الإمام حين أريد منه الاستمرار في خطبته المعروفة بالشقشقية: إنها  
شقيقة هدرت ثم قرت

ظلمية الشعر، وهنا: الشعر، والقن،  
 وصوت، منع البيان، جهير  
 بدعة الشعر أن تشوب الغدير الـ  
 عذب في أكوم القصيد البحور  
 وعلي إشراقة الحب، لو شيد  
 ب بسود الأحقاد كاذت تنير



أيها الصاعد المغد مع النجـ  
 م هنيئاً لك الجناح الخبير  
 قد بهرت (النجوم) مجدداً وإشعا  
 عاً، وإن ظن: أنك المبهور  
 ويلفت المرمي، وإن قل ريش  
 وانطوى جانح عليه كسير  
 وملأت الدنيا دويلاً، فلا يسـ  
 مع إلا متافها المخمور  
 فقلوب على هواك تغني  
 وأكف إلى غلاك تُشير  
 حيل للخلود، قامر فيها  
 لا عيبه.. والرابع المقمور!!

وسيبقى لك الخلود، وللغا  
 فين، في ناعم الحرير، القُمو  
 وستبني لك الضمائر عشاءً  
 ولدنيا سواك تُبنى القصور  
 وستبقى إمام كل شريد  
 لزة الظلم، واجتواه القُرو  
 وسيجري بمرج عذراء من (حج  
 رك) تحرر.. تقفوسنا النحور<sup>(١)</sup>



سيدي أيها الضمير المصطفى  
 والصراط الذي عليه نسير  
 لك مهوى قلوبنا، وعلى ذا  
 دك نري عقولنا، ونمير<sup>(٢)</sup>  
 وإذا هزت المخاوف روحاً  
 وارتسى خافق بها مذعور

(١) حجر بن عدي الكندي صاحب الإمام علي الذي طُلب منه البراءة منه، فأبى، وقتل هو وابنه وأصحابه في مرج عذرا قرب دمشق.

(٢) نمير: فعل مضارع من مار يميز عياله اتاهم بالطعام والمونة، ومنه الآية الكريمة (ونميز أهلنا ونزداد كيل بعير).

قَرَّبْنَا إِلَىٰ جِرَاحِكَ نَارَ  
وَهَدَانَا إِلَىٰ ثَبَاتِكَ نُورَ  
نَحْنُ عُشَّاقُكَ الْمُلِحُونَ فِي الْعِشْرِ  
ق. . . وَإِنْ هَامَ فِي هَوَاكَ الْكَثِيرُ  
بَاعَدْتَنَا عَنْ (قَوْمِنَا) لُغَةُ الْحَدِّ  
بُ فَظَنُّوْا: أَنَّ اللَّبَابَ الْقُشُورُ  
بَعْضُ مَا يُبْتَلَىٰ بِهِ الْحُبُّ هَمْسُ  
مَنْ ظَنُّونَ . . . وَبَعْضُهُ تَشْهِيرُ  
إِنَّ أَقْسَى مَا يَحْمِلُ الْقَلْبُ أَنْ يُطَـ  
لَبَ مِنْهُ لِتَبْصِيهِ تَفْسِيرُ  
نَحْنُ نَهْوَاكَ، لَا لَشَيْءٍ، سِوَىٰ أَتَّ  
كَ مِنْ أَحْمَدٍ أَخٍ وَوَزِيرِ  
وَحُسَامٍ يَحْمِي، وَرُوحٍ تُفْذِي  
وَلِسَانٍ يَدْعُو، وَعَقْلٍ يُشِيرُ  
وَمِفَاتِيحُ مِنْ عُلُومٍ، حَبَاهَا  
لَكَ، إِذْ أَنْتَ كَنْزُهَا الْمَذْخُورُ  
ضَرَبَ اللَّهُ بَيْنَ وَهَجَيْكُمَا حَذَّ  
دَا: فَأَنْتَ الْمَنَارُ وَهُوَ الْمُنِيرُ  
وَإِذَا الشَّمْسُ أَذْنَتْ بِمَغِيبِ  
غَطَّتِ الْكَوْنَ مِنْ سَنَاهَا الْبَدُورُ



نحن، يا قَوْمَنَا، وأنْتُمْ على دَر  
بِ مَوَائِدٍ، يَلْذُّ فِيهِ الْمَسِيرُ  
غَيْرَ أَنَا نَسْرِي إِلَى (الوحدة الكبر  
رئ) ونَدْرِي: أَنَّ الطَّرِيقَ عَسِيرُ  
فِي مَتْنِهِ تَنَاهَبَتْهُ الْأَعْصِي  
رُ، وَجُنَّتْ بِجَانِبِيهِ الصَّخُورُ  
وَعَلَى دَرَبِنَا إِلَى الْقِمَّةِ السَّم  
حَاءِ، شَوْكٌ يُدْمِي، وَرَمْلٌ يَمُورُ  
وَبِنُوعِ عَمَّنَا تُرَاوِخُ فِي السَّي  
رِ، وَتَدْرِي: أَنَّ الْوُقُوفَ خَطِيرُ  
وَيَقُولُونَ: إِنَّ نَهْرًا مِنَ الْقُر  
قَّةِ يَنْشَقُّ بَيْنَنَا وَيَفُورُ  
وَعَلَى ضِفَّتَيْهِ يَمْتَلِيءُ التَّارِ  
يخُ حَقْدًا... فَيَسْتَحِيلُ الْعُبُورُ!  
صَدَقُوا... غَيْرَ أَنَّنَا لَا نُحِيلُ الـ  
أَمْرَ مَا طَالَ حَوْلَهُ التَّفَكِيرُ  
بَعْضُ مَا يُسْتَحَالُ مِنْ وَحْدَةِ الرَّأْيِ  
ي قُصُورٌ، وَبَعْضُهُ تَقْصِيرُ  
وَإِذَا طَابَتِ النِّوَايَا تَلَاَقَتْ  
فِي هَوًى الضِّفَّتَيْنِ مِمَّا الْجُورُ

قَارِئُونَا، نَقْرَبْ إِلَيْكُمْ، وَخَلُّوا  
الْحَقْدَ تَغْلِي قَلُوبُهُ وَتَفُور  
فَسِيصْحُو الطَّهَاءُ يَوْمًا، وَقَدْ ذَا  
بَثْ بِنَارِ الْأَحْقَادِ، حَتَّى الْقُدُورُ



نَحْنُ، يَا قَوْمَنَا، سُورَةُ طَرِيقِ  
يَسْتَوِي بَدُونًا بِهِ وَالْمَصِيرُ  
قَدْ صَعِدْنَا بِهِ إِلَى ذُرُوءِ الْمَجْدِ  
يَا، فَمَا عَاقَنَا اللَّظَى وَالْهَجِيرُ  
وَاسْتَنَارَ الْإِسْلَامُ مَوْتَى مَوَاضِينَا  
فَهَبَتْ... وَفِي شَبَاهَا النُّشُورُ  
وَدَعَيْنَا بَدْرَ لَصْحَوَتِنَا الْأَوَّ  
لِي وَأَحَدًا، وَخَيْبَرًا، وَالنَّضِيرُ  
فَرَكَبْنَا مَتَنَ الزَّمَانِ، وَقُدْنَا الـ  
مَوْتَ أَعْمَى، يَسِيرُ حَيْثُ نَسِيرُ  
وَأَتَيْنَا (هَرَقْلَ)<sup>(١)</sup> فِي ضِفَّةِ (الْبِرِ  
مُوكَ) شُعْثًا، فَارْتَجَّ فِيهِ السَّرِيرُ

(١) هِرَقْل: امبراطور بيزنطة الذي جرت المعركة على نهر اليرموك في الأردن بين  
خمس مائة ألف من جيشه وبين ثلاث مائة ألف من المسلمين فكانت فاتحة احتلال بيزنطة  
سنة ٦٣٥ هـ.

قد مَزَجْنَا أُمُوجَهُ بِالْعِقَاصِ الـ  
 شُقْرِ فاندافَ طِيئُهُ والحرير  
 واقتَحَمْنَا (الأيوانَ) هُوجاً فلا (رُمُـ  
 ثُمُ) كَفَّ الردي، ولا (أردشير)<sup>(١)</sup>  
 اسألوه: هل شَبَّتِ (النارُ) فيه  
 مُذْ دخلنا، وفي ظُباننا (النور)  
 يا لأمجادنا: أُنحِنُ بقايا الـ  
 سيفٍ منها، أم غِمْدُهُ المكسور  
 هَلَدْنَا دُعْرُنَا وحارَثَ مِرّاً  
 يانا: أَعُولُ يَقودُها أم أمير؟!



أيها الخانِعُونَ قد أَيَّنَعَ الدُّعـ  
 رُ، وأعطى ثِمَارَهُ التذعيرُ  
 وملأْتُمُ أسواقنا بـغِلالِ الـ  
 جُبَنِ، حتى استكانَ مِنّا الجَسور  
 فألِفْنَا (العَوِيلَ) حينَ نَبَا في الـ  
 سمعٍ من جائِمِ الأسودِ (الزَّئيرِ)

(١) الأيوان: هو أيوان كسرى في المدائن - قرب بغداد - وأردشير أحد ملوك الفرس،  
 ورسم القائد الفارسي الذي انتصر عليه سعد بن أبي وقاص في حرب القادسية  
 سنة ١٤ هـ.

واصطَنَعْتُمْ لِلْفِكْرِ سُوقَ رَقِيقٍ  
 سِيمَ فِيهِ النُّهَى، وَبِيعَ الضَّمِيرُ  
 فَقَرَأْنَا مَا دُبُّجُوا مِنْ مَعَاذٍ  
 يَرُ هُرُوبٍ، تَخْزِي عَلَيْهَا السُّطُورُ  
 وَسَمِعْنَا صَوْتَ الْهَزِيمَةِ، يُخْفِيهِ  
 هـ - عَلَى بُؤْسِهِ - خِطَابُ مُشِيرٍ  
 وَعَلِمْنَا - كَمَا تُرِيدُونَ -: أَنَّ الْـ  
 حَرْبَ فِي مِثْلِ حَالِنَا تَغْرِيرُ  
 وَبِأَنَّ الْجَيْشَ الَّذِي سَدَّ عَيْنَ الْـ  
 شَمْسِ - مَا رَدَّ عَادِيًّا - مَعْذُورُ  
 وَالْمَلَاخَ الَّذِي حَثَّنَا، فَضَاقَتْ  
 بِضَحَايَاهُ مِنْ بَنِينَا، الْقُبُورُ  
 قَدْ عَذَّرْنَا بِهِ الْأَسَاطِيلَ لَمْ تُرْ  
 هَبْ سَفِينَا، وَلَمْ تَهْنُهَا بِحُورِ  
 وَعَذَّرْنَا حَتَّى (الْأَوَاكِسَ)، لَمْ تَكْـ  
 شِفْ مَغَارًا.. وَكَيْفَ يَرْنُو ضَرِيرًا!!  
 حَسْبُكُمْ أَيُّهَا الْمَلِيئُونَ نُصْحًا  
 وَانْهَازِمَا، فَسَعْيُكُمْ مَشْكُورًا!  
 اتْرَكُونَا.. تُحَارِبِ السِّيفَ أَوْدَا  
 جَ، وَتُرْدِي الرُّمَحَ اللَّثِيمَ صُدُورُ

وَأَرْسَحُوا بِأَسْلَاحِكُمْ، وَأَعِذُوا  
هُ لَشُعْبٍ، تَحْتَ الرَّمَادِ، يَثُورُ  
وَدَعُونَا نَرْمِي الْحِجَارَةَ مِنْ كَفِّ  
صَفِيرٍ يَحْمِيهِ عَزْمٌ كَبِيرُ  
فَوَرَاءَ (الْمِقْلَاعِ) بِأَمْسٍ وَصِدْقُ  
وَوَرَاءَ (الصَّارُوخِ) رُغْبٌ وَزُورُ  
لندن: ١٩٩٠/٥/٧

## من أوسع للفرقة إلى غيرها

عقد في ديترويت بالولايات المتحدة  
مؤتمر إسلامي تحت شعار (واقع الأمة  
الإسلامية في العصر الحاضر) بمناسبة  
مرور ١٤ قرناً على وفاة الرسول الأعظم  
٢٧ - ٢٩ / ١٢ / ١٩٩١ والقصيدة هي  
استعراض لهذا الواقع الذي تعيشه الأمة.

عُودِي لِأَمْسِكَ يَنْطَلِقُ مِنْكَ الْغَدُ  
 مَا شَعَّ فِي دَمِكَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ  
 يَا أُمَّةَ يَسِّرَ الزَّمَانُ، وَعُودُهَا  
 زُبَانُ مَنْ تَبَعَ النُّبُوَّةَ أَمَلْدُ  
 تَسْرِي بِأَعْمَاقِ السَّنِينَ جُذُورُهُ  
 وَتَشْدُ أَذْرَعَهُ النُّجُومُ فَيَصْعَدُ  
 مَا ارْتَاعَ مِنْ عَسْفِ الْمُحُولِ وَلَا اتَّشَنَى  
 بِيَدِ الْعَوَاصِفِ فِرْعُهُ الْمَتَأَوِّدُ  
 وَمِذِ اشْتَكَّتْ تِلْكَ الْجَنَائِنُ حَوْلَهُ  
 مِمَّا يَعِيشُ بِهَا الْخَرِيفُ الْأَجْرَدُ  
 أَلْقَى زُورَاءَ الْهَدْيِ بَيْنَ عُصُونِهَا  
 فَأَفَاقَ حَتَّى الْهَامِذِ الْمَتَقَصِّدُ  
 وَسَرَتْ بِهَا بَعْدَ الذُّبُولِ غَضَارَةُ الـ  
 قَرَّانِ، تُخَصِّبُ رُوحَهَا، وَتُورِّدُ

وَتَطْلَعُ فَلِذَا بِسُئَةِ أَحْمَدِ  
 مُحِبٌّ يَفِيضُ بِهَا النِّعِيمُ وَيَرْفُدُ  
 وَإِذَا التُّبُوَّةُ فِي الْوَجْهِ نَضَارَةٌ  
 وَالْعَقْلُ نَوْرٌ . . وَالْقُلُوبُ تَوَدُّدُ  
 وَإِذَا بَصَرُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْوَعْنِ  
 حُمَمٌ . . وَفِي لَيْلِ الْمَتِيهِةِ فَرَقْدُ  
 وَإِذَا بِمَكَّةَ وَهِيَ صُمٌّ جَنَّادِلُ  
 سُودٌ، لِمُؤْتَلِقِ الْكَوَاكِبِ مَقْصِدُ



عُودِي لِدَرْيِكَ لَا يَصُدُّكَ أَتَهُ  
 عَسِيرٌ . . وَدَرْبُ الْآخِرِينَ مُعْبِدُ  
 وَيَأْنُ أَمْسِكَ، مِنْ مَتَاعِبِ شَوْطِهِ  
 هَرِمٌ . . وَيَوْمَكَ، مِنْ صِقَالِ، أَمْرَدُ  
 فَالْمَجْدُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ أُمَّةٌ  
 لَمْ يُبْنِ فِيهَا بِالضَّحَايَا مِصْعَدُ  
 وَالْفِكْرُ لَمْ يَقْبِضْهُ يَوْمًا خَاطِرُ  
 تَرَفُّ الْمَجْسَّةِ، مِنْ جَلِيدِ أَبْرَدُ  
 عُودِي؛ لِأَنَّ غَدًا طَرَفَتْ رِتَاجَهُ  
 بَابٌ - بَغِيرِ جَلَالِ أَمْسِكَ - مُوَصَّدُ

يُبْنِي الْجَدِيدُ عَلَى الْقَدِيمِ، وَخَيْرُ مَا  
يَبْقَى مِنَ النَّشَبِ الطَّرِيفُ الْمُثْلِدُ  
وَيَغُورُ فِي النِّسْيَانِ وَهَجُ حَضَارَةِ  
بِتْرَاءٍ، لَمْ يَرْفَعْ سَنَاها مَحْتِدُ  
سُنَنِ الْحَيَاةِ: عَلَى الرِّمَالِ قِلَاعُهَا  
تَهْوِي، وَفِي الْقِمَمِ الْمُنِيفَةِ تَخْلُدُ



يَا أُمَّةَ الْقُرْآنِ لَمْ يَذْبُلْ عَلَى  
شَفَتَيْكَ هَذَا اللُّوْلُؤُ الْمَتَوَقَّدُ  
تَنَدَّى بِهِ، خَضِلَ الْبَيَانِ، تِلَاوَةً  
وَيَنْثُهُ، عَطَرَ الْخُشُوعِ، تَهْجُدُ  
وَتَثِبُ فِيهِ بِالْفَتْوحِ سَرِيَّةً  
وَيَضِجُ مِنْهُ بِالْمَعَارِفِ مَسْجِدُ  
وَيَكَادُ حَتَّى الصَّخْرُ لَوْ رَنَتْ بِهِ  
آيَاتُهُ، يُصْغِي لَهَا، وَيُرَدُّ  
هَدَرَتْ بِهِ لُغَةً، كَانَ حُرُوقُهَا  
مِنْ طِيْبٍ مَا حَمَلَتْ، شَذَى مُتَجَسِّدُ  
تَتَسَاءَلُ الْكَلِمَاتُ، وَهِيَ تُقْلَعُ:  
مِنْ أَيْنَ هَذَا الْفَارَسُ الْمَتَفَرِّدُ؟!

للشعر نسيبه؟

... ونعرف أنه

بؤج الحياة، وزهوها المتمرّد  
لكنه مهما استَطَالَ يَظَلُّ في  
خَصَر، أمام شموخه يتنهّد  
يا أمة القرآن أمسك مخصب  
بوريف ما أعطى ويومك أريد<sup>(١)</sup>  
ما بالك استدبرته وتركته  
يختال بين بنيهِ وهو مُصَفّد  
يلقيه في حلك القلوب تبرك  
ويذيبه بين الشفاء تعود  
ويكاد يستجدي الهدى من فتية  
لولا توهج ثوره لم يهتدوا



يا أمة بهر الخلود لِدَاتِهَا  
فيما أقام بها البناء وشيدوا  
وتأثّق التاريخ في خطواته  
يجلو بها ما شرّعه وقعدوا:

---

(١) أريد: مقبض.

العدلُ أَسْ.. والعُلومُ فريضةٌ  
 والحُكْمُ شورى.. والسياسةُ سُودُ  
 والناسُ عندُ ولائِها وقضائِها  
 شَرَعٌ.. سواءَ عبدُهم والسَيِّدُ  
 والأرضُ أرضُ اللّهِ لا (كسرى) بها  
 يَهَبُ الحياةَ، ولا (هَرَقْل) يُسَعِدُ  
 و(محمّد) عُرْشُ المَمالِكِ دونهُ  
 قَدْرًا، على خَشِنِ الحَصيرةِ يرقُدُ  
 و(عليّ) ذو الثَّوبينِ يكسو (قمبرًا)  
 أغلاهما وله الرخيصُ الأجرَدُ  
 و(الراشِدون)، خلائِفًا وإِئِمَّةً،  
 ما بين أقدامِ الرَعِيّةِ أعْبُدُ  
 حتّى إذا فَتَحوا الفُتُوحَ، وأسَرَجوا الد  
 لدنيا، قَضَاءَ بها الزمانُ الأسود  
 وَزَمَتْ بَوَهِجِ ذِبَالَةٍ فِي (بِشْرِبِ)  
 عُرْفَ باعِلا (طاشقَنْدِ) هُجْدُ  
 أَلْفِئْتُنَا يحدو طلائعَ رَكِبِنَا  
 نَيْةً، وَيَغْمُرُهُنَّ لَيْلُ سَرَمَدُ  
 وتشَعَّبَتْ طُرُقُ المَتِيهِ: فَشَرَّقَ الد  
 أعمى.. وَغَرَبَ فِي دُجَاهِ الأَرَمَدِ



يا أمة الإسلام وإفقة حائري  
 تَزِينَنَ فيها: ما يُرِيحُ .. وَجْهَهُ  
 عودي لأمسِكِ تركبي طُرُقَ الهدى  
 فالأرضُ سَهْلٌ، والركائبُ حُشْدُ  
 وأمامَ عَيْنِكَ حاضِرٌ متقدِّمٌ  
 فيه من الرِّشْدِ الوفيرُ الأجودُ  
 فتخَيَّرِي ما تَشْتَهِينِ، وَجَدَّدي  
 هِمَمًا تكادُ من التَّغْرِبِ تَهْمُدُ  
 وتعددي طُرُقًا فلا تُوهِي السُّرَى  
 سَعَةً (المذاهبِ) والمدى مُتَوَحِّدُ  
 فالرأيُ تَصَقُّلُهُ العقولُ، تَخَالَفَتْ  
 نَظَرًا، وقد يُصْدِيهِ عقلٌ مُفْرَدُ  
 والخوفُ ليس بأن نكوْنَ منائِراً  
 شَتَّى، تُضِيءُ لنا السَّبِيلَ وتُرْشِدُ  
 الخوفُ أن يُبْنِي فريقي مُسْلِمَ  
 بِحُطَامِ آخِرٍ، ومثلُهُ، يتبدَّدُ  
 والخوفُ من لُقيَا عَدُوِّكَ شَاهِراً  
 لأخيك صارِمَ حِقْدِهِ فثُمَّجِدُ!!  
 والخوفُ أن (العُنْصَرِيَّة) هَوِّمَتْ  
 زَمَنًا .. فَأَيْقَظُهَا الدَّمُ المُسْتَوْرَدُ

والخوفُ أنَّ (الطائفية) تبتني  
أعشاشها بين العقول فنحمدُ  
ونطيرُ أسراباً تُرفرفُ حولها  
ونعُبُ قُضْلَ دماينا.. ونغرُدُ



يا قومُ حسبُكمُ التفرُّقُ في المدى  
فالليلُ طاعٍ، والضياغُ مُعْرِدُ  
والطائفيةُ - وهي أسوءُ ما سعى  
أعداؤكم فيه - تُصانُ وتُعضدُ  
ويكاد (زمرُ الطائفية) - وهو مَنْ  
تدرونُ بُغضاً للتدين - يُعبدُ  
ما ائفَكَ يَلِمُزُ مِنْ دُرَى أحابنا  
حَنَقاً، فَ (يُعِجُّنَا) لَكُمْ أَوْ (يَهِنْدُ)<sup>(١)</sup>  
نحنُ العراقُ شموخُهُ وإباؤُهُ  
وكريمُ ما أعطى بنوهُ وأنجدوا  
عُرْبُ تَكَادُ عُرُوقُنَا - مِمَّا بِهَا  
مِنْ (دارِم) و(مَجاشيع) - تَتَفَضَّدُ

---

(١) إشارة إلى ما كتبه النظام عن شيعة العراق مرةً بانهم عجم إيرانيون، ومرةً بانهم  
هنود جاء بهم محمد بن القاسم لما فتح الهند.

وجرى بنا الإسلام سَيْلَ حِصَارَةٍ  
 وَتَمَدُّنٍ، يُرْغِي هُدَاهُ وَيُزِيدُ  
 وَامْتَدَّ وَفُجَّ (القَادِسِيَّة) مِنْ دِمَا  
 أَبَائِنَا . . . حَتَّى (الشَّعْبِيَّة) يَشْهَدُ<sup>(١)</sup>  
 أَتَكُونُ مُحِثُّنَا؛ لِأَنَّ قُلُوبَنَا  
 مِنْ نَبْعِ آلِ مُحَمَّدٍ تَتَزَوَّدُ؟  
 وَيَكُونُ عُذْرُ بَنِي أَبِيْنَا أَنَّهُمْ  
 خُدِعُوا بِبَارِقِ مَا يَقُولُ فَأَرَعَدُوا؟  
 هَبْنَكُمْ صَدَقْتُمْ مَا تَنْطَعُ فِيهِ مِنْ  
 حَرَقِ الْيَهُودِ مُنَافِقُ مُتَّهَوْدٍ  
 أَفْتَسَكْتُونَ، وَقَدْ أَحَالَ خِرَائِباً  
 مَثَوَى الْأُثْمَةِ، جَيْشُهُ الْمُسْتَأْمِدُ  
 حَتَّى كَانَتْ بِكَرْبَلَاءَ (حَائِطُ الْمَبْكِيِّ)  
 وَفِي النَجَفِ (الْكِنِيسَتُ) يُعَقَّدُ!



يَا رَمَلَةَ النَجَفِ الشَّرِيفِ تَذْكُرِي  
 ظَمَأَ الْعَيُونِ، فَفِي يَدَيْكِ الْمَوْرِدُ

---

(١) القَادِسِيَّةُ المعركة المعروفة بين الإسلام والفرس . والشَّعْبِيَّةُ المعركة بين المسلمين  
 والإنكليز، وكلاهما في العراق.

حَنَنْتُ، فَكَانَ لَهَا بِذِكْرِكَ مَسْرُحٌ  
 وَشَكَنْتُ، فَكَانَ لَهَا بِرَمْلِكَ إِثْمِدٌ<sup>(١)</sup>  
 أَشْرَفْتِ بِي نَوْرًا، وَغَرَسِي نَاعِمٌ  
 وَزَهْوِي بِي ثَمَرًا، وَغُودِي أَغْيَدٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَوَقَّيْتَنِي غِرَزٌ<sup>(٣)</sup> الشَّبَابِ فَمَا التَّوْتُ  
 قَدَّمَ، وَلَا أَمْتَدَّتْ لِنَاقِصَةٍ يَدُ  
 وَعَبَّرْتِ بِي نَهْرَ الْكُهُولَةِ، لَمْ يَفِضْ  
 دَرْعًا بِصَارِيَّتِي الشِّرَاعُ الْمُجْهَدُ  
 حَتَّى إِذَا (السُّتُونُ) أَثْقَلَ جَذْعُهَا  
 قُلُجُ الشِّتَاءِ، وَبَاخَ ذَاكَ الْمَوْقِدُ  
 الْفَيْتُنِي وَمَلَابٌ<sup>(٤)</sup> رَمْلِكَ فِي مَدًى  
 عَيْنِي مِنْ زُهِرِ الْكَوَاكِبِ أَبْعَدُ  
 وَوَجَدْتَنِي أَنْأَى، وَأَحْمِلُ فِي دَمِي  
 مِنْ ذَكْرِيَاتِكَ مَا بِهِ أَتَجَلَّدُ  
 أَعَزُّ عَلَيَّ بَأَنَّ أَرَاكَ قَرِيسَةً  
 لِشَيْوَبٍ وَحِشٍ لَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ

(١) الأثمد: حجر يكتحل به لشفاء العيون.

(٢) عاش الشاعر في مدينة النجف من طفولته حتى شيخوخته وفي الأبيات إشارة إلى مراحل حياته فيها والأغيد: الناعم الممتلئ من النبات.

(٣) الغرز: جمع غرزة وهي غفلات الشباب وعدم خبرتهم.

(٤) الملاب: طيب يشبه الزعفران.

يُعميه أنك للعراق منارة  
ولشميه عند الشدائد مُنجِد  
وبأنّ حمراء القباب تُزيئها  
لهم، دماء سرائها، لا العسجد  
فطغى ليغسل فيك عاز هزيمة  
القاء فيها من بهم يتمرد  
كذب الغرور، فلن يهدّ (عقيدة)  
سيف لدى (أمّ المعارك) مُغمّد  
دمشق في: ١٩٩١/١٢/٢٠

## في حفرة القم

والأم هنا هي بريطانيا العظمى، التي  
عاش العراق والخليج وأجزاء كبيرة من  
الأمة العربية في حضنها، وفي أوائل  
١٩٨٠ كان الشاعر يشكو من صداد  
مزمن زار من أجله لندن، وجرى بينه  
وبينها حوار شعري، ابتداءً بـ (ملائكة  
الرحمة) وانتهى بـ (شياطين السياسة).

جثثها يوماً ورأسي      بالغيوم السود مُفَعَم  
 صاخباً أسمعُ في صدغيهِ شيئاً يتحطم  
 واستحال (الثلج) في قوْديهِ جمرأً يتضرم  
 فتلقاني منها الصدرُ، والساعِدُ، والفم  
 ويرفقي الأم في طفلٍ - على الفاقة - يُفطم  
 أسلمت رأسي إلى حضنٍ من الرحمة أرحم  
 فإذا بالغيمِ ينجابُ، ودمعي يتبسّم



سألثني بالقَمِ الأعجمِ واللحظِ المُترجمِ:  
 مَنْ تُرى؟ ما بالُ هذا الطفلِ في عينيك يهزم؟  
 سيدي أجزمُ أنني بالذي يُخفيه أعلم  
 ليس عني بغريبٍ      وجههُ الغارقُ بالهم  
 والدمُ الشاحبُ في خديهِ، والعودُ المُهشم

أترأه عَرَفَ الحِضْنِ الذي اعتادَ فهو؟  
أم تُراني شُبْتُ، والرأي إذا شأخ تَجْهُّم؟!



قلت: (سُورِي) لست يا حُلوةِ ممن تتوهم  
فأنا طِفْلُكَ ذاكَ العربيِّ اللحمِ والدمِ  
جِئْتَنِي<sup>(١)</sup> والليلُ نشوانٌ على مَهْدِي خَيْمِ  
وهمودِ النومِ في جَفْنِي كالموتِ المُحْتَمِ  
فَرَكَلْتُ المَهْدَ وازتدث قُلُولُ الليلِ تُهَزَمِ  
وتوهمتُ بأنَّ النومَ في حِضْنِكَ أَسْلَمِ  
فإذا بي أَرْضَعُ الحَقْدَ بِشِدَائِكَ فَاتَخَمِ  
وأعْبُ الجَهْلَ، والإِذْلالَ، والجِرمَانِ، والقَمِ  
وإذا بالليلِ الرَعْناءِ مِن فَجْرِكَ أَكْرَمِ



أنا يا سَيِّدَتِي من شَرْقِكَ الأوسَطِ مَنَجَمِ  
واحدٌ مِنْ هَذِهِ (الآبَارِ) بِالشُّرُوءِ مُتَخَمِ  
بِئْرُ كَرْكُوكَ، أم الظَّهْرَانِ، أم طُبْرُقَ .. أم .. أم  
كُلُّهَا آبَارُكَ الثَّرَّةُ حَتَّى (بِئْرُ زَمْرَمِ)!!

---

(١) في الآيات التالية يصف الشاعر معجىء بريطانيا للعراق أيام الأتراك.

وَأَنَا جَنْتُكَ الْعَذَاءُ وَالْحُلُمُ الْمُتَمَنِّم  
لَمْ أَزَلْ أَعْنَى بِأَغْرَابِكَ فِي قَلْبِي وَأَهْتَمَّ  
الضَّنَى أَثَمَرًا، وَالْجَهْلُ رَبًّا، وَالْحَقُّ بَزْعَم  
وَأَنَا أَخْزَنُ فِي قَلْبِي الْجَنَى حَتَّى تَوَرَّم  
مِنْذَ خَمْسِينَ، وَدُنْيَايَ (دُمَى) تُبْنَى... وَتُهْدَمُ  
وَمَقَاصِيرُ وَأَحْرَاجُ عَلَى الرَّمْلَةِ تُرْسَمُ  
وَأَسَاطِيلُ تَخْوِضُ الْوَقْمَ وَالْأَدْمَعَ... لَا إِلَيْمَ  
وَجِنَانٌ يَنْفُخُ الْوَرْدُ بِهَذَا نَارَ جَهَنَّمَ



كَمْ صَدِيقِي كَانَ فِي الْمِحْنَةِ لِي كَفًّا وَمُخْذَم  
لَمْ يَغْذِ يَحْضُدُ مِنْ جَنَّةِ أَشْوََاكِي سِوَى الذَّمِّ  
وَعَدُوٌّ لَمْ يَزَلْ يَجْتُمُّ فِي الدَّارِ وَيَنْعَمُ  
أَتَرْضَاهُ وَأَفِيدي (كَلْبَسُهُ) بِالْخَالِ وَالْعَمِّ  
وَأُسْمِي الذَّلُّ: (تَطْبِيعًا)، وَأَجَرَ الْعَرَضِ: (مَقْتَنَم)  
وَأَنْهَزَامِي فِي الْوَعْيِ: الرَّأْيِ (الْحَضَارِي) الْمُسْلَمُ



وَإِذَا لَسَمَ تَكُنِ الْأُمُّ بِذِكْرِي الْأَمْسَ تَسَامُ  
قُلْتُ: مَنْ غَيْرُكَ قَدْ صَيَّرَنِي شِلْوًا مُخْذَم

وبننى في كلِّ (بيت) دولةً عظمى... وأعظم  
 مَنْ أقامَ الجيشَ والدستورَ، حتى للمُخيم!!  
 أنا صيّرتُ فرعونك سلطاناً مُعظماً؟  
 وأنا أثبتُّ في الخيمةِ رأساً يتحكّم؟  
 ولَوْ أَنَّ الأمرَ في تَقْسِيمِكِ الأوطانَ قَد تَمَّ  
 لتحملتُ وقلتُ: الشَّمْلُ مِنْ بَعْدِكَ يَلْتَمَّ  
 غيرَ أَنَّ الأمَّ من كلِّ الذي صَوَّرْتُ أَظْلَمَ  
 لم تكنْ ترحلُ إلّا... والفتى متاًمقُسم  
 اليَدُ اليُمْنى - بما تنوي - على اليُسرى تَكْتَم!!  
 وحديثُ الرأسِ يَجْتَرُّ سِوَاهُ القَلْبِ والْفَم!!



وانتهى الأمرُ بنا... أعليكِ أحزاني فتبسّم  
 ثم قالتُ: أَرَفَ الوقتُ و(جيمي) يتألم

قلتُ: مَنْ جيمي؟

فهزَّ الكلبُ أُذُنَيْهِ ودَمَدَمَ:  
 أنا... وأذهبُ أنتَ والغربُ إلى قَمَرٍ جهنّم  
 ١٩٨٠ / ٣ / ٦

# صورتان

طلبت منه صورته، فأهدى لها  
الصورتين.

هذه - يا حبيبتي - صورتي الأخـ  
رى، أطلّ الخريفُ منها حزيناً  
غاضّ نبعِ الصبَا، فجفّت مُروجاً  
وانطفئ سحرهُ، فشابت عُصونا  
ونديفُ الثلجِ المبكرِ غطّا  
ها، فاضحى نيسائها: كانونا  
غيرَ أنّي أرى بعينيك لمحاً  
عبقرياً، وخاطرأ مفتونا  
يقرأ الشعرَ غيرَ ما يقرأ النّا  
سُ، ويُصفي لغير ما يسمعونّا  
فأعيدي قراءتي تَجدي الطِفـ  
لَ بعيني، والصبَا، والحنينا  
ودماء الشبابِ في الشعرِ الأبـ  
يضِ يجلو بريقُها (الخمسينا)

وأنا، بين صُورَتَي: أَمِيرُ الـ  
 شَوْكِ حِينَا، وَأَمِيرُ الْوَزْدِ حِينَا  
 ❀ ❀ ❀

جَنَتْ مِنْ (رَافِدِي) أَبْحَثُ فِي (الثَّيِّ  
 حَمِيرِ) عَنْ رَاجِحِ الثِّي يَصِفُونَا  
 فَرَأَيْتُ الشُّغُورَ مَلَأَتْ بِطُهْرِ  
 دَوْنَهُ الْعِهْرُ، خِفَّةً وَمُجُونَا  
 وَإِذَا بِالْكُؤُوسِ تَنْهَشُ فِي ثَغْرِ  
 رِي، وَتَابِي تُيَوِّهَا أَنْ تَلِينَا  
 فَتَلَكَّاتُ، أَكْرَعُ الظَّمَا الْمُرَّ،  
 وَأَرْمِي إِلَى الذُّنَابِ الْمَعِينَا  
 ثُمَّ هَبَّتْ رِيَّاحُ (دَجَلَةٍ) مِنْ حَوْ  
 لِي، وَفَاضَتْ عَيْنَاكَ يَا (مَبْرِينَا)!!  
 مَرْجَبًا.. أَنْتِ هَهُنَا!؟

... يَا بَهَارَ الـ  
 شَرْقِ طَغْمَا، وَيَا نَدَى الْغَرْبِ لِينَا  
 خَائِرُ أَنْتِ يَا دَمِي، فَارْتَشِفُهَا  
 قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِدِي بِـ (لِنْدَن) طِينَا  
 ١٩٨٠ / ٣ / ٢٤

## الصَّحْوُ (الفَسْخُومُ)

في عَيْتِي لَنْدُن - كما في سياستها -  
ضَبَابٌ يحار فيه الزائر، لأول مرة ، وهو  
يتطلع لاكتشاف ما في عينيها من صحو

أَنْتِ قَطْرُ النَّدَى وَقَلْبِي وَرْدُ  
 فَلَمَّاذَا الْجَفَافُ بِي يَسْتَبِدُّ  
 مَا لِعَيْنِيكَ تُومِئَانِ فَتَخْضَرُ  
 دُرُوبِي، وَتَسْتَفِيئُ، وَتَشْدُو  
 وَإِذَا مَا هَمَمْتُ... سَدُّ طَرِيقِ الْ-  
 نَوْرِ خَوْفٌ وَرَاءَ هُدْيِكَ يَبْدُو  
 نُبْئِي: عَنْ صَحْرِ عَيْنِيكَ مَاذَا  
 يَخْتَبِي خَلْفَهُ.. أَبْرِقْ وَرَعْدًا؟  
 أَمْ غَرَامٌ بِمُتَقِنِي الْجَدْفِ لَمْ يَتَـ  
 رَكَ مَجَالاً لِسَابِحٍ يَسْتَجِدُّ؟  
 أَمْ لَأَنِي - مِنْ قَرِطٍ مَا دُبْتُ شَوْقاً  
 فِي الْمَدَى الْوَاسِعِ الرَّؤْيَى - لَسْتُ أَبْدُو!!



مِنْ لُهَاثِ الصَّحَرَاءِ جَثُّكَ ظَلَمًا  
 نَّ، وَفِي جَانِحِيَّيِ لِلسُّحْبِ وَعَدُ  
 فَلِذَا بِي أَمَامَ عَيْنِيكَ وَ(التَّيْنِ  
 حَمِيرُ) عِطْرٌ مِنْ حَوْلِهِنَّ وَشَهْدُ  
 أَلِهَتِي بِكَأَمِيرِكَ الْفَارِغِ الْمُرِّ  
 .. وَلِلرَّاحِ فِي شِفَاهِكَ مَدُّ  
 حُلْمٍ أَنْ أَعْوَصَ فِي خَمْرِ عَيْنِي  
 لِكَ وَأَسْرِي مَعَ الْعُرُوقِ وَأَعْدُو  
 فَلِذَا مَا وَصَلْتُ قَلْبَكَ، وَالطَّيْبِ  
 بَنَ الَّذِي فِي الشَّعَافِ كَادَ يَسُدُّ  
 خُضَّتُهُ.. وَاقْتَحَمْتُ لُجَّتَكَ الْعَذَّ  
 رَاءَ، أَعْرَى بِمَوْجِهَا، وَأَثَدُ  
 لِيَرَى مُجْتَلُو ضِفَافِكَ: أَنْ الـ  
 بَحْرَ صَافٍ.. وَأَعَيْنُ النَّاسِ رُمْدُ!!  
 ١٩٨٠/١/٢٠

أشعرة لوليد الصحراء

## يقظان

كانت للشاعر بنت، تركها في العراق  
طالبة، يوم خرج قبل اثني عشر عاماً، ثم  
أكملت دراستها الجامعية، وتزوجت من  
قريب لها، قبل الإنتفاضة الشعبانية  
بأشهر، وحين انتكست الإنتفاضة، فرّت  
مع ثلاث وستين من أهلها إلى الأهوار،  
ثم الجزيرة، فصحراء نجد، وفي  
الصحراء وضعت وليدها البكر (يقظان)،  
اختارت له هذا الاسم، لأنه من سمات  
الذئب، وليذكرها أنها ولدت في  
الصحراء.

فإليها، وإلى يقظانها الصغير، بعض  
هذا الحزن الكبير.

تُبْثُونِي يَا مَنْ بـ (رفحاء)<sup>(١)</sup> بانوا  
كَيْفَ يَغْفُو بَلِيلُهَا الْيَقْظَانُ  
كَيْفَ هَزَّتْ عَوَاصِفُ الرَّمْلِ مَهْدًا  
ضَجِرَتْ مِنْ بُكَائِهِ الْأَوْطَانُ  
ضَاقَ فِيهِ جِصْنُ الْفُرَاتَيْنِ دَرْعًا  
فَتَلَقَّيْتُهُ هَذِهِ الْكُثْبَانُ  
فَرَشْتُ جَنْمَهَا لَهُ مُهْجُ الْبَيْدِ  
بِدٍ، وَجَادَتْ بِشَوْكِهَا السَّعْدَانُ  
وَتَوَلَّيْتُهِ بِالرَّضَاعَةِ أَثْدَا  
أَسْوَافِي وَهَذَهْدَتْهُ الرِّعَانُ  
ثُمَّ غَطَّاهُ مِنْ لَظَى الْقَيْظِ لَفْحُ  
أُرِيحِي يَفَارُ مِنْهُ الْحَنَانُ!

(١) رفحاء: المنطقة الصحراوية التي وضع فيها المهجرون العراقيون في السعودية.

فامتنامت في (نجد) كالذئب إحدى  
 مقلتيه.. وفي العراق الجنان  
 وهنيئاً لحاضني (القائد الرف  
 ز)، وما يحضنون، هذا الرهان  
 نام أطفالهم لديه.. وغصت  
 ببقايا أطفالنا الوديان  
 غير أنا على الصحاري، وما هن  
 نا، وهم في ذرى القصور وهانوا



يا وليد الصحراء لا تعرف الصح  
 راء غوداً يلويه رخواً بنان  
 كن - كما ارتجيك - غود قناة  
 يتمنى لو يعثليه سنان  
 إن يوماً ولدت فيه ليوم  
 نسيث نفسها به الأزمان  
 ضاع تاريخه القريب، وشبت  
 في حنايا خموده النيران  
 فتناسى المذل بالرعب: أن ال  
 خار في كف جاجميه دخان

وبأنّ (الحزب) الذي كان جيشاً  
 يُرعبُ الناسَ هؤلاءُ العُبان  
 والزعيمَ الذي حَشَرنا (حُمُورا  
 بي) بتمثاله العظيم، جَبَان  
 وبأنّ الشعبَ الذي كان يوماً  
 مَزْتَعِ الشكِّ، كُلهُ إيمان  
 نازَ رَحْفاً يُحطِّمُ الخوفَ حتّى  
 لم يَعد فيه للقيودِ مكان  
 (كريلآته) تَناسَتْ مَآسِيهـ  
 ها، وغطّيتُ (عاشورَها) شعباً<sup>(١)</sup>  
 وانتماءتُ لأيامٍ (بَدرِ)  
 لم يُبَدِّدْ أحسابَها (نيسان)<sup>(٢)</sup>



يا وَليدَ الصحراءِ دَكَّرَ بَنِي قَو  
 مِكَ: أَنَّ العِراقَ كانَ.. وكانوا..

(١) كريلآه: موضع المأساة التاريخية التي استشهد فيها الإمام الحسين يوم (عاشوراء).  
 ١٥ شعبان ١٤١١ هـ يوم انتفاضة الشعب العراقي، ويقصد الشاعر: أَنَّ في كل  
 بيت عراقي كانت مأساة تشبه كريلآه، فتناسى الشعب، يوم انتفاضته كل مآسيه  
 وكريلآته.

(٢) ٧ نيسان: مولد الحزب الذي يتوهم الرئيس العراقي أن (كل عراقي بعثي وإن لم  
 يتسب) وقد أظهرت الانتفاضة إن كل عراقي مسلم ينتمي لأيام بدر.

وميبقى غيرُ (الفُراتين) لم يَصْـ  
نَحْ عِراقاً، وليخسِء النُسيانُ!!  
كيف غالوا دَمَ (الشُعَيْبَةِ) و(العشـ  
رين) - و(الكوت) واستباحوا، وخانوا<sup>(١)</sup>  
كيف تَظُمًا بِنْتُ (الرُمَيْثَةِ) في نَجْدِ  
يَدِ، وتُسقي فرائها الذُّوبان  
كيف جاءت بنو تميم من (الهند  
يَدِ)، وهَلَّتْ من (مَكَّة) التُّركمانُ<sup>(٢)</sup>!!  
كيف يُنمى إلى (علي) فتى يَأْ  
بَاءَ، من لُؤمِ عنصِرِ، (مَروانُ)<sup>(٣)</sup>!  
وليفل ما يُريدُ، ولينشر الإِعـ  
لامُ ما شاءَ بَنُو السُلطان  
فسيأتي يومٌ به يَنطِقُ الحَقُّ  
قُبْلَ بَلِيغاً، ويخرسُ الخَيزران

(١) الشعية، وثورة العشرين، وموقعة الكوت، والرمثة: أيامٌ خالدة في تاريخ الجنوب العراقي، وهي التي حققت استقلال العراق، وقد تناساها التاريخ العراقي الحديث.

(٢) في البيت تهكمٌ مما نشرته جرائد النظام العراقي - بعد الإنتفاضة - عن أصول قبائل الجنوب - وأكثرهم من تميم واسد ومالك - ويدعي النظام: أن محمد بن القاسم الثقفي حين فتح الهند جلبهم مع الجاموس، أما التركمان - فهم موضع اجلالنا - ولكن مجيئهم كان للمفارقة الساخرة، بين مجيء بني تميم من الهند، فيقتضي أن الأتراك - ومنهم أكثر حكام العراق - قد جاؤا من مكة!!.

(٣) اشارة إلى النسب الذي تدعيه الفئة الحاكمة للإمام علي.

وَسَتَنَشُقُّ عَنْ بَنِيهَا بُطُونُ الـ  
أَرْضِ، وَالغَادِرُونَ كَانُوا فَبَانُوا  
وَبِـ (سوقِ الشيوخ) لَا زَمَلِي (زَفْحَا)  
مِنْ جَدِيدِ مَيُولَدُ (الْيَقْظَانِ)<sup>(١)</sup>  
وَسَتَرْتُدُّ كُلُّ شَاخِصَةٍ خَجْـ  
لِي، وَتَبْقَى لِأَهْلِهَا (بَغْدَانِ)  
الْفُرَاتَانِ مَاءٌ يَعْرَبُ، لَا الْآتِـ  
مَرَاكَ تَرَعَاهُمَا، وَلَا إِيْرَانِ<sup>(٢)</sup>  
❀ ❀ ❀

يَا وَلِيدَ الصَّحْرَاءِ أَنْتَ عَلَى الصَّخْـ  
رَاءِ نَبْتُ يُغَرِّى بِهِ الْأَرْجَوَانُ  
وَلَدْتُكَ الشَّحْنَاءُ ذَنْبًا، فَكُنْ ذِيـ  
بَ فَلَاقَ، فِي جَوْفِهِ إِنْسَانُ!  
أَنْتَ . . مَنْ أَنْتَ؟

أَنْتَ نَيْعٌ مِنَ (الْأَهـ  
وَارِ) أَوْدَى بِجَذَرِهِ الطُّوفَانُ  
وَقَسِيلٌ فِي تَخْلَةٍ كَادَ - لَوْلَا الـ  
حَقْدُ - يَزْهَوُ بِعِذْقِهِ الْبُسْتَانُ

(١) سوق الشيوخ بلد الشاعر الذي يفترض أن يولد فيه يقظان.

(٢) يتهم حكام العراق - وأغلبهم من السنجق التركي - عرب الشيعة في العراق انهم إيرانيون يجزون العراق إلى إيرانهم!! والبيت يقول أن العراق للعراقيين لا لغيرهم.

أنت، لولا (الذئاب)، ما كنت إلا  
 (بِلْبَلَا) كُلُّنَا لَهُ آذَانُ  
 الْمُنَاغَاةُ، فِي صَبَاحِكَ، عَيْنُ  
 وَالْبُكَا، فِي مَسَائِهِ، مِهْرَجَانُ  
 وَرَنِيْنُ الْأَطْفَالِ أَبْلَغُ مَا تَنُ  
 مَعَ أُذُنْ، وَمَا يَثُتُ لِسَانُ  
 وَعَزِيْزٌ عَلَيَّ أَنْ تَتَلَقَّا  
 كَ رَقِيْقَا تِلْكَ الصُّخُورُ الْخِشَانُ  
 وَتُلَاقِيكَ بِالْأَعَاصِيْرِ وَالْأَثَـ  
 حَاءِ فِي رَمَلٍ (رَفْحَةٍ) الْأَحْضَانِ  
 الضَّحَى مِنْ غُبَارِهَا الْجَهْمِ لَيْلُ  
 وَالْدُجَى مِنْ سَمُومِهَا ضَحِيَانِ



يَا وَلِيْدَ الصَّحْرَاءِ لَوْلَا (دِمَشْقُ)  
 وَقُلُوبُ، لِمَا لَقِيْتِ، حِرَازُ  
 وَجُذُورُ شَدَّتْكَ بِـ(الْأَسَدِ) الْهَـ  
 دِرْ تُرْعَى حُقُوقُهَا وَثُصَانِ  
 لَتَنَاسَتْكَ يَعْرَبُ، وَاسْتَضَافَتْ  
 لَكَ صِلَالُ الْفَلَاةِ وَالْمَقْبَانِ

وَلَحْيَاكَ مِنْ ذُرِّي (نجد) لَفْحُ  
 عَرَبِي بِ (أَمْنِهِ) يُسْتَعَانُ  
 أَرِيحِي نَمَاهُ لِلْكَرَمِ الْبَا  
 ذِيخ (فَهْر) وَأَنْجِبْث (عَدْنَان) !  
 أَكْثِيرَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ الصَّحْ  
 رَاءَ لِلْجَارِ لَزَّةَ الطَّغْيَانِ !!  
 وَتَحَوَّكَ الْهَجِيرَ خَيْمَةً عِزُّ  
 اللَّطْفِ وَالرَّمَالُ فِيهَا جِفَانِ !!  
 وَإِذَا اهْتَزَّتِ الْمَقَاصِيرُ بِالْأَمْرِ  
 مِنْ لَصْرَعِي الْكُوَيْتِ وَهِيَ جِنَانِ ..  
 فَلَأَنَّ الْعِرَاقَ مِثْلًا - وَهَمَّ أَفْ  
 لٌ - وَسَعْدٌ، وَجَابِرٌ ضَيْفَانِ !!  
 وَسِمَاتُ الْكَرَامِ أَنْ يَنْزِلَ الضَّيْفُ  
 فُ، وَتُجَلَّى عَنْ دَارِهَا الْوِلْدَانِ !!  
 ❀ ❀ ❀  
 يَا أَبَا بَاسِلٍ وَبَعْضُ مُمُومِ الْ  
 مُرَبِّ أَنْ الْجُدُورَ فِيهَا تُشَانُ  
 وَالْدُمَاءُ النَّيَّ تَشْدُ مِوَانَا  
 مَزْقَتُنَا كَأَنَّهَا الْعُدُونُ  
 الْعِرَاقِيُّ وَهُوَ لِلْعُرْبِ دَاوُ  
 وَخُسَامٌ لَضَيْمِهِمْ وَمِيزَانُ

وقلوب إذا تشكّت بـ (يافا)  
 طفلة، شبّ وقُدّها الغيران<sup>(١)</sup>  
 وكانَ الرحابَ في (النجف الأشـ  
 رف) من قُرط غنّضِها (وهران)  
 والعراقي حين تاز على الظل  
 م وغالى بجانحين الهوان  
 فاجأته أن العروبة (أم)  
 مالها - عند حُزني - أجفان!!  
 طردته (هوازن) فأجارتـ  
 ة (قريش) .. لكنهم (رُومان)<sup>(٢)</sup>!!  
 يا أبا باسل ولولا دمشق  
 ودم فيك مساتع ريان  
 لاعتقدنا أن العروبة (كأس)  
 نُنثّشِها .. وداؤُ يعرب (حان)

(١) يافا في فلسطين المحتلة، و (وهران) في الجزائر، وفي البيتين اشارة إلى مواقف العراقيين - وبخاصة في النجف - من دعم واستناد إلى ثورة الشعبين: الفلسطيني والجزائري، وما بعدهما اشارة إلى تنكّر الشعبين، والعرب عامة، لمحنة الشعب العراقي.

(٢) هرازن: احدى قبائل العرب المعروفة، وكانت إذا طردت أحد أفرادها أجارته قريش في مكة، وأعلنت أنه (عشيرها) والسخرية في البيت أن العراقي حين طرد من وطنه أجارته قريش أيضاً.. ولكنهم هذه المرة (قريش الرومان) لا العرب، أي انكسرا حيث مئات الألوف من اللاجئين العراقيين، وحيث قرلت القصيدة.

ضَمُّنا مِنْكَ خَافِقٌ دُونَهُ الْأَهْلُ  
لِي، وَيَشْرُ تُنْسِي بِهِ الْأَحْزَانُ  
وَاحْتَوَانَا مُجْرِبٌ لَوْ أَطَاعُوا  
هُ، لَضَلَّتْ طَرِيقَهَا الْأَشْجَانُ  
وَلَكَانَتْ (أُمُّ الْمَعَارِكِ) حُلُمًا  
ضَاقَ فِيهِ (بُوشُ) وَأَضْغَتْ (جَانُ)<sup>(١)</sup>  
١٩٩٢/٢/٢٢

---

(١) جورج بوش و (جان ميجور) اللذان دبرا ما سماه النظام بـ (أم المعارك) التي أذلت  
الامة العربية، وفي البيتين اشارة إلى (الرسالة) التي بعثها الرئيس السوري محذراً  
من (لعبة) احتلال الكويت.

فَسْأَلُكَ

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| سَيِّدَتِي مَاذَا أَرَى:       | عَرِيشٌ كَزَمٍ .. أَمْ مُقَلٌّ؟ |
| أَمْ زُورِقَانِ سَابِحَا       | بِ فِي غَدِيرٍ مِنْ عَسَلٍ      |
| طَافَا بِنَا قَصْفُوقِ الْـ    | حَبِّ، وَعَرَبَدَ الْغَزَلُ؟    |
| وَجَمْرَتَانِ تُسْرِجَا        | بِ اللَّيْلِ وَالْبَدْرِ أَقْلُ |
| أَمْ وَجْنَتَاكِ الْغَضَبَا    | بِ أَحْمَرٍ فِيهِمَا الْخَجَلُ؟ |
| وَعَصْنُ بَانٍ قَزَّةُ الْـ    | رَبِيعٍ فِي أَبْهَى حُلِّ       |
| أَمْ شِعْرُكِ الْحَرِيرُ قَدْ  | مَاجَ بِكَثْفَيْنِكَ خِصْلُ؟    |
| وَهَمَّهَاتُ الرِّيحِ فِي الْـ | مُصْنِ تَلَوَّى .. وَاعْتَدَلُ  |
| أَمْ ثَقْنَتَاكِ عَنُقَمَتُ    | مِنْ رَعَشَاتِهَا الْجُمْلُ؟    |
| وَأَرْنبَانِ حُوصِرَا          | فَارْتَعَدَا مِنْ الْوَجَلُ     |
| أَمْ نَامِدَاكِ الرَّاغِبَا    | بِ فِي خَفَّارَةٍ وَدَنُ؟       |
| وَضِحْكَةُ تِلْكَ التِّي       | أَسْمَعُ .. أَمْ صَدَى ثُبَلُ   |
| .. قَنَاعَمَتُ بِهَا شِفَا     | ةً بَقِضَةً عَلَى عَجَلُ؟       |
| أَمْ بُلْبُلٌ صَادَفَ فِي      | ثَغْرِكَ عُشًّا فَرَجَلُ؟       |



|                    |                  |
|--------------------|------------------|
| ورد بخذنيك افتئل   | سئدتني أقسم بالـ |
| عنك النعيم فاندهل  | والعطر قد شم بفـ |
| قيت الشفاء قد اطل  | والدر من بين يوا |
| شعر من (الأصل) أقل | أن الذي صوره الـ |



|                       |                    |
|-----------------------|--------------------|
| يا من حشاشة الوحل     | يا مخرج الورد نقيـ |
| قأ من قساوة الجبل     | ومبيغ الماء زقيـ   |
| قلى أو أرقى من (زحل)؟ | هل أبدعت كفاك أنـ  |

١٩٨٤/١٢/١٠

غزوة في البحر

كَحُلِّي نَاطِرِي فَالطَّرْفُ أَرَمَدَ  
 بِخَفِيفِ نَاعِمِ الشَّعْرِ أَسْوَدَ  
 لَا تَخَافِي عَلَى عَيُونِي فَمَا فِي  
 تَبِعِ هَذَا الْحَنَانِ وَخَزَنَةِ مِرْوَدَ  
 أَنَا يَا حُلُوتِي صَرِيحُ تَثْنِيهِ  
 عَلَى سَاعِدِي كَلِيلِ الْمُسْهَدِ  
 غَارِقُ فِي خِضَمِّ لُجَّتِهِ السُّودَاءِ  
 وَالزُّورْقُ الْمُغْفِيكَ تَبَعْدُ  
 لَسْتُ أَدْرِي: أَالصَّرْعُ الْمَوْجِ أَمْ أَطَفُ  
 فَو صَرِيحاً مُمَزَّقَ الرُّوحِ مُجَهِّدُ  
 نَاطِرِي فِي الشِّرَاعِ . . وَالْقَلْبُ فِي الشَّاطِئِ . .  
 وَالْجَدْفُ فِي ذِرَاعِي هَوْدَ  
 أَتَقْلِبُنِي يَا مَنْ غَرِقَتْ وَايَاهَا  
 بَلِيلِ لَمْ أَدْرِ: أَيْنَ سَيَمْتَدُّ

الهوى - يا حبيبتي - بَحْرُ غَرْقِنِ  
شاطِئاهُ، من كلِّ ما ظَنُّ، أَبْعَدُ



أَيُّهَا الْوَاحَةُ الَّتِي لَسْتُ أَهْرِي  
كَيْفَ صَادَفْتُهَا وَدَازَنِي أَجْرَدُ  
فِي بِلَادِ وَرِثَتْ فِيهَا (أَبَا الطَّيِّ  
حٍ) غُرَبَ اللِّسَانِ، وَالْوَجْهَ، وَالْيَدَ  
فَحَنَّا ظِلُّهَا عَلَيَّ.. وَنَامَتْ  
غُرْبَتِي.. وَاسْتَرَاخَ خَوْفُ الْمُشْرِدِ  
وَعَلَى حِضْنِهَا وَفَوْقَ الرُّوَابِي  
الْخُضْرِ رَاحَتْ هُمُومُهُ تَتَوَسَّدُ  
لَا تَنْظُرُنِي بِمَيِّ الظُّنُونِ فَمَا ضَبَّ  
مُكِّ لِيَصْأَ.. وَلَا جِمَاكِ مُهْدَدُ  
لَسْتُ لِي..

بَلْ لَهَا.. وَمَا أَنَا إِلَّا

طَائِرُ هَزَّةِ الرِّبْعِ فَغَرَّدُ

١٩٨٤/١٢/١٥

حوالہ ضمانت

شَفَتَاكَ بِالنَّيِّرَانِ تَشْتَعِلُ  
 فَعَلَى مَ تَبْرُدُ فِيهِمَا الْقُبَلُ  
 وَضِرَامُ خَدِّكَ أَمْسِ ذَابَ بِهِ  
 ثَلَجُ السَّهُولِ، وَصَوْحُ الْجَبَلِ  
 مَا بَالُهُ انْطَفَأَتْ بِشَاشَتُهُ  
 وَذَوَى بِوَهْجِ نُضَارِهِ الْجَدَلُ  
 يَا رَوْضَةَ أَنْفَاسٍ قُلُوبُهَا  
 حَزَى، وَوَهْجُ بَهَارِهَا ثَمِلُ  
 إِنِّي لَأَكْفُرُ بِالْوُرُودِ إِذَا  
 عَطَى تَوْهْجَ خَدِّهَا كَسَلُ  
 لَوْ أَنْزَلُونِي (الْخُلْدَ) بَارِدَةً  
 يَمُمْتُ شَطَرَ (النَّارِ) أَبْتَهِلُ  
 ❀ ❀ ❀  
 أَمْسِ اسْتِضَافَتُنَا عَلَى مَقَّةٍ<sup>(١)</sup>  
 شَفَتَاكَ، وَالْخَدَّانِ، وَالْمُقَلُّ

(١) المقَّة: الحب.

وأصابع كالعاج تحسبها:  
 - بين الكؤوس الحمر تثنقل -  
 أغصان بلور تلالاً في  
 أحشائهن الزبد والعسل  
 وترنح الأضياف من كرم  
 فالسهل أخضر، والمدى خضيل  
 و(موائد) الجيران تسألنا:  
 - والخمر فوق ظهورها خجل -:  
 ماذا؟ أنضحوا؟ والكؤوس لظي!!  
 وتقرّيدون؟ و(شايكم) وشل!!



وجرى جوار تحت مائدة  
 دُرنا عليها، صابت، عجل  
 بطلاة: أقدام، تناقر في  
 شجر، كما تناقر الحجل  
 قالت به قدامك شريحة  
 ما التلت فيه طرفك الوجل  
 يا أفصح النقرات ترسلها  
 أنشئ، فيفهم لشعها رجل

أَتَعَطَّلْتُ كَلِمَاتِنَا، فَجَرَتْ  
بَيْنَ الْمَفَاصِلِ تَرْقُصُ الْجُمَلُ؟  
أَمْ لِلْهَوَى، فِي كُلِّ جَارِحَةٍ،  
لُغَةٌ بِهَا الْأَرْوَاحُ تَتَصِلُ؟  
١٩٨٤/١٢/٢٠

## تحيّة الألفية السبع والثمانون معالم الألفية

كنت أتمنى أن تقف هذه القصيدة في  
إحدى قاعات بغداد عاصمة العلم  
والحكمة والأدب ومدينة معلّم الأمة  
وشيوخها أبي عبد الله المفيد العكبري  
العربي القحطاني - لولا الظروف القاسية  
التي أحاطت بذكره الألفية - وكان وفاء  
طهران لمن انتفعت به علماً، وعقيدة،  
وحضارة، هو المعادل النوعي لتتكرّر بغداد  
لبناة عصرها الذهبي وحضارتها الخالدة،  
والقصيدة من وحي هذا الوفاء وذلك  
النكران.

جُذِرُكَ فِي بَغْدَادَ ظَامِئَةً سَغْبِي  
 وَظِلُّكَ فِي طِهْرَانَ يَحْتَضِرُ الْعُرْبَا  
 وَأَنْتَ رَبِيعٌ مِنْ جَنَّاتِ مُحَمَّدٍ  
 تَضُوعٌ فِي أَرْدَانِ (سَابُور) إِذْ هَبَا  
 كَأَنَّ مَجَانِي (عُكْبَرَا)<sup>(١)</sup> حِينَ اخْصَبَتْ  
 تَذُوقٌ فِي أَفْوَاهِ جَارَاتِهَا الْخُصْبَا  
 وَأَنْ دَمًا مِنْ قَلْبٍ (قَحْطَانٌ) لَمْ يَجِدْ  
 شَرَايِيئُهُ، فَاخْتَارَ مِنْ (فَارِسِ) قَلْبَا  
 فَهَبَّتْ لَهُ أَوْدَاجُهَا وَعُرُوقُهَا  
 وَلاَقَتْ عَلَى كَفِيهِ مَنَهْلَهَا الْعَذْبَا  
 وَعُقْبَاكَ يَا بَغْدَادُ أَنْتِ عَاقِرٌ  
 وَإِنْ كُنْتَ أَنْجَبْتَ الْعَبَاقِرَةَ الشُّهْبَا

---

(١) عُكْبَرَا: بلد الشيخ المفيد على مقربة من بغداد

فلان الذي أَرْضَعَتْهُ الْعِلْمَ وَالْحِجَابَ  
وَوَهَجَ اللَّغَى، لم يَرْتَضِعْ بَيْنَهَا الْحُبَّ  
أَدْرَبَ لَهُ ظَهْرًا، فَأَفْقَرَتْهُ رُؤَى  
وَأَوْحَشَتْهُ دَرِيًّا، وَيَذْدَرِيهِ صَحْبًا  
وَشَكَّكَتِ حَتَّى فِي مَدَبٍ عُروِقِهِ  
فَحُكِّنَتْ بِهِ حَقُّ الْأُمُومَةِ وَالْقَرِيبِ  
وَلَكِنْ مَوْفُورَ الْجَنَاحِينَ إِنْ يَضِيقُ  
بِهِ الْوَكْرُ يَوْمًا يَمْتَطِ الْأَقْفَ الرَّحْبَا



جُذُورُكَ فِي بَغْدَادَ كَانَتْ مَنِيْعَةً  
تَهَيَّبُهَا جُورُ السَّلَاطِينِ مُنْصَبًا  
يَطُوفُ بِهَا رَكْبُ (الْخَلِيفَةِ) مُوَهَّنًا  
مَخَافَةً أَنْ تُؤْذَى إِذَا وَطِئَ الثَّرْبَا  
وَيَرْتَاذِلُهَا قَلْبُ (الْبُؤْيُهِ) لَاثِمًا  
بِاعْتَابِهَا الْأَغْصَانُ وَالْوَرَقُ الرُّطْبَا  
تَضَائِقُ مَجْرَى دَجَلَةٍ مِنْ عُروِقِهَا  
وَشَبَّتْ أَعَالِيهَا لِتَعْتَرِضَ السُّحْبَا  
وَدَارَتْ عَلَى (الْكِرْخِ) (الرُّصَافَةُ) فَانْتَهَتْ  
بِ (دَرْبِ رِيَّاحٍ) <sup>(١)</sup> حَيْثُ كُنْتَ بِهَا الْقُطْبَا

(١) الحارة التي كان يسكنها الشيخ المفيد، وفيها مسجده ومجلسه المكتظ بمختلف  
النظار والمتكلمين: اشاعرة، ومعتزلة، وزيدية، وغيرهم.

تُثَرِّبُكَ الْأَفْهَامُ غَرِثِي، فَتَنْشِنِي  
 وَقَدْ بَشِمْتُ حَتَّى دَخَلْتُهَا الْقَضْبِي  
 وَتُعْطِيكَ أَخْلَاطَ الْعَقَائِدِ جُوفَهَا<sup>(١)</sup>  
 فَتَرْجِعُ مِنْ عَيْنِكَ مُكَتَّظَةً لُبًّا  
 تُبَادِرُكَ (الْثُّظَارُ) بِالرَّأْيِ نَاضِجًا  
 فَتَجْعَلُهُ فِجْأً بِأَفْوَاهِهِمْ جَشْبًا  
 وَتَفْجَوْهُمْ مِنْكَ الْبَدِيهَةَ بِالضَّحَى  
 وَضُوحًا، وَبِالسَّلْسَالِ مِنْ رَقَّةٍ شُرْبًا  
 وَمَا بَرِحْتَ أَغْصَانُكَ الْفَيْحُ فَوْقَنَا  
 تَمَائِلُ زَهْوًا، وَهِيَ مُثْقَلَةٌ كُثْبًا  
 وَتَسْتَأْفِكُ الدُّنْيَا عَبِيرًا، وَبَيْنَنَا  
 وَبَيْنَكَ (الْفُ)، مَا سَهَى الْعِطْرُ، أَوْ أَكْبَى  
 سَتَبَقَى مَعَ الْأَجْيَالِ مَدْرَسَةً لَهَا  
 (بِرَامِجُ) فِي (أَجْرِ الْمَوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى)  
 تَفَرَّدَ فِيهَا (ابْنُ الْمَعْلَمِ) مِنْهَجًا  
 فَافْقَرَ مِنْ جَافِي، وَأَغْنَى الَّذِي رَتَى



(١) الْأَخْلَاطُ: الْأَصْنَافُ الْمَخْلُوطَةُ، وَالْجُوفُ جَمْعُ أَجُوفَ.

جُذُورُكَ فِي بَغْدَادَ أَرْهَقَهَا الطَّوِيُّ  
 وَتَخَرَّهَا الْحِقْدُ الدَّفِينُ بِمَا خَبَا  
 وَأَفْنَانُكَ الْخَضِرَاءُ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ  
 أَضَافَتْكَ... هَبَّتْ رُوحُهَا تُخَصِّبُ الْجَدْبَا  
 يَشُدُّكَ لِلْسَّارِبِينَ أَتَكَ نَهْجُهُمْ  
 وَمَا ضَيَّعُوا - رَغَمَ الدَّجَى - ذَلِكَ اللَّحْبَا  
 وَتَسْتَتُّكَ الْأَجْيَالُ مِنَّا كَأَنَّا  
 صِغَارُكَ نَحْبُو بَيْنَ عَيْنَيْكَ، أَوْ نُحْبِي  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَبْرَحْ، إِلَى الْآنَ، وَاقِفَا  
 عَلَى الْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادَ، تَسْتَطِيعُ الدَّرْبَا  
 وَحَوْلَكَ أَشْيَاخٌ يَظُنُّونَ: أَنَّنَا  
 نَسِينَا الْقِيَابَ الْحُمْرَ، وَالْقَتْلَ، وَالْمَلْبَا  
 وَنَادَى (الرَّضِي) (الْمَرْتَضَى): مَا مَقَامُنَا<sup>(١)</sup>؟  
 وَهَذَا (الرَّضَا) هَلَّتْ كِتَابَتُهُ الشَّهْبَا  
 تَشْمُرُ مُهْتَاجاً وَخَلْفَ ضُلُوعِهِ  
 حُرَّاسَانُ رَقَّتْ (مُودُ رَايَاتِهَا) مِيرَا

(١) إشارة إلى قول الرضي يستنهض الفاطميين في مصر ويثبت نسبهم عندما طلب  
 العباسيون من الشيخ المفيد وطلابه التوقيع على محضر يلعن بنهم:  
 ما مقامي على الهوان وعندي يقول صارم وأنف حمي

أتيناك لم يَقْعُد بنا خوفُ ظالم  
 ولم نَتَهَيَّبَ قَرَعِ كأسِ الردى نَحْبا  
 أتيناك والشاراثُ حُمِرَ وفوقها  
 دُمُ (الصدرِ) تجلو نازهُ الليلِ والكربا  
 أتيناك نَبني ما تَهْدَمُ من هوى  
 تفرّده الباغي، فأوسعهُ نهباً  
 قِبابِ عليّ والحسين.. فهل شَكَّتْ  
 قُرَيْشٌ، ولا مَثُ هُجَّتْهَا العَرَبُ العَرَبُ؟!  
 وهل أَضْرِبَتْ (فامس) وأنكر (أزهر)  
 وسَكَّرَتْ (الزيتون) أبوابها نَذْباً؟!  
 بلئ.. زارَ بغدادَ (ابنُ مُلْجَم) فانحنث  
 (نِياثِينُ) شِمِرٍ فوقه تَمَسَّحُ العُثْبَا<sup>(١)</sup>  
 وثَناءُ من عُلياً فِلَسْطِينَ (ثائر)  
 لينقُضَ عن أظفاره لَحْمَنَا العَبَا  
 ويغِيلَ عن شِدْقِي هَجِينِ مُعَرَّبِ  
 دَمِ العَرَبِ الأَقْحاحِ.. واللؤم، والعُجبا  
 وهيهاتَ يجلو مَخْنَةَ العبدِ غامِلُ  
 وهل طَهَّرَ البَحْرانِ من دَنَسِ كلبا

❁ ❁ ❁

(١) إشارة إلى المحاولات المتكررة من بعض الزعماء العرب، لصقل وجه النظام  
 العراقي وتسويقه من جديد إلى العالمين: العربي والإسلامي.

جُذُورُكَ فِي بَغْدَادِ شَقَّتْ قُرُوعُهَا  
 ثَرَى الْغَيِّ حَتَّى عَمَّتِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا  
 تَرْضَبَهَا فِي ثَغْرِ إِيْرَانِ (رَهْبَرِ)  
 تَعْلَمُ مِنْهَا الْحَزْمَ، وَالْمَوْقِفَ الصُّلْبَا  
 إِذَا سَارَعَتْ فِي (قُمْ) دَقَاتُ قَلْبِهِ  
 تَبَاطَأَ (رِيْكَانُ) فَطَارَ بِهَا رُعْبَا  
 وَإِنْ (أَرْقَصَتْ) أَقْلَامُهُ بِثُبُوءِ  
 تَوَجَّسَ رُبَانُ (الْكِرْمَلِيْن) فِي الْعُقْبَى  
 يَصُولُ عَلَيْهِ الْكَفْرُ لَهْفَانٌ أَصْفَرًا<sup>(١)</sup>  
 فَيُلْقَاهُ جَمْرَ الْعَتَبِ، مَخْضُوضِرَ الْعُتْبَى  
 فَيَرْجِعُ مَخْزِيًّا، وَيَبِيْنُ شَفَاهِهِ  
 حَصَى (طَبَسِ) يَجْتَرُهُ، لِادْعَا، صَلْبَا  
 وَلَكِنَّهُ يَخْتَارُ مِنْ عَدْرِ (جَارِهِ)  
 بَدِيلًا.. وَمِنْ حُرَاسِ (بُتْرُولِهِ) إِلْبَا  
 وَهِيَهَاتَ تَخْبُو شُعْلَةُ الشَّمْسِ فِي الضُّحَى  
 وَإِنْ طَالَ نَفْخُ الرِّيحِ فِي وَجْهِهَا حُقْبَا

(١) فِي الْآبِيَاتِ الْأَرْبَعَةِ إِشَارَةٌ إِلَى مُحَاوَلَةِ الْأَمْرِيْكَانِ انْقَاذَ الرِّهَانِيْنَ فِي أَوَّلِ الثَّوْرَةِ  
 الْإِسْلَامِيَّةِ وَاحْتِرَاقِ طَائِرَاتِهِمْ فِي صَحْرَاءِ طَبَسٍ فِي الْحَادِثَةِ الْمَعْرُوفَةِ، ثُمَّ أَثَارَتِهِمْ  
 النِّظَامَ الْعِرَاقِيَّ وَامْدَادَ دَوْلِ الْخَلِيْجِ لِحَرْبِ اسْتَمْرَتْ ثَمَانِ سِنَوَاتٍ لَمْ تَسْتَطِعْ اسْقَاطَ  
 الثَّوْرَةِ.

أَعَادَ لِأَمْجَادِ (الْإِمَامَةِ) دَوْرَهَا  
فَالْبَسَهَا دِرْعَ الْإِمَامَةِ وَالْعَضْبَا  
وَأَجْلَسَهَا فِي قِمَّةِ الْعَرْشِ وَحَدَّهَا  
لِيَعْرِفَ رَبُّ (التَّاجِ) أَعْلَاهُمَا كَعْبَا  
وَمَوْمَ (طَلَاغُ الشَّيَا) فَمَا وَهَتْ  
لَأَنَّ الَّذِي قَدْ لَانَ<sup>(١)</sup> عَلَّمَهَا الْوُثْبَا  
وَأَرْكَبَهَا الشُّوْطَ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ  
فَجَاوَزَتْ رِعَاءَ الصَّخْرِ وَالْمُرْتَقَى الصَّعْبَا  
وَنَمَّ يَا أَخَا (مُقْرَاطٍ) جَفْنًا فَإِنَّمَا  
تَجَرَّعَتْ كَأْسَ السَّمِّ كَيْ تُوقِظَ الْهُذْبَا<sup>(٢)</sup>



جُذُورُكَ فِي بَغْدَادَ شَقَّتْ طَرِيقَهَا  
وَطَارَ بِهَا (الرَّوْحُ) الْخَمِينِي إِذْ شَبَا  
فَحَقَّقَتْ عَلَى (مَصْرِ) وَلَمَّتْ بِـ (تُونِسِ)  
وَأَحْدَثَتْ فِي (وَهْرَانِ) (خُرْطُومَهَا) ثَقْبَا

(١) لَانَ الْعَمَامَةُ: لَفَّهَا وَعَصَبَهَا.

(٢) مُقْرَاطُ الْفِيلَسُوفِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي حَكَّمَ عَلَيْهِ بِأَن يَتَجَرَّعَ السَّمَّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْإِمَامِ الْخَمِينِيِّ - حِينَ شَبَّهَ أَمْرَهُ بِإِقْطَافِ الْحَرْبِ بِأَنَّهُ (يَتَجَرَّعُ السَّمَّ).

وما ضَرَّها أَنَّ المَنُونِ مُبَارَكٌ  
عليها، وكافيها يَشُنُّ لها الحربا  
وَأَنَّ نَوَاطِيرَ الجَزِيرَةِ أَسْلَمَتْ  
محارِبَها لِلصَّرِّ، واستبقتِ النُّصْبَا  
وَأَنَّ اليَهُودَ اسْتَنْفِرَتْ حينَ أَنْبِثَتْ  
بـ (مَرَجِ الزُّهُورِ) الورْدَ فاقتلَع العُشْبَا  
وَأَنَّ الهِضَابَ (العَامِلِيَّةَ) وَحَدَّهَا  
أَعَادَتْ لِمَجْدِ العُرْبِ ما رَسَخَ الهُضْبَا  
أبَى صَخْرُهَا أَنْ يَسْتَرِيحَ بِجَمْرِهِ  
(حِزَامٌ) يَقي جِيرانَها اللُدَّعَ واللَّسْبَا  
وخيَّرَ من السِّلَمِ الذَّلِيلِ حِجَارَةً  
تَقْلِبُ غَازِيَهَا على لَفِجِهَا جُنْبَا  
وَأَنَّ حُمَاةَ المُسْلِمِينَ تَجَمَّعُوا  
بتونسَ كي يَحْمُوا من الحَمَلِ الذُّنْبَا  
مساكينُ أبناءِ اليَهُودِ تَشَقَّقَتْ  
أَكْفُهُمْ من طَوْلِ ما دَبَّحُوا العُرْبَا!!  
وطالَتْ يَدُ (الإِرْهَابِ) حَتَّى لَدَاقَعَتْ  
عن الرُّوحِ إِذْ يَغْتَالُهَا ظَالِمٌ غَضْبَا!!  
وَأَنَّ أَخَا (أُمِّ المَعَارِكِ) بِأَذَلُّ  
قُصَّارَاهُ كي تَسْتَمِرُّوا الذُّلَّ والكِذْبَا

تأرَّبَ في (الخَفِجِي) و(الحفِر)<sup>(١)</sup> حاقِذٌ  
تنمَّرُ في طفلٍ وثاكلةٍ تعبى  
وأفَعَتْ صواريخُ إلى القدسِ وجهُها  
فكَعَتْ<sup>(٢)</sup> .. ومالتَ تحضُّ الدينَ والشعبا  
ويا جيلَ (شعبان)<sup>(٣)</sup> اصمدوا إنَّ خلفكم  
صِقَالَ المواضي، والعقيدة، والربا  
دمشق: ١٩٩٣/٤/١٥

---

(١) الخفجي وحفر الباطن موقعان على الحدود السعودية الكويتية دارت بهما الموقعة التي ستأها النظام العراقي : (أم المعمارك).

(٢) كَعَتْ: جِيت.

(٣) (شعبان) هو الشهر الذي وقعت به الانتفاضة على النظام عام ١٤١١ هـ، فأسقطت أربعة عشر محافظة، وكادت بغداد تسقط لولا دعم الأميركيين والسماح لطائراته وصواريخه بالانتفاض على المدنيين الثائرين.

## الفقيه

السيد عبد الزهراء الحسيني مؤلف  
(مصادر نهج البلاغة وأسانيده) وغيره من  
كتبه الممتعة، كان إحدى الشخصيات  
المهجرية الرائعة، الذي يجد العراقيون  
المغتربون بنبله، وخلقه، وطيبة قلبه،  
وطنهم الذي فقدوه، وهم في أمس  
الحاجة إليه، فإلى روحه، وإلى ما تركه  
فقدته في قلوب فاقدتي وطنهم كانت هذه  
الدموع.

كيف نُنسى دموعها الآفاق  
 والفقيدان: نُبلُّه والعراقُ  
 والشكالي: نحن الألى.. غاض منا  
 رافداؤه: الفُراتُ والأخلاق  
 واغترَبنا فلم نَجِدْ في مَنافيد  
 لنا بديلاً يَلْدُ فيه المَذاقُ  
 قد شَبِعنا من الضياع وجعنا  
 مِن فُتاتٍ لنا عليه استباق  
 وكَرَّامائنا نَكَاذُ نُزْكَيـ  
 ها، اختلاماً، كائنا سُراق  
 وحَصَدنا زَرْعَ الوعودِ وذَرِينا  
 فلم يَبْقَ منه إلا النِفَاق  
 وَطَنُ الناسِ ثُرْبَةٌ نُبْئُها العِزُّ  
 وقلبٌ بحُبِّهم خَفَّاق

ضاع منا: القلب الكبير.. وأمسى  
 ذكريات ذاك الشرى المَباق  
 ❀ ❀ ❀

أيها الشاكِلون حُبَّ أبي موسى  
 نَعَالُوا.. فَكُلْنَا عُشاق  
 ههنا الحزن: واحة تُنبتُ الوجـ  
 د، وكأس من الهموم دِهاق<sup>(١)</sup>  
 وخريف أزهاره المُقلُّ الحمر  
 وسَلَسَالُهُ الدموع الرُقاق  
 وَلَفِيفُ الأغصانِ أذرع مَنْ حَفـ  
 قُوا بتعشِ الربيع والأعناق  
 مِن صِحابٍ كأنهم خائِعُ السُّرو  
 دَوَتْ مِن شُحوبِهِ الأوراق  
 وعُفَاةٌ جاؤوا لِقطفِ الأمانِي  
 فتلقَّي قلوبَها الإخفاق  
 ماتَ وهَجُ الربيعِ مُغتربِ العِطـ  
 ر.. فَقَصَّصَتْ جُذورها الأعراق

(١) دِهاق: ملأه.

وبكائه الفرات حزنًا، وجَزَتْ  
شعرها حوله التَّخِيلُ العِتاق<sup>(١)</sup>  
❀ ❀ ❀

يا أبا المكرُماتِ بيضاً كأنَّ الصِّدْقَ  
في ليلٍ وعِدها إشراقُ  
وأخا الجِدِّ في نُكاتِكَ، تَكسو  
ها ثِيَابَ المِزاجِ، وهي دِفاق<sup>(٢)</sup>  
وصديقُ المِحْرابِ، طالَ وقوفُ الـ  
ليلِ فيه، فطالَ منك اشتياق  
وخدينَ اليراعِ، يُبْطِئُ في صَوِّ  
غِ الدَّراري، لكِنَّه السَّبَّاق  
لكَ في كُلِّ مُقْلَةٍ دَمْعَةٌ حَزِيٌّ  
وفي كُلِّ سامِرٍ إطرَاق<sup>(٣)</sup>  
كنتَ نُبْضَ القُلُوبِ، شَتَّى، فلم يَخُ  
جِزْكَ حِزْبٌ، ولا ادَّعَتْكَ رِفاق

(١) العِتاق: الرائعة.

(٢) دِفاق: عميقة.

(٣) السامر: المحل الذي يجتمع به السَّامِر.

شائع الثبل، لم يُصنّف، قريباً  
 أو بَعِيداً، نَمِيرُكَ الدَّفَاق  
 مُصَحَّفٌ تَهْتَدِي بِهِ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ  
 جَدِيدٍ، مَا حَاذَرُ ثَوْرَهُ وَزَاقُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَقِيلُ زَاهٍ بِقَارِعَةِ الدَّرْبِ  
 تَقْفِيَا ظِلَالَهُ الطُّرَاق  
 أَخْثَكَ الشَّمْسُ، دَفَاءً كُلُّ الثَّرَى، يَخْذُ  
 ضَرْبُ حَقْلٍ بِهَا، وَثَوْرٍ سَاقِ  
 وَأَخْوَكُ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ، لَهُ فِي  
 كُلِّ دَرْبٍ عَلَى الْمُرَاةِ إِنْتِلَاقُ<sup>(٢)</sup>



يَا مُقِيلَ الْكِرَامِ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّرْبِ  
 طَالَ السُّرَى عَلَيْهِمْ فُضَاقُوا  
 وَمُعِيدَ الرُّوَاهِ فِي يَبَسِ الْحَقِّ  
 لِي، تَعَاَصَى بِسُنْبِيهِ الْإِبْرَاقُ  
 وَمُصِيدُ الْيَهَامِ عَنْ جَبْهَةِ الْحَقِّ  
 نِي، وَقَدْ رَاشَهَا الْهَوَى وَالشِّقَاقُ

(١) الزَّاقُ: بائع الورق والكتب.

(٢) الْمُرَاةُ: الماشون في الليل.

مُنْذُ أَلْفٍ، وَالْحَقُّ يَرْمِي (الشريف  
 بن) <sup>(١)</sup> جُزَافاً، فَتَطَرَّبُ الْأَبْوَاقُ  
 وَمَدِيرُ (الإمام) شَيْشِقَةً قَرُّ  
 ث <sup>(٢)</sup>، وَمَا قَرَّ عَلَيْهِمْ أَوْ أَفَاقُوا  
 أَغْرِبُ عَلَى الْبَلَاغَةِ أَنْ يَرِ  
 قَى دُرَاهَا الْمَجْنُوحُ الْخَلَّاقُ؟!  
 أَمْ بَعِيدٌ عَنِ الْفَصَاحَةِ بَيْتٌ  
 لِفَصِيحِ الْقُرْآنِ مِنْهُ انْطِلَاقُ؟!  
 وَتَفَحَّمَتْ لُجَّةَ الْبَحْرِ، تُلْقِي  
 بَيْنَ كَفَيْكَ دُرَّهَا الْأَعْمَاقُ  
 وَمَجَادِيْفُكَ الْيَرَاعُ، وَكَشَا  
 قُوكَ) فِي الْيَمِّ ذَهْنُكَ الْبَرَّاقُ  
 فَجَلُوتِ الْأَوْهَامَ، رَاجَتْ زَمَاناً  
 ثُمَّ أَكْذَتْ بِبَيْعِهَا الْأَسْوَاقُ  
 قَدْ تَطَوَّعَتْ لِلدَّفَاعِ بِمَا تَعَجَّزُ  
 عَنْهُ الْكُتَيْبَةُ الْخُلْدَاقُ

(١) المرتضى والرضي اللذين اتفهما بوضع نهج البلاغة.

(٢) إشارة إلى الخطبة الشقشقية التي هي مدار انكار نهج البلاغة.

مُفْرَداً ضَلْتُ، والأراجيفُ آلافُ  
وَيَدِراً قَفَلْتُ، وهيَ مَحاقُ



لَمْ يَمُتْ يَا عِرَاقُ قَلْبُ أَبِي مُو  
سَى، وَإِنْ لَمْ تَطْفُفْ بِهِ الْأَحْدَاقُ  
قَلْبُهُ كُتِبُهُ الَّتِي جَسَدَتْهُ  
فَيُضْضُ نَوْرَ، ضَاءَتْ بِهِ الْأَفَاقُ  
وَمَضَّخُ الدِّمَاءِ مَا تَنْبِضُ الْحَكْ  
مَةُ فِيهِ، وَتَنْطِقُ الْأَعْلَاقُ<sup>(١)</sup>  
وَشَرَايِيئُهُ السُّطُورُ، وَخَفَقُ الْـ  
حَبِّ فِيهِ مَا تَخْفِقُ الْأُورَاقُ  
لَمْ يَمُتْ يَا عِرَاقُ، بَلْ مَاتَ جَيْلُ  
أَنْتَ فِي قَلْبِهِ الدَّمُ الْمُهْرَاقُ  
تَسِيْثُكَ الْقُلُوبُ دَاراً وَحَنَنْتُ  
لِمَنَافِي (الْفِرْنَجِ) تِلْكَ النِّيَاقُ!!  
دَارُنَا فِي (السُّوَيْدِ) وَالْحَقْلُ فِي  
(الدَّانُوبِ) وَ(الشَّيْخِ) عِنْدَنَا إِسْحَاقُ!!

---

(١) الأعلاق: النفائس.

ولنا (القُبُعَاتُ) زُبّاً عَرُوبِيّاً!!  
وَحَلُّ (العِقَالِ) فهو رِبَاق!<sup>(١)</sup>



أَيُّهَا الْمُدَلْجُونَ فِي ظُلَمِ الْمَنْفَى  
وَزَادَ الْمَسِيرَةَ الْإِرْهَاقَ  
الْقَرِيبُونَ، وَالْوِفَاقُ بَعِيدٌ،  
وَالطَّلِيقُونَ، وَالْخِلَافُ وَثَاقُ  
وَالْمُطِيقُونَ كُلُّ ضَائِقَةِ الْغُرْبَةِ،  
لَسَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ لَا يُطَاقُ  
أَحْبَبْتُمْ أَنْ الْحَيَاةَ الَّتِي تَحْدُ  
يَوْنُ خَيْرٌ مِنَ الدَّمَاءِ تُرَاقُ؟  
لَيْسَ أَمْنًا إِنَّا نَنَامُ، وَلَا يَأُ  
لَفْ أَجْفَانُ أَهْلِنَا إِطْبَاقُ!  
زَادُنَا الذُّلُّ فِي الْمَتِيِّ، وَتَنَصَّبُ  
لَهُمْ فِي (الْقَذَائِفِ) الْأَرْزَاقُ!  
أَفْتَرَعْنِي فِي الْجَنَّةِ الشُّوْكَ، إِذْ هُمْ  
حَطَبٌ فِي جَحِيمِهِمْ، وَاحْتَرَقُ؟!

---

(١) الرِباق: حبل فيه حلقات متعددة لربط صغار الغنم، والعامة تسميه (ربيع).

أيها المدلجون في ظلم المنفى  
قفوا.. فالطريق غرّ مُعاق<sup>(١)</sup>  
إرجعوا..  
أو توحدوا..

فالذي أنتم عليه مُرُّ الشرابِ زُعاق  
قد نَجوئتم.. والأهلُ صرعى، وبُعير  
تم، وقد شَدَّهم لِحنفِ نِطاق  
وقصاري ما تأملون: تصاريـ  
حُ سِمان، تلوَّكها الأشداق  
وجوارُ مضى، وآخرُ يأتي  
واجتماعُ عليهما، وافتراق!  
ثم لا شيء.. غيرَ أنا قَطِيعُ  
باعه المترفون منا وساقوا  
وسلاماً على العراق وأهلاً  
بالمنافي إن ضاعَ مِنّا العِراق!!  
١٩٩٤/٢/٣

---

(١) فيه عوائق وحواجز.

# حلم الأمّة

أنشئت هذه القصيدة في أربعين (حلم  
الأمّة) الرائد الركن ياسل حافظ الأسد في  
مسقط رأسه بالقرذاحة في ٢٠/رمضان  
١٤١٤ هـ الموافق ٢/آذار/١٩٩٤ م.

بماذا أُعزِّي والردى أخرسَ الفَمَا  
 ونادى بَلِيغَ السَّمْعِ أن يتكلَّما  
 وَهَبْنِي مَلَكُثَ الثُّطُقِ بَعْدَ تَجَلُّدِ  
 فَمَنْ لِي بِشِعْرِ فِي رِثَاكَ تَلْعَثُما  
 وما الشَّعْرُ إِلَّا صَوْتُ قَلْبٍ تَقْطَعُثُ  
 نِيَّاطُ الهَوَى فِيهِ قُبُحٌ وَتَمَتُّما  
 لَقَدْ كَانَ قَلْبِي وَكَمَرِ أَحْلَامِ أَمَةٍ  
 بِشَادٍ، أَثَارَتْ شَجْوَهُ، فَتَرَّتْما  
 وَشَدَّ خَوَافِيهَا، وَهَزَّ قَوَادِمَهَا  
 وَزَفَّ بِأَفْقٍ كَانَ قَبْلُ مُحَرَّمًا<sup>(١)</sup>  
 فَلَمَّا أَفَاقَتْ مِنْ مُتَرَفٍ حُلِيِّهَا  
 رَأَتْهُ جَنَاحاً هَامِداً يَقْطُرُ الدِّمَا

(١) الخوافي: صغار الریش، والقوادم كبارہ، وزف الطائر: بسط جناحيه وطار.

لَهُ اللَّـهُ نَجْمًا شَدَّ أَعْيُنَنَا بِهِ  
رَجَاءً فَلَمَّا خَيَّمِ الْيَأْسُ أَظْلَمَا  
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ كَوَكْبًا  
فَلَا غَرَوْا أَنْ تَخْتَارَ إِشْرَاقُهُ السَّمَاءَ



أَخَا الْفَجْرِ رَأْيَا، وَالرَّيْعِ شَمَائِلًا  
وَرِيَّاهُ طَبْعًا، وَالشَّمْسِ تَضَرُّعًا  
فَقَدْنَاكَ إِذْ كَانَ ارْتِقَاؤُكَ لِلدُّرَى  
سَرِيعًا، وَإِذْ كَانَتْ سَجَايَاكَ سُلَمًا  
فَلَمَّا صَعِدْنَا هَذَا النَّعْمِي بَغْتَةً  
وَصَيَّرَ أَعْرَاسَ الْفُتُوَّةِ مَاتِمًا  
لَقَدْ وَجَدْتَ فِيكَ الشَّبِيبَةَ حُلَمَهَا  
وَكَثُرَ رُؤَاهَا، وَالْخِيَالَ الْمُجَسِّمًا  
فَلَا زَحَفَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ لِوَاءَهَا  
وَلَا سَبَقَ إِلَّا الْفَارِسَ الْمُتَقَدِّمًا  
وَلَا اخْتَلَجْتَ إِلَّا رَأْيَكَ قُلُوبَهَا  
دَمًا شَائِعًا فِيهَا وَنَبْضًا مُؤَمِّمًا  
فَتَرَقَى بِكَ السَّهْلَ الَّذِي كَانَ مُصْعِبًا  
وَتُسْقَى بِكَ الشَّهْدَ الَّذِي كَانَ عَلَقَمًا

وَتَطْبِقُ جَفَنَيْهَا عَلَى طَيْفٍ وَاعِدٍ  
تَنْظُرُهَا فَرَعاً نَدِيّاً وَيُرْعَمَا  
فَلَمَّا اسْتَطَالَتْ فِي يَدَيْكَ غُصُونُهَا  
وَكَادَ جَنَاهَا أَنْ يَلِينَ قُيُطَعِمَا  
أَلَمْ بِأَشْجَارِ الْخَمِيلَةِ عَاصِفٌ  
فَحَطَّمَهَا رَوْحاً، وَدَعَّرَهَا جَمِي  
(وَمَا كَانَ قَبْلَ هَذَا هَلْكَ هَلِكٌ وَاحِدٍ  
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا)



أَبَا بَاسِلٍ هَلْ لِي وَأَمَّا لَنَا مَعَا  
تَوَاكَلُ أَنْ الْقَالَاكَ بِالصَّبْرِ مُفْعَمَا  
لَقَدْ كُنْتَ - مُذْ جَاءَتْكَ - غَارِبَ أُمَةٍ  
تَحْمِلُ مِنْهَا، وَحَدَهُ، الْعِيبَةُ أَحْزَمَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا ازْدَحَمَتْ سُودُ الْخُطُوبِ بِبَابِهَا  
تَخَيَّرَ أَحْمَاها لَظَى فِتْقَحَمَا  
وَأِنْ رَكِبَتْ أَشْوَاطُهَا فَتَلَكَّاثُ  
عِجَافاً، رَأَتْ فِيكَ السَّبُوحَ الْمُطَهَّمَا

(١) الغارب: الكاهل، ما بين السنام والعنق.

إِذَا كُنْتَ لِلْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُفَجَّرًا  
 فَقَدْ كُنْتَ لِلسِّلْمِ الشُّجَاعِ مُصَمَّمًا  
 تُدِيرُ بِإِحْدَى رَاخَتَيْكَ ضُرُوقَهَا  
 وَتُمْسِكُ بِالْأُخْرَى الشُّكَايِمَ مُلْجِمًا  
 وَمَنْ كَانَ زَقَارًا بـ (تَشْرِين) كَانَ فِي  
 حِوَارِ (جَنِيْفٍ) لِلْعَدُوِّ مُعْلَمًا  
 فَدَعِ مَنْ يُرِيدُونَ السَّلَامَ مَرَاحِلًا  
 يَخْوَضُونَ فِي أَوْحَالِ (غَزَّة) عُومًا  
 وَهُمْ فِي (أَرِيحَا) لَا جِثُونَ، فَلَمْ يَكُنْ  
 تَحْرُرها مِنْ أَسْرِ (بَيْسَانَ) أَكْرَمًا  
 وَكَيْفَ سَتَحْمِي (شُرْطَةُ) السَّلَامِ أَمْنَهَا  
 إِذَا لَأَذَ بِالْمُحْتَلِّ سَيْفُكَ وَاحْتَمَى!!  
 وَهِيَ هِيَ فِي حِضْنِ السَّلَامِ الَّذِي ارْتَضَى  
 يُرِيكَ بِهِ فَجَرَ الْمُصَلِّينَ مُظْلِمًا  
 أَغَارَ فَلَمْ يَتْرُكْ لِدُّكَ مَهْرَبًا  
 وَصَيَّرَ عَذَارَ الْمُزَكِّينَ لُؤْمًا  
 وَقَرَّطَتْ حَتَّى فِي انْتِمَائِكَ، عَامِدًا  
 فَخُتَّتْ غُرُوبِيًّا، وَجَدَفَتْ مُسْلِمًا<sup>(١)</sup>

(١) التجديف: الكفر بنعم الله والاهانة لقيم الدين.

إذا خَانَ أَصْحَابُ الْقَضِيَّةِ أَمْرَهَا  
فليس عَجِيباً أَنْ تُذَلَّ وَتُهْزَمَا



أبا باسل عَفِوْاً إِذَا كَانَ مِقْوَلي  
تَجَاوَزَ أَفَقَ الْحُزَنِ كَيْ يَتَظَلَّمَا  
فَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنَا أَنْ نَرَى بِهِ  
لُجُوحَ كَرَامَاتِ الْعُرُوبَةِ بَلَسَمَا  
تَلَقَّيْتُ تَجِدَ اقْطَارَنَا وَعُقُوبَنَا  
أَسَارِي عَدُوٍّ، أَوْ ذَلِيلٍ تَحْكَمَا  
فَصِرْنَا - كَمَا شَاؤَا - لِسَاناً مُعَرَّباً  
وَقُلُوباً هَاجِيناً، أَلَكَنَّ النَّبْضُ، أَغْجَمَا  
وَلَوْلَاكَ لَارْتَدَّتْ عُرُوبُهُ (جَلَّقِ)  
كَ (بَغْدَاد) نَهْباً لِلْعُزَاةِ مُقْسَمَا  
حَمَيْتْ دُرَاهَا بِالنُّسُورِ، وَثَبَّتْ فِي  
شُهُولِكَ شَعْباً كَانَ لِلْجَيْشِ تَوَامَا  
وَحَصْنَتَهَا مِنْ نَاصِحِ الرَّأْيِ بِالنُّهَى  
دُرُوعاً، وَبِالْأَفْكَارِ جَيْشاً عَرَمَرَمَا  
عَلَى حِينِ الْقِيِ الْآخَرُونَ قِيَادَهَا  
لَارَعَنَّ، خَوَارِ الْعَزِيمَةِ، أَبْكَمَّا

فَقَسَمَها: للروم شَطراً، وفارس  
نَصيباً: ولل سيفِ البَقِيَّةِ مِنْهُما<sup>(١)</sup>  
تَناسَى الصَّواريخَ التي قد أَعَدَّها  
لِيُرجِعَهُم فوقَ (التَّوَابِيَتِ) نُوْما  
فَنَكَّسَ مُرتاعاً وَصَبَّ جَحِيْمُهُ  
على امْرَأَةٍ تُكَلِّي، وطفلي تَيْثِما  
وشعبي أبت أهُوازُهُ وهِضابُهُ  
رُضوخاً، فكان القَتْلُ، والجوعُ، والظُّما  
وَمَنْ لَمْ تَذُقْ (أُمُّ المَعَارِكِ) نَصْرَهُ  
أَذاقَ بَنِيها النَّصْرَ مَوْتاً مُحْتَمّاً<sup>(٢)</sup>



هَنيئاً مَريئاً (بَعَثَ بِغَدادَ) هَذه  
نَهايةَ جِزْبٍ بِالأكاذيبِ نُظْما

- 
- (١) النظام العراقي الجأ الأكراد في شمال العراق للاستعانة بدول الحلفاء لحمايتهم وحماية حكومتهم الأقليمية: وحاصر الشيعة في الجنوب باسقاط الجنسية عنهم وتسفيرهم بحجة أنهم من التبعية الإيرانية، أو بمحاصرتهم في الأهوار وتهجيرهم إلى إيران، وحكم السيف فيما تبقى من العرب والأكراد.
- (٢) سعى حاكم العراق حرب الخليج الثانية (أم المعارك) ولا يزال يعتبر نفسه منتصراً فيها وهي التي أعلن فيها أنه سيرجع جيوش الحلفاء في التوايت إلى أوطانهم.

بَنَيْتُمْ فَأَعْلَيْتُمْ صُورَ نِظَامِهِ  
 شَرَامِخَ، لَكُنْ بِالْجَمَاجِمِ وَالْدِّمَا  
 رَفَعْتُمْ (ثِيْعَارَ الشَّامِ) أَبْيَضَ نَاصِعاً  
 قَصَّيْرَتَمُوهُ، مِنْ دَمِ الشَّعْبِ، أَدْعَا  
 وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ السُّوءِ قَدَّرَ خُلْسَةً  
 ثِيَابَ كِرَامِ الْقَوْمِ لَنْ يَتَكْرَمَا  
 ثَلَاثِينَ نَدَعُوا الْعُرْبَ فِيهَا لِـ (وَحْدَةٍ)  
 خَصَّيْلُثُهَا: أَنَّ الْعِرَاقَ تَشَرَّدَمَا  
 وَ(حُرِّيَّةٍ) ذَاقَ الْجَنُوبُ وَبِأَلْهَا  
 وَعَبَّ الشَّمَالُ (الْغَازِ) حَتَّى تَسْمَمَا<sup>(١)</sup>  
 وَكَانَتْ ثِمَارُ (الْإِسْتِرَاكِتِيَّةِ) الَّتِي  
 رَفَعْنَا: عِرَاقاً، فَاقَدَ الْقُوَّةَ، مُعْدِمَا  
 عَلَى حِينٍ يَبْنِي الْحَزْبُ (يَخْتَأُ) مُذْهَباً  
 لِمَنْ عَالَ مَجْدَ الرَّافِذِيِّينَ وَهَذَا  
 وَشَيْدَتْ قُصُورُ الْحُكْمِ فِينَا بِأَضْلَعِ  
 تَكْسَرْنَ فِي (الْعَشْرِينَ) كَيْ يَتَحَكَّمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَانَ عَجِيباً أَنْ تَرَى فِي صُفُوفِنَا  
 كَرِيماً بِحُسْنِ الظَّنِّ فِيكُمْ تَوَسَّمَا

(١) إشارة إلى قصف حلبجة بالكيمياوي وحملات الأنفال في شمال العراق.

(٢) ثورة ١٩٢٠ التي كانت السبب في إنهاء الحكم البريطاني المباشر واستقلال العراق.

وهيهات ينسى الشعب (مليون) خنجير  
بهم كان جزار الفراتين مجرماً



عزاء وعفواً - يا أبا باسل - فقد  
(تغرق) حزني بعد أن كان (مُشيماً)<sup>(١)</sup>  
فأنت - كما عودتنا - جانح، إذا  
تألم قلب في العراق تألماً  
إذا اتسع القلب الكبير تكاثرت  
(بوايله) في حزنها، فتقسماً  
فكان لدمع في (الفراتين) مرقشاً  
وكان لجرح في (البقاعين) مرهماً<sup>(٢)</sup>  
أنائك، لا تجزع فأنت امرؤ إذا  
تجهمت وجه الرأي فينا تجهماً  
لقد كان وجه الشام من بشر باسل  
وضيئاً، وحاشا أن تضيق فيُعتمما  
إذا باسل أودى فـ (بشار) صنوءه<sup>(٣)</sup>  
كلا الأسدين الباسلين لك انتمى

(١) تغرق: صار عراقياً، بعد أن كان شامياً.

(٢) أرقاً دمعته: جففها، والفراتان في العراق، والبقاعان في لبنان.

(٣) الصنوء: الأخ الشقيق.

ولا تِلِدُ الْحَيَاتُ إِلَّا صَلَاحُهَا  
ولا أَسَدٌ إِلَّا وَثْنٌ جِبُّ ضَمِيمٌ  
١٩٩٤/٣/٢

## الأسفحة

إلى ولدي مهتد جمال الدين، مع  
تمنّياتي له بالتوفيق، وهو يعمُرُ (الْعِمَامَة)  
أمانةً تلقاها أبوه من جدّه، وجنّه من  
أبيه...

خُذْهَا فَقَدْ جَاءَتْكَ يَا مُهْنِي  
نَاصِغَةً، رَغَمَ الْمَهَبِ الْأَسْوَدِ  
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى مِحْنَتِهَا  
وَمَاتَ - أَوْ كَادَ - تَبْلُجُ الْفَدِ  
وَانْفَرَطَ السِّرْبُ الَّذِي كُنَّا بِهِ  
نَطْمَحُ أَنْ نَبْلُغَ وَكَرَّ الْفَرْقَدُ  
فَحَادَ مَنْ حَادَ ..

.. وَحَطَّمِ الرَّدَى  
قَوَادِمَ النَّسْرِ الَّذِي لَمْ يَحُدِ  
حَتَّى إِذَا مَا اشْتَبَكْتَ مِنْ حَوْلِهَا  
هُوجُ الْأَعَاصِيرِ بِأَفْقِهَا الرَّدَى  
حَطَّتْ عَلَى عُصْنِكَ فِي بَقِيَّةِ  
مَنْ ذَلِكَ الصَّبْرِ الَّذِي لَمْ يَنْقُدِ

طامِعةٌ لو يكتسي جَنَاحُهَا  
 بِالزَّعْبِ النَّابِتِ بِأَمْسِ الزَّرْدِ<sup>(١)</sup>  
 فَجِيلُكُمْ جِيلٌ نَفَى عَنْ مَتْنِهِ  
 حَرُّ الرِّزَايَا صَدَأَ السُّتْرُدُ  
 وَأَنْتُمْ: نَحْنُ... وَلَكِنْ فِي دَمِ  
 حَامٍ، وَأَوْدَاجٍ غَضَابٍ جُدُ  
 \* \* \*  
 خُذْهَا فَلَمَّا قَدْ حَفِظْتُ غَيْبَهَا  
 وَذُدْتُ عَنْهَا رَمِيَّةَ الْمُنْتَقِدِ  
 وَضُنْتُهَا عَنْ أَنْ تُرَى خَائِعَةً  
 فِي دَرِبِهَا الْحَاشِدِ بِالتَّمَرُدِ  
 سِتًّا وَسَتِينَ، كَأَنَّ شَوَاطِهَا  
 مَازَالَ فِي الْعَشْرِينَ لَمْ يَتَّعِدِ  
 مَا كَانَ رَأْسِي غَيْرَ جَسَرٍ عَبَّرْتُ  
 أَمَانَةَ الْجَدِّ بِهِ لِلْوَلَدِ  
 جَهَدْتُ أَنْ أُوْصِلَهَا نَقِيَّةً  
 مَا عَرَفْتُ زَنْعَ الضَّمِيرِ وَالْيَدِ  
 وَلَمْ تَنْلِ صَيِّدًا بِسَهْمِ غَيْرِهَا  
 وَلَا شَوْثَ بِجَمْرِهِ الْمُتَّقِدِ

(١) الزرد: النرع.

وَلَا أَكْثَرُ أَطْرَافُهَا بِفِتْنَةٍ  
 غَرِيبَةٍ الْأَهْدَافِ عَنْ مُعْتَقِدِي  
 وَلَمْ تَلُكْ أَشْدَاقُهَا خَاطِرَةً  
 تَحِيلُ مَعْنَى لَمْ يَدُرْ فِي خَلْدِي  
 وَلَمْ تَضَعْ مَوْهِبَتِي وَمَادَّةً  
 تَحْتَ جَنَاحِ الْفَارِهِ الْمُتَسِيدِ  
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَصَوِّرَ عَهْدَهَا  
 وَيَكْتَسِي طَارِقُهَا بِالسَّكْدِ<sup>(١)</sup>  
 فَأَعْدِرْ أَبَاكَ أَنْ يُرَى مُفْتَخِرًا  
 (وَاطْمَعَنْ بِهَا طَمَعَنْ أَبِيكَ تُحْمَدِ)



خُذْهَا وَلَا تَبْخُلْ عَلَى طُموحِهَا  
 بِالسُّهْدِ، وَاللُّغُوبِ، وَالتَّشْرُدِ  
 وَلَا تَضِيقْ دُرْعًا إِذَا مَا انْطَفَأَتْ  
 إِشْرَاقَةُ الْعُمَرِ بِسَلِيلِكَ الصَّدي  
 أَوْ خَشَنَ الْمَرَعَى، وَجَفَّ مَآوِهُ  
 وَغَصَّ بِالرَّيْقِ فَمُ الْمُزْدَرِّدِ

(١) جديدها بالقديم.

فَجَذْوَةُ الْفِكْرِ الَّتِي تَطْلُبُهَا  
 مِهْمَاتُ أَنْ يَقْبِسَهَا الْغُصْنُ النَّدِي  
 وَالْحَرْفُ عُزْدَةً لَا يَشْدُ عِطْرُهُ  
 أَنَاقُنَا إِلَّا بِنَارِ الْمَوْقِدِ  
 خَلْعًا، وَخُلْدٌ جَحِيمَتِهَا، فَعُودُهَا  
 لَا يَزْدَدِي فِي جَنَّةِ التَّبَلُّدِ  
 خَلْعًا، وَدَعْنِي أَسْتَرِحَ مِنْ خَاطِرٍ  
 يَصْحُو مَعِي، وَيَنْتَشِي فِي مَرْقَدِي ...  
 ... أَنِّي فِي بِلْسِلَتِي آخِرُ مَنْ  
 يَحْمِلُهَا عَلَى الْمَدَى الْمُطْرَدِ<sup>(١)</sup>  
 دَعْنِي أَجِثْ فِي حُلْمٍ مِنْ يَغْظُنِي  
 أَنْ سَوْفَ أَحْيَا بِبَيْتِكُمْ فِي وَلَدِي  
 وَيَحْمِلُ الرَّابِعُ أَزْغًا: (فِي عَدِ

+ ٩٠ + ١٠٠٤

أَبُو خُسَامٍ مِنْ أَبِي مُهَنْدٍ

= ٩٩ + ١٣ + ٩٠ + ١١٨

١٣/ رجب/ ١٤١٤ هـ

(١) المطرَد: المتابع المتسلل.

خلیجیہ

الليل في عَيْنَيْكَ يَنْسَكِبُ  
 والصبح في خَدَيْكَ يَلْتَهَبُ  
 والبحر، ساجٍ مَوْجُهُ، فإذا  
 مَوْنَتِ شَعْرُكَ، فهو مُضطرب  
 وَكُنُوزُ ما أَذْخَرَ الخَلِيجُ على  
 يُمْنَاكَ يَنْثُرُها، فَتَنْتَخِبُ:  
 لِشَفَاهِكَ اليَاقُوتُ مُتَّقِداً  
 وَلِمَبْسَمِيكَ اللؤلؤُ الرَطْبُ  
 وَلِصَدْرِكَ الرِّيانُ فَضْئُهُ  
 وَلِقُبَّتَيْهِ يَسْطَعُ الذهبُ  
 وَأنا أَمَامَ غَدِيرِ أَعْيُنِكَ الـ  
 رَقْرَاقِ، حَقْلٌ، مُوجِشٌ، تَرِبُ  
 تَدْعُوكِ صَحْرَائِي وَقَدْ يَبْسُثُ  
 فِيهَا الجذورُ، وَجَفَّتِ القِرَبُ

فَتَدْفُقِي لِإِشْقٍ تُرِيئُهُ  
نَبِيٍّ، وَيُورِقُ ذَلِكَ التَّعَبُ  
أَتَظَلُّ كَأْسُ الْحَبِّ فَارِغَةً  
وَعَلَى شِفَاهِكَ يَنْفَجُ الْعَيْبُ؟

١٩٨٦/٨/١٨

# قصائد عشيقها

هذه مجموعة كتبت بين سنتي ١٩٥١  
و ١٩٧٩ وهي مرتبة حسب تسلسلها  
الزمني، نشر أكثرها ولكنها لم تجمع في  
ديوان.

مرفیاتی و طبیعت  
لیتھ

تَقُولُ لِي لَيْلَى - وَقَدْ زُرْتُهَا  
فِي مَدَاةِ اللَّيْلِ أَنْأَغِيهَا -  
صِفْنِي! فَإِنِّي امْرَأَةٌ كُتُّهَا  
شَوْقٌ لِإِعْجَابِ مُحِبِّيهَا  
فَقُلْتُ: أَحْدَاقُ كَأَنَّ السَّمَاءَ  
قَدْ ذُوِبَتْ فِيهِنَّ صَافِيهَا  
وَعُزَّةٌ شَقَّتْ بِهَا نَجْمَةٌ  
مِنْ خُضَلِ الشَّعْرِ دِيَاجِيهَا  
وَوَجْنَتَانِ أَحْمَرَتَا، فَاَنْطَفَتْ  
مِنْ سُرُجِ اللَّيْلِ دَرَارِيهَا  
وَقَامَةٌ مَا قَالَ نَحَائِهَا:  
كُونِي لَأَهْلِ الْفَنِّ تَشْبِيهَا  
حَتَّى انْتَمَى الْمِسْكُ إِلَى قَرْعِهَا  
وَالشَّهْدُ وَالْخَمْرُ إِلَى فِيهَا

وقال (رافائيل)<sup>(١)</sup>: يا ليتني  
 (وَقَعْتُ) في ذَنْبٍ حَاشِيهَا  
 لِيُنْشِئَ الْفَنُّ وَأَرْبَابُهُ:  
 بُورِكَ رَافَائِيلُ مُنْشِئُهَا!!



قالت: إِذَنْ لِيَلَاكْ خُورِيَّةُ  
 فقلتُ: ما الْخُورُ تُضَامِيهَا  
 أما تَرَيْنَ الشُّهْبَ كَيْفَ اخْتَفَتْ  
 قالت: وهذي! قلتُ: تَحْكِيهَا  
 فَإِنَّ خُورَ الْخُلْدِ قَدْ أَشْرَفَتْ  
 وهذه دُعُجُ مَا أَقْبِيهَا!!



قالت: إِذَنْ لِيَلَاكْ جُئِيَّةُ  
 قلتُ: مِنَ الْجِنِّ أَحَاشِيهَا  
 فَهُمْ مِنَ النَّارِ دُخَانٌ، وَمَا  
 لِيَلَايَ إِلَّا ضَوْءٌ وَأَرْبَابُهَا  
 قالت: وهذا السِّحْرُ فِي مُقْلَتِي  
 أَلَمْ يَكُنْ لِلْجِنِّ يَنْمِيهَا!؟

(١) هو رشم، ومن عادة الرسامين أَنْ يَوْقَعُوا بِأَسْمَائِهِمْ أَسْفَلَ الصُّورَةِ.

قُلْتُ: صَدَقْتَ، الْجَنُّ مَسْحُورَةٌ!!  
لَكُنْ هَذَا خَلْقَةٌ فِيهَا..  
فَالْمِحْرُ فِي الْجِنَّةِ مَهْمَا سَمَا  
لَا يَبْلُغُ الْخُورَ فَيُغْوِيهَا



قَالَتْ: إِذْنٌ لِيْلَاكَ إِنْسَانَةٌ  
مِنَ الْوَرَى!! فَقُلْتُ: تَفْذِيهَا  
لَوْ أَنَّهَا إِنْسَانَةٌ مِنْهُمْ  
لَصَيَّرْتُ مَشْيَهُمْ تَيْنَهَا  
أَوْ مَتَّفَعُوا حِينَ يَجِيءُ الضَّحَى:  
يَا لَكَ مِنْ غَرٍّ يُبَارِيهَا  
أَوْ نَشَرَ اللَّيْلُ فُرُوعَ الدَّجَى  
قَالُوا لَهُ: حَسْبُكَ تَمْرِيهَا  
فَلَسْتَ مِنْ لَيْلَى سَوَى خُصْلَةٍ  
تَعْلَقُ بِالْمِشْطِ قَتَرْمِيهَا



قَالَتْ: فَلِيْلَاكَ مَلَاكَ إِذْنٌ  
قُلْتُ: وَهَذَا الْقَدْرُ يَكْفِيهَا  
لَكُنَّهَا لَمْ تَكُ مِنْ جِنْسِهِ  
وَلَيْسَ بِالْحُسْنِ يُجَارِيهَا

فيه من النور بياض .. وكم  
 في البيض ما يُزعج رائيها  
 والحسن إذ تمتزج النار في الـ  
 وجنة بالنور فتذكيها  
 وخير أنواع الزهور التي  
 رُكِبَ بالورد أقاحيها



قالت: إذن لا هي حورية!!  
 ولا إلى الجنة تنميها!!  
 ولا ملاكاً أرسلته السما!!  
 ولا من الأرض وأهليها!!  
 قلت: سأروي لك أقصوصة  
 ليالك والشك براريها:  
 عن عبق السومن ..

عن روضه ..

عن السواقي ..

عن دواليها ..

قالت:

«جَلَسْنَا ... هِيَهْنَا سَاعَةً  
 تُسَمِعُنَا الطيرُ أغانيها»

«مَرَّتْ بِنَا قَافِلَةٌ فِي الدَّجَى  
يَهْزَأُ بِالزَّمَانِ حَادِيهَا»  
«فِيهَا رَجَالٌ كَطُيُوفِ السَّنَى  
تَنْفَخُ بِالنَّدَى فَوَاغِيهَا»  
قلنا:

«لِمَنْ.. هَذَا الْجَلَالُ الَّذِي  
هَزَّ عَلَى الشَّاعِرِ تَشْبِيهَا؟!»  
قال أميرُ الركبِ:  
«مَا قَأَنَّ ذِي الرُّوْضَةِ فِيمَا لَيْسَ بِعَيْنِيهَا؟!»  
قلنا له:

«مَا ضَرَّ لَوْ قُلْتَ عَنْ  
قِصَّتِكُمْ تِلْكَ، فَنَرَوِيهَا»  
«لَأَنَّ فِي الْأَجْيَالِ مَنْ قُمْتُ  
مِنْ عِبَرِ الْأَيَّامِ مَاضِيهَا»  
✻ ✻ ✻  
فقال:

«قَوْمٌ مِنْ بَنِي (عَبْقَرٍ)<sup>(١)</sup>  
تَسْكُنُ فِي إِحْدَى ضَوَاحِيهَا»

(١) عبقر: وادي الجن في الأسطورة العربية.

«مَرُّ بِنَا (كوبيد<sup>(١)</sup>) فِي لَيْلَةٍ  
يُوتَرُ (القوس) وَيَرْمِيهَا»  
«فَلَمْ يَقْعْ إِلَّا عَلَى مَلَكَةٍ  
بَرُوحِهَا الْجِنُّ تُفْدِيهَا»  
«وَمَاءَنَا أَنْ (مَلَكَاً) أَتَى  
بِالْأَمْسِ، ضَيْفًا، وَهُوَ يَبْفِيهَا»  
«يَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ فِي السَّمَاءِ  
قَوْمِي... وَقَدْ أَغْضَبْتُ بَارِيهَا»  
«فَأَنْزَلُونِي فِي دُرَى عِيقِرٍ  
فَلُذْتُ بِالْجِنِّ وَوَادِيهَا»  
«وَمَرُّ (كوبيد) فَأَحْسَنْتُ فِي  
سَهْمٍ بِأَحْشَائِي يَفْرِِيهَا»

قلنا:

«وَهَلْ زَوَّجْتُمُوهَا لَهُ؟  
أَمْ أَبَتِ الْجِنَّةُ تُعْطِيهَا؟!»

قال:

«نَعَمْ، تُزْنَا... وَلَكِنَّهَا  
مَلِيكَةٌ، تَطْفِي، فَتُرْضِيهَا»

(١) كيبيد: آله الحب في أساطير الاغريق، يحمل قوساً وسهاماً يصطاد بها قلوب العشاق ويلق بقمحها ببعض.

«ولم نجد أجدرَ مِن زُفْها  
لمن ترى فيه أمانِها»



واستَسلَمَ الراوي قليلاً إلى  
خَاطرة في النفس يُخفِئها  
ثم مضى يُكملُها قصَّةً  
قد طرَّزَ الحبُّ حواشيها  
فقال: «قد أثَمَرَ هذا الهوى  
(صَبِيَّةً) سُبحانَ مُنشِئها..  
وسُمِّيت (ليلي) فيا سَعْدَ مَنْ  
فاز بـليلي<sup>(١)</sup> من ليالِها  
يكاد وَقْدُ الحبِّ من عبقرِ  
يُشِفُ عن طُهرِ السما فيها  
(والحسنُ إذ تمتزجُ النارُ في الـ  
وَجَنَّةٍ بالنور فتذكِئها)  
(وخيرُ أنواعِ الزهورِ التي  
زُكِّبَ بالوردِ أقاحِها)  
النجف: ١٩٥١/٢/٨

---

(١) ليلة ليلي أو ليلاء: طويلة شديدة السواد.

غَايَةُ ...

أَتُثْنِي .. وفي يَدِهَا صُورَةٌ  
 مَحَتْ شَكْلَهَا عَابِثَاتُ الْغِيَرِ  
 وَقَالَتْ: «قَدْ يَثُوكَ .. إِنِّي وَجَدْتُ  
 عَلَى مَعْرِضِ الْفَنِّ هَذَا الْأَثَرُ  
 فَمَا شَاقَّنِي مِنْهُ غَيْرُ الذَّهْوِ  
 وَمَا شَاعَ فِي عَيْنِهِ مِنْ حَذَرٍ  
 وَهَذَا الَّذِي رَأَى كَثْمَاءَهُ  
 ففَاضَ عَلَى طَرْفِهِ وَانْتَشَرَ  
 هَدَانِي إِلَيْهَا الْفَوَازُ الَّذِي  
 وَصَفْتُ .. فَشَبَّهَتْهُ بِالْحَجَرِ  
 وَمَا زِلْتُ تُذِيرِي عَلَيْهِ الدَّمْعَ  
 مِنْ الشُّعْرِ، وَالْحَبِّ، حَتَّى انْفَجَرَ ..  
 .. فَصُرْتُ - كَمَا تَشْتَهِي - نَغْمَةً  
 تَرَدَّدُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَعْرًا



فقلتُ:

«عَرَفْتُ الهوى في الوجوه

فجئتُ لِعِرْفَانِهِ في الصُّورِ!!

وسوفَ تَظَلُّينَ رَهْنَ الجمالِ

يَروُّكَ في عِينِهِ... والآثرِ»

فقلتُ: «ولكنَّها غَيِّرةٌ

وحاشاكُ من مَقَطَّاتِ الغَيِّرِ

أَتَنسَى الذي قُلْتُ لي حينما

وَجَدْتُكَ بينَ الصَّبَايا الأخرِ

أما قلتُ لي: إنها غَيِّرةٌ

وحاشاكُ من مَقَطَّاتِ الغَيِّرِ»



فأخْبَلَنِي قولُها فانزويْتُ

لأوْهِمَهَا أنني في كَدِّها!!

وكانتُ إذا أَظْهَرْتُ جَفَوْتِي

غَفَرْتُ لها كُلَّ ذَنْبٍ صَدَرَا!!

فما راعني غيرُ هذا الذي

تَطَايَرَ مِن عَيْنِهَا كالشَّرَرِ

وألقتُ على راحتي (صورة)

عَرَفْتُ بها كيفَ يَجْنِي القِيدَرُ

فلي صوري!!

قد هداها الشحوب إليها . . وتم اكتتاب النظر

وكم غيرة أذهلت رؤيا

فما سار في الدرب إلا عثرا!!

النجف: ١٤/٢/١٩٥١

## صَفِيْرِيْ عُمِيْر

و(حميد) هو أحلى صَبغِ التصفير في  
الريف العراقي قيلت يوم كان المقدم  
السيد حمودي جمال الدين (حميداً)  
صغيراً وكان أشهى ثمرات الحب الأول،  
وأكثرها تطابقاً على ما في القصيدة من  
ذكريات.

حَمِيدُ يَا نَعَمَ الْمِزْمَرِ  
 وَيَا أَرْجَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ  
 وَيَا بَيْتَ شِعْرِ رَقِيقِ اللَّحُونِ  
 تَفْجُرُ فِي الْحَادِثِ الْعَبْقَرِيِّ<sup>(١)</sup>  
 وَيَا هَمْسَةَ الْوَجَلِ الْمُسْتَرِيبِ  
 يَقُولُ (لَهَا): اسْتَنْظِرِي وَأَبْشِرِي  
 فَتَبْرُقْ فِي عَيْنِهَا نَظْرَةً  
 لِثَوْبِهَا أَنَّهُ تَزْدَرِي  
 وَلَكِنْ قَلْباً وَرَاءَ الْعَمِيونِ  
 يَقُولُ لَهَا: اسْتَنْظِرِي وَأَبْشِرِي!!



حَمِيدُ يَا لَفْتَةَ السَّامِرِينَ  
 لَا تِ عَلَى الْبَالِ لَمْ يَخْطُرِ

---

(١) العبقرى: صفة لكل ما يتعجب من كماله وقوته

ويا حُلُمَ عذراء ريفيَّة  
 (تَرْفُ) إلى البلد المُوِيرِ  
 ويا (دَعْوَةَ العُرْسِ) نَمَّ الخِطَابُ  
 وما فيه مِن خَلَلِ الأسطر  
 على أَنَّ مُرْسَلَهَا عاشِقُ  
 أَتَتْهُ المَنَى وهو لم يَشْفُرِ



بُنِيَّ على المَزَجِ سَالَ الضحَى  
 فهل غار من شَعْرِكَ الأثْقَرِ  
 وهل قَابَلَتْ وَجَنَّتَيْكَ السماء  
 بإشراقَةِ القَمَرِ النَّيِّرِ  
 وأُطْلَعَتِ الأرضُ في (النَّرجسيِّ)  
 مَشَابِهُ مِن طَرَفِكَ الأَحْوَرِ  
 وهل (شَابَ) مِن عَارِضَتِكَ الهَلالُ،  
 و(أَحْنَأَ) قَدْكَ يا سَمْهَرِي  
 فإنَّ شَيْئًا أَنْ تُوقَ كَيْدَ الخصومِ  
 فقل: ها هُمُ النَّاسُ في مَنَظَرِ  
 (تَعَالَوْا) أَمَامَهُمْ (تَبَيَّنْهُلِ)  
 وَيَا لَعْنِ الكاذِبِ المُفْتَرِي!!



حُمَيْدُ يَا أَرْجَ الْيَاسْمِينِ  
 تَعَلَّقَ بِالْفَنِّ الْمُثْمِرِ  
 أَنْبَيْكَ أَنْ نَسِيمَ الرِّبِيعِ  
 إِذَا لَمْ يُخَالِطَكَ لَمْ يَعْطِرِ  
 وَهَلْ مَيَّزَ (الْخُلْدَ) رَوْحَ الْجَنَانِ  
 إِذَا لَمْ يَمُرَّ عَلَى (الْكُوثرِ)  
 بُنِيَ اسْمُكَ الْعَذْبُ حُلُوَ الْمَذَاقِ،  
 كَانَ خُرُوقَكَ مِنْ مُكْرٍ  
 إِذَا مَرَّ فِي خَاطِرِي ذِكْرُهَا  
 فَسَرَعَانَ مَا ذَابَ فِي الْأَسْطَرِ  
 كَأَنِّي (أَصْعَدُ) وَرَدَ الرِّيَاضِ  
 بِقَلْبِي لِيَقْطُرَ مِنْ مِزْرِي!!



بُنِيَ لَوْ اسْطَفَنْتُ بَعَثَ الْقَدِيمِ،  
 لَتَلَمَسَ مَاضِيكَ لَمْ أَقْصُرِ  
 وَلَوْ صَحَّ شَاقَذَتْ يَأْساً يَغِيمُ  
 عَلَى أَفْقٍ بِالْمَنَى مُقِيمِ  
 وَرَيْفاً كَانَ تَقَالِيدُهُ  
 - وَقَدْ خَيَّمَتْ - ظُلْمَةُ الْمَخْجَرِ

وَسَجْنًا تَدُورُ عَلَى (يَافِعِ)  
 كَتَبَ الصِّفَا الْعَذِبِ أَوْ أَطْهَرَ  
 وَكُنَّا تُكْسِرُ أَغْلَالَهَا  
 وَلَوْ لَا قِيَّوِي الْحَبِّ لَمْ تَكْسِرِ  
 وَعَيْنًا تَرَاكَ وَرَاءَ الْغُيُوبِ،  
 وَلَوْ لَا الرِّجَا الْحَلُوقُ لَمْ تُبْصِرِ  
 وَتَغْرَيْنِ طَالَا لَكِي يَرُثُنَا  
 جَبِينُكَ مِنْ خَلَلِ الْأَعْصَرِ  
 بُنِيَ لَوْ أَسْطَعْتُ بَعَثَ الْقَدِيمِ  
 لَتَلَمَسَ مَاضِيكَ لَمْ أَقْصُرِ  
 وَلَكِنِّي خَلَرًا أَنْ تَنْظُرُنْ  
 بِمَهْدِ الْأَبْصُورَةِ مَا يَزْدَرِي  
 سَابِعُهُ إِذْ تُؤَيِّدُ الْحَيَاءُ  
 عَلَيْكَ فَمَوْلَى الْهَوَى الْعَبْقَرِي



فَيَا سِحْرَ لَيْلَى عَلَى قِيَمِهَا  
 وَإِغْرَاءَ عَيْلَةٍ فِي عَنَتِهَا  
 وَيَا حَشْدَ الذِّكْرِيَّاتِ الْعِذَابِ  
 عَلَى خَاطِرٍ بِالْمَنْنَى مُزْهِرِ

إليك تحايا الفؤاد الطروب،  
وذكرى الأب الطيب المعشر  
فإن شئت تصفح عنها وقد  
أتيتك تعثر بالموئزر  
فجلم القوي على العاجزين  
وعطف الغني على المعسر  
والأ..

.. فكم فرح الباعون  
وكم أرجع السلعة المشتري  
١٩٥٢/١/٢١

## صَدَقَ الْمُؤْتَمَرُ لِلْإِسْلَامِ

أقيم - أيام حلف بغداد - مؤتمر إسلامي في الباكستان، وهي إحدى أعضاء الحلف المذكور، وقد أشيع أن لهذا المؤتمر علاقات بجهات غير إسلامية، مما كان سبباً لتوجيه النقد المر لأعضائه، وكان ممن حضره سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وفي القصيدة بعض هذا النقد، ألفت في إحدى الحفلات التي أقيمت بملزمته في النجف ترحيباً بقدومه سنة ١٣٧١هـ.

زُها فَحَلَّقَ وَجْهَ مَنْكَ مُبْتَشِرُ  
 يَوْدُ لَوْ يَتَّبِعُنِي نُورَةُ الْقَمَرِ  
 ما قِيَمَةُ الْبَدْرِ، يُخْفِي نُورَ طَلْعَتِهِ  
 صُبْحُ .. وَيُبْدِي عَلَيْهِ الرُّونَقَ السَّحَرُ!!  
 وَالنَّجْمُ .. هَلْ هُوَ إِلَّا طَرْفُ سَاهِرَةٍ  
 أَذَابَ فِيهِ إِحْمَرَارَ الْمُقْلَةِ السَّهَرُ!  
 وَالشَّمْسُ .. يُفْزِعُهَا عَصْفُ الرِّيحِ فَإِنْ  
 تَنَفَّسَ الْجَوُّ أَخْفَى لَوْنَهَا الْكَدْرُ!  
 وَالصَّبْحُ ثَوْبٌ جَمِيلُ الْوَشْيِ تَلْبَسُهُ  
 لَكِنَّهُ مِنْ فُجَاءَاتِ الدَّجَى كَدِرُ!  
 ... وَهَكَذَا .. كَانَ بَيْنَ النَّاسِ مُؤْتَمَرُ  
 وَكَانَ فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ مُؤْتَمَرُ  
 تَسَابَقًا .. وَقُصَارَى الْغَايَتَيْنِ إِلَى  
 مِشْكَاةِ عَدْلِ بَنُورِ الْعِلْمِ تَزْدَهَرُ

الحمدُ لله... نجمٌ مِن أئمتِنَا  
 تنافست في علاءِ الشَّهْبِ والبشر  
 ❀ ❀ ❀  
 يا صاعداً في «بُراق»<sup>(١)</sup> مِن عزيمتهِ  
 كانت «يساطُ سليمان» لها الفِكْرُ  
 تفجَّرَ الشَّعْرُ مِن حولي وجُنَّ على  
 أنغامِهِ المُسكرانِ: العودُ والوتر  
 ماذا أقولُ؟! وأنتَ المعجذُ تلبَّسُهُ  
 مَنْ راحَ يَخْلُقُ منها المِطرَفَ العِطْرُ  
 والفجرُ... قاضٍ على الوادي ببهجتهِ  
 فاستقبلته طيورُ الأيِّكِ تَبَشِيرُ  
 والسَّيلُ... يَغمرُهُ خصباً، ويُمِرُّهُ  
 قاعاً، فيحفلُ منه المَهْمَةُ الصَّفيرُ  
 والبحرُ ما قَصَدته السحبُ ظامئةُ  
 إلَّا ليُحمَدَ منها الوردُ والصَّدْرُ  
 طفئُ فما وَقَفَتْ في وَجهه جِيلُ  
 حتى ازدهتْ بلئالي مَدُو (الجزرُ)  
 ❀ ❀ ❀

(١) البُراق: اسم فرسٍ لرسول الله قيل إنه الذي أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والاستعارة هنا واضحة.

حَدَّثَ أَبَا الْكَلْبِ الزَّاهِي فَقَدْ ظَمِئَتْ  
 آذَانُنَا لِحَدِيثٍ مِنْكَ يَنْفَجِرُ  
 هَلْ حَقَّقَ (الْوَحْدَةَ) الْمَرْهُوبَ جَانِبُهَا  
 - بَيْنَ الطَّوَائِفِ - لِلإِسْلَامِ مُؤْتَمِرًا؟  
 لَا طَائِفِيَّةَ تَرْمِي الْمُسْلِمِينَ بِهَا  
 (يَذُّ) تَطَائِرَ مِنْ أَظْفَارِهَا الشَّرَّ  
 وَلَا تَطْرُفَ فِي (قَوْمِيَّةٍ) غَرَسَ الْ-  
 تَفْرِيقَ فِينَا . . فَبُئْسَ الْغَرَسُ وَالشَّمَرُ!!  
 هَذَا (مُحَمَّدٌ) فَخْرُ الْغُرَبِ قَاطِبَةٌ  
 مَا كَانَ يَمْتَنِّزُ عَنْ (سَلْمَانِيهِ) (عُمَرُ)  
 وَذَا (أَبُو حَفْصٍ) قَدْ أَوْلَاهُ إِمْرَتَهُ  
 عَلَى «الْمَدَائِنِ»<sup>(١)</sup> لَا رَاجَ وَلَا حَزِيرَ  
 وَهَكَذَا ظَلَّ جَيْشُ الدِّينِ مُزْدَهَرًا  
 أَتَى سَرَى قَاخَ مِنْ أَعْطَافِهِ الظَّفَرُ  
 مَشَى عَلَى الْغُرَبِ مَشْيَ الْفَاتِحِينَ فَلَمْ  
 يَرْتَدَّ حَتَّى تَجْلَى الْبَحْرُ يَعْتَلِرُ  
 وَشَاقَهُ أَنْ يَوْمَ «الصِّينِ» جَحْفَلُهُ  
 فَمَا تَعَذَّرُهُ جُبْنٌ وَلَا خَوْزُ

(١) كَانَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْيَا لَعَمْرُ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى الْمَدَائِنِ بِالْعِرَاقِ.

حتى إذا ازدهر الإسلام وارتفعت  
أدواخه . . وتَفِيًا ظُلُّهَا البشر  
أَلْفَيْتُنَا نحن - جُنْدَ الْمُسْلِمِينَ - وفي  
فم الشباب بقايا الكأسِ تَسْتَعِيرُ  
وعادت «الليلةُ الظلماءُ» داجيةً  
فينا . . كأنَّ لَمْ يَلُحْ مِنْ فَجَرِنَا أَثَرًا!



أبا حليم وهذي نَفْثَةٌ طَفَحَتْ  
وَدِدْتُ قَبْلَ نَشَاهَا مِنْكَ أَعْتَذِرُ  
هذا الشبابُ وفي دنيا عراطفِهِ  
عَقْلٌ، وفي السُّودِ من أوهامِهِ فِكْرُ  
طال المَتْيَةُ به: عقلًا وعاطفةً  
وكاد يُصِدِّي مَرَايَا نَفْعِهِ الضَّرَرُ  
حَدَّثَ أبا الكلم الزاهي فقد ظَمِثَتْ  
قُلُوبُهُمْ واستعادت وَهَجَهَا الصُّورُ  
أَيَّامَ كَانَ (لهم) في القدسِ مؤتمرٌ  
رَجَعَتْ مِنْهُ، وفي أBRَادِكَ الْعِبَرُ!!  
كانت مَوَاعِيدَ (عُرُقُوبٍ) وأظرفُهَا  
أَنْ كَذَّبَ السَّمْعُ - فيما قُلْتَهُ - الْبَصَرُ

فَهَلْ تَجِدُّ فِي (كشمير) مَا عَرَضَتْ  
 عَلَيْكَ مِنْ بُؤْسِهَا أَتَرَأَيْتُهَا الْآخِرَ؟  
 وَهَلْ وَجَدْتَ (النهر) مَا لِسَابِقِهِ  
 (بُلْفُورَ) (وَعْدًا) عَلَيْهِ الصِّدْقُ يَزْدَهَرُ؟  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ خِذْلَانِ الصُّفُوفِ فَكَمْ  
 يَجْنِي التَّخَاذُلُ مَا لَمْ يَجْنِهِ الْقَدَرُ!!  
 وَكَمْ تَعَثَّرَ فِي لَحَبِ الطَّرِيقِ (فَتَى)  
 مَا خَانَهُ الدَّرَبُ.. لَكِنْ خَانَهُ النَّظَرُ!!  
 النجف: ١٩٥٢/٤/٦

# بيت الشيوخ والشباب صُوفُوا سَمًا هَجَلَكُمْ تَصُوفُوا دِينَكُمْ

في أوائل الخمسينات كانت المعركة  
دائرة في جامعة النجف الأشرف بين جيل  
المحافظين من (الشيوخ) وجيل المجددين  
من الشباب، وقد استغلّت هذه القسيلة  
تأبين أحد الشيوخ الأبرار، لتقول رأيها  
الصريح في أسباب الفجوة بين الجيلين .

الخطبُ - يومَ رَحَلْتُ - خطبُ أفْظَعُ  
مِمَّا يُصَوِّرُهُ الْخَيَالُ الطَّيِّعُ !!  
وَلِصُورَةٍ فِي النَّفْسِ مِنْهُ كَثِيبَةٌ  
كَادَتْ بِلَوْحَتِهَا تَبِينُ الْأَدْمَعُ!  
فَهَذَا سَرِيرُكَ مَائِلٌ فِي خَاطِرِي  
وَالنَّاسُ مِنْ جَزَعٍ لَدَيْهِ خُشَعُ  
وَبَنُوكَ حَوْلَكَ مَائِجُونَ كَأَنَّهُمْ  
تُبَّتْ .. وَعَاصِفَةُ الْمَنِيَةِ زَعَزَعُ  
يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ .. يُوهِنُ عَزَمَهُمْ  
كَفَّ ثَمَدٌ، وَنَظَرَةٌ تَتَوَزَعُ  
وَيُعْمِدُ بَارِقَةُ الْأَمَانِي فِيهِمْ  
ثَغَرَ بِآيَاتِ الْكِتَابِ يُرْجَعُ  
حَتَّى إِذَا مَكَنَ النِّشِيجُ وَقَدْ غَفَا  
مَلَكٌ بِإِبْرَادِ الثَّقَلِ مُتَلَفَعُ

رَفَعَ السِّتَارُ، فَمَا شَعَرْنَا خَلْفَهُ  
إِلَّا بِأَنْيَابِ الْمَنِيَّةِ تَلْمَعُ ۱۱  
وكذا الحياة، رِوَايَةٌ هَزْلِيَّةٌ  
والموتُ فصلٌ في الخِتامِ مُرَوِّعٌ



أَفْتَى الشُّيُوخُ فَقَدْتُ فِيكَ شَمَائِلًا  
كَانَتْ كَأَزْهَارِ الرُّبَى تَتَضَوُّعُ  
عَمَرْتُ خَلَائِقَهَا الذَّكِيَّةَ (مَجْلِسًا)  
كُنَّا إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ تَفَرَّعُ  
مِنْ كُلِّ فَيْئَانِ الشَّبَابِ يَظُنُّ لَوْ  
وَطِئَ الْحَصَى يَخْضَلُ مِنْهُ فَيُمرِّغُ  
وَلَأَنْتَ فِي السَّبْعِينَ مِثْلُكَ يَافِعًا  
غَضُّ الشَّبِيبَةِ بَيْنَنَا تَتَرَعَّرُ  
لَمْ يَثْنِكَ الْكِبَرُ الْمُدُّ بِعِزِّهِ  
عَنْ أَنْ تَبَادِلَنَا الْحَدِيثَ وَتَسْمَعَ  
وَأَرَاكَ لَمْ يُقْعِدْكَ: أَنْتَ عَاجِزُ  
فَتَهْبُّ إِذْ نَاتِي... وَحِينَ تُودَّعُ  
تِلْكَ الطَّبَائِعُ مَا خُلِقْنَ لِمَاجِزِ  
وَإِهِيَ الْقَوَى، أَوْ خَامِلٍ يَتَطَبَّعُ

وإذا صدقت.. فليلخلال كريمة  
 أهل، إذا فقدوا، تميز وتمنع  
 \* \* \*  
 ضلّب العقيدة هل وجدت إمارها  
 إلا كما كنا نروم ونزرع  
 عُرف مقاعدها النعيم، وروضة  
 غناء، يفرشها الربيع الممرع  
 ومقاصير مثل الغمام رقيقة  
 كادت تشفّ بها النجوم وتطلّع  
 والبيدرة الفحاء يضحك وشيها  
 والكوثر الساجي يرفّ ويلمع  
 وهنا.. على شطآنه، وحقوقه  
 للرّسل ناد، والملائك مجمع  
 هذي الحياة - كما أردت - معدّة  
 لمن استقام به الطريق المهيع  
 ولأنت - حاشا أن يزّل على الهوى  
 قدّم بمدرجة الفضائل مسرع -  
 قضيت أيام الحياة ولم يكن  
 في باطل الدنيا لقلبك مطمع  
 \* \* \*

كنتم شيوخاً في غلائلِ فثيَّةِ  
 طال الزمانُ بها وليستْ تُخلَع  
 طِبَعَتْ على مثلِ النهارِ، فلم يكنْ  
 مُتَلَوْنٌ فيها، ولا مُتَنَوِّع  
 إنْ كانَ للدنيا محلُّ شامِخُ  
 فيكم .. فليلدينِ المحلُّ الأرفع  
 كنتم، إذا ما زاعَ بعضُ لداتِكم  
 أرشدتُموه .. لعلَّه يَتَوَرَّع  
 فإذا عَجِزْتُمْ لم تقولوا: إنَّه  
 غاوٍ .. بل احتلثتم عليه فيُقْلِع  
 وإذا تشكَّي بعضُ أترابِ الفتى  
 من دهره، فهناك أذنْ تَسْمَع  
 وإذا تَوَجَّع .. كانَ من إخوانه  
 كفَّ تُرْسُدُه .. وعَيْنُ تَدْمَع!!  
 أما الشبابُ المُتَرَفُّونَ فَقَفَرُ  
 لَمَعَ السرابُ بها وشاعَ البَلَقُ  
 جرداءُ لا ظِلُّ يَقْبِيكَ سُمُومُها  
 عند الهجيرِ، وليس فيها مَنَبَع  
 يتراكضونَ بها، فكم من ظامئٍ  
 طالَ المسيرُ به، وطافَ المَصْرَعُ

هاموا وقد جهلوا عواقب غيهم  
 إذ ليس ثمة من يروض ويردع  
 هذي طريقهم وملء دروبها  
 متع.. وجل عيونها تتطلع!!  
 والمغريات من الحياة موائل  
 فيها.. فلا خاف ولا متقنع  
 ما ضرهم - وهم الشباب - وهذه  
 متع الحياة ترف - أن يتمتعوا!!  
 فتهاست ما بينهم لغة الهوى:  
 «أنصد عن ري القلوب ونمتع؟»  
 «وغد غيوب.. من يقول بأننا  
 نحيا.. ونؤخذ بالذنوب، ونجمع؟»  
 حتى إذا ظهر الفساد رأيت في  
 حلك الزوايا خاملين تجمعوا!!  
 يبكون من جزع لدين محمد  
 أن لا يكون لوعظه من يسمع!!  
 وإذا سألت: بأي سيف قابلوا  
 جيش الهوى وبأي رمح أرجعوا؟  
 سكتوا.. كأن (الحولقات)<sup>(١)</sup> قذيفة  
 ترمى بها عرش الهوى فتصدع!!



(١) الحولقة أو الحولقة: كلمة منحوتة من (لا حول ولا قوة إلا بالله).

يا قوم: حَسْبُكُمْ الخُمُولُ، فقد مضى  
 زَمَنٌ بِفِطْرَتِهَا تَشِبُّ الرُّضْعُ!!  
 والعَصْرُ عَصْرٌ لَا يَشِبُّ وَلِيدُهُ  
 إِلَّا لِإِعْجَبَةِ الْيَفْنِ<sup>(١)</sup> الْمُبْدِعِ  
 (عَصْرُ الْمَدَارِسِ) .. عَذِيبُهَا وَأَجَاجُهَا  
 تَبْنِي الْعُقُولَ .. بِمَا يَضُرُّ .. وَيَنْفَعُ  
 لَا عَصْرُ (كُتَابِ)<sup>(٢)</sup> قُصَارَى جُهْدِهِ  
 ضُحُفٌ مَبَارَكَةٌ، وَأَيُّ مُمْتِعٍ!!  
 صُونُوا (مَنَاهَجَكُمْ) تَصُونُوا دِينَكُمْ  
 وَابْنُوا الْعُقُولَ، يَقُمْ عَلَيْهَا مَجْمَعُ  
 فَالْدِينُ لَيْسَ يَرُؤُهُ<sup>(٣)</sup> وَيَسُوءُهُ  
 شَيْخٌ بِمَحْرَابِ الدَّجَى يَتَضَرَّعُ!!  
 وَلَقَدْ عَهِدْنَا الدِّينَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ  
 سَيْفًا بِحَالِكَةِ الْمَنَائِيَا يَلْمَعُ  
 وَمَنَابِرًا طَلَعَتْ عَلَى آفَاقِهَا  
 خُطِبَتْ مِنَ الصُّبْحِ الْمُنُورِ أَنْصَعُ  
 وَمُبَشِّرِينَ مَرَوْا بِهَدْيِ كِتَابِهِ  
 كَالرِّيحِ تَسْرِي بِالشَّدَى وَتَضُوعُ

(١) الْيَفْنُ: الْفَتَانُ.

(٢) الْكُتَابُ جَمْعُهُ كُتَاتِبٌ: مَحَلُّ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ.

(٣) رَبُّ الْأَمْرِ أَصْلَحُهُ وَرَبُّ الْقَوْمِ سَأَاهُمْ.

أتى سرى الداعي.. فثمة معهد  
يرتاد منبره اللبيب الأروع  
وإذا فخرتم بالمساجد أتكم  
عمازها، فهم السجود الرُكع  
هذا الجهاد، فأين من عليائه  
جُبب مخرقة و(شيخ) مهطع!!  
١٩٥٢/٤/٢٣

سجّ لیت ایچی (نفرہ لیت)

يَا لَيْلُ أَيْنَ أَحْبَبْتِي وَرِفَاقِي؟  
 خَلَّتِ الْكُؤُوسُ، فَأَيْنَ وَلَّى السَّاقِي  
 أَحِبَابُنَا عُودُوا، فَثُمَّةً سَامِرٌ<sup>(١)</sup>  
 تَشْوَانُ مِنْ خَمْرِ السَّنَى الْمُهْرَاقِ  
 فَالْليْلَةُ الْقَمَرَاءُ أَكُؤُسُ فِضَّةٍ  
 سُكِبَتْ بِهِنَّ عُصَارَةُ الْإِشْرَاقِ  
 وَالْأَنْجُمُ الزَّهْرَاءُ سَامِرُ فَتِيَةٍ  
 مِيلِ الرُّؤُوسِ، رَخِيَّةِ الْأَعْنَاقِ  
 شَرَبُوا كُؤُوسَهُمْ، وَمُذْ طَاشَ الْحِجْجَى  
 سَكَبُوا عَلَى الدُّنْيَا السُّلَافَ الْبَاقِي  
 وَالْبَدْرُ - لَوْ تَدْرُونَ - فَهَمْ عَاشِقٌ  
 سَلَبَتْ قُؤَاهُ نَوَاعِيسُ الْأَحْدَاقِ

---

(١) السامر: محل السر.

سَالَتْ مَدَامْعُهُ .. فَقِيلَ: أَشْعَةُ  
 وَذَوَى .. فَقِيلَ: تَأْهُبُ لِمَحَاقِ  
 وَالنَّهْرُ جُنْ، فَلَمْ تُفِدْهُ رُقِيَّةُ  
 وَطَغَى، فَأَسْقَطَ فِي يَمِينِ الرَّاقِي  
 يَجْرِي .. وَمُذْ هَفَّتِ الْغُصُونُ لِلثَّمَرِ  
 أَجْرَى مَدَامْعَهُ عَلَى الْآمَاقِ  
 وَلَقَدْ يُهَيِّجُ الصَّبَّ قَرْطُ سُورِهِ  
 فَتَجُودُ أَدْمَعُهُ بِيَوْمِ تَلَاقِ



يَا لَيْلُ وَالنَّهْرُ اسْتَفَاضَ نَمِيرُهُ  
 عَذْباً ففَاضَتْ بِالْأُجَاجِ مَاقِي  
 وَطَغَتْ عَلَى آذِيهِ<sup>(١)</sup> صُورُ الْغِنَى  
 قَطَعَتْ بِقَلْبِي صُورَةُ الْإِمْلَاقِ  
 النَّهْرُ يَفْخَرُ أَنْ سِيحِي عَذْبُهُ  
 مَيِّتَ الْقِفَارِ، وَمُجْدِبَ الْآفَاقِ  
 وَإِذَا تَهَلَّلَتْ (الشَّامُ) لَفِيضِهِ  
 تَبَعَ الرُّوَاءُ بِوَجْهِ كُلِّ عِرَاقِي

(١) الْأَذْي: الموج.

فلسوف يُنْعِشُ أَنْفَساً مُلْتَاعَةً  
 وَيُقَيِّمُ رَأْساً جَدُّ بِالْإِطْرَاقِ  
 وَيُنِيرُ جَالِكَ الْبَيْوتِ إِذَا دَجَا  
 لَيْلُ الْقَنُوطِ .. وَهَامِدَ الْأَسْوَاقِ !!  
 أَمَا أَنَا .. فَبَائِي فَخِرٌ أَزْدَهِي  
 إِنَّ طَالِبَ بَنِي الْكَفِّ بِالْإِنْفَاقِ ؟؟  
 أَجُودُ بِالشَّعْرِ الْمُعَادِ وَأَرْتَجِي  
 أَنْ سَوْفَ يُحْيِي مَيِّتَ الْأَخْلَاقِ !  
 وَهَلِ الْقَوَافِي غَيْرُ بَائِرٍ سِلْعَةٍ  
 كَسَدَتْ بِسُوقٍ غَيْرِ ذَاتِ نَفَاقِ  
 لَوْ كَانَ يَهْدِي التَّائِهِينَ سَبِيلُهَا  
 لَهْدَى (الرَضِي) بِهِ (أَبَا إِسْحَاقَ) (١) ؟



يَا لَيْلُ نَامِ الْفَجْرُ عَنْكَ فَلَيْتَهَا  
 سِنَّةُ الْجِمَامِ وَلَيْتَ عُمْرُكَ بَاقٍ  
 مَا الْفَجْرُ ؟ ! .. مَا الصَّبْحُ الْمَنُورُ .. إِنَّمَا  
 فَجْرِي زَوَائِعُ نَهْرِكَ الرَّقْرَاقِ

(١) كانت بين الشريف الرضي وأبي إسحاق (الصائبي) رسائل متبادلة، وصداقة متينة تدل عليها أكثر من قصيدة للشريف في مدحه وراثته، يزخر بها ديوانه وقد ظل أبو إسحاق على صابته، ومع ذلك فقد قال الشريف، وهو يلتم بغيره:

لَوْلَا يَذُمُّ الرِّكْبُ عِنْدَكَ مَوْفِقِي      حَتَّى تُقْبِرَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ

بَزَعْتَ نَجُومَكَ مِنْ مَرَايَا مَائِهِ  
 كَالغَيْدِ تَبْدُو مِنْ خِلَالِ رُواقِ  
 وَسَمِعْتُ مِنْ أَمْوَاجِهِ وَخَرِيرِهِ  
 لُغَةً الْعِتابِ وَلَهْجَةً الْأَشْواقِ  
 وَإِذَا رَأَيْتُ الْمَوْجَ عَائِقَ بَعْضَهُ  
 قُلْتُ: اسْتَقَامَ الْحِظُّ لِلْعُتَاقِ  
 حَتَّى إِذَا سَجَّتِ الرِّيحُ وَأَطْلَعَتْ  
 فِيهِ بِقَايَا الْمَوْجِ بَيْضَ تَرَاقِي  
 وَبَدَتْ عَلَى الْأَفْلَاقِ آثَارُ السَّرَى  
 فَغَفَّتْ كَوَاكِبُهَا مِنَ الْإِرْهَاقِ  
 وَأَزْتَعَّتْ مِنْ حَذَرِ الصَّبَاحِ وَقَتِكِهِ  
 لَمَّا سَمِعْتَ خُطَاهُ فِي الْأَفَاقِ  
 .. أَيْقَنْتُ أَنَّكَ يَا حَبِيبُ مُفَارِقِي:  
 فَهَجَرْتُ نَحْلًا كُنَّ فِيكَ رِفَاقِي  
 وَطَوَيْتُ مِنْ وَحْيِ الضِّيفَانِ صَحَائِفًا  
 كُنَّ الْكُؤُوسَ، وَكُنْتَ أَنْتَ السَّاقِي



وَمِذَ النَّهَارِ سَطَى عَلَيْكَ بِقَيْلَقِي  
 مِنْ كُلِّ ضَامِرَةِ الْبُطُونِ عِتَاقِي

دَارَيْتَ ثَوْرَتَهُ بِصَادِقِ خُبْرَةٍ  
 وَلَقَيْتَ بِحَفْلِهِ بِشَرِّ مُلَاقٍ  
 ثُمَّ انْخَذْتَ لَهُ . . خَدِيعَةً قَائِدٍ  
 لَتَعُودَ تَرْفُلُ بِالْعَتَادِ الْوَاقِي  
 حَتَّى إِذَا لَمِعَ الثُّرُوزُ بِرَأْسِهِ  
 وَاخْتَالَ فِي ثَوْبِ الضَّحَى الْبَرَّاقِ  
 أَرَدَيْتَ (قَائِدَهُ الْعَظِيمَ) <sup>(١)</sup> مُخْضَباً  
 بِدَمٍ عَلَى شَفَقِ الْغُرُوبِ مُرَاقٍ  
 وَنَشَرْتَ أَلْوِيَةَ الْأَمَانِ . . كَأَنَّمَا  
 لَمْ تَبْقَ لِلْفَتْحِ الْمُبِينِ بَوَاقِي  
 فَتَرَاجَعْتَ زُمْرُ الطَّيُورِ إِلَى الرَّبِيعِ  
 لَتُعِيدَ مَا حَمَلْتَ مِنَ الْأَرْزَاقِ  
 وَهَفَّتْ لِقَرَعِ الْبَابِ كُلُّ صَبِيَّةٍ  
 لَتَرَى أَبَاهَا بَعْدَ طَوْلِ فِرَاقٍ  
 وَضَرَبَتْ تَحْتَ سِتَارِ جُنْحِكَ مَوْعِداً  
 لِمَشْوَقَةٍ حَدِيثٍ عَلَى مُشْتَاكِ  
 وَطَوَيْتَ فِي حَلْكِ الشَّوَاطِئِ شَاعِراً  
 تَبَّتْ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ الْخَفْأَقِ

(١) المقصود هنا: الشمس.

وعلى يديه صحيفة مكتوبة:

(يا ليلُ أينَ أحبّتي ورفاقي!!)

الكوفة: ١٩٥٢/٤/٣٠

بَعْدَ الْوُفَا فِي الْقِيَامِ

حَدَّثَنِي بَغْدَادُ عَنْ ذِكْرِى هَوَانَا  
 كُلَّمَا ضَمَمْتُ شَوَاطِيكَ الْجِسَانَا  
 حَدَّثِيهِنَّ وَقُولِي: إِنَّهَا  
 لَيْلَةٌ حَمْرَاءُ.. فَاضْتُ أَرْجُوَانَا  
 حَدَّثَنِي فَالْحُبُّ أَشْهَى مَا يَرَى  
 أَنْ تَقُولِي: هَهُنَا كَانَتْ.. وَكَانَا  
 هَهُنَا (تَجِدُ) أَفَاقَتْ مِنْ كَرَى  
 لَيْلَةٍ، طَالَتْ عَلَى الْحُبِّ زَمَانَا  
 أَطَبَقْتُ أَجْفَانَهَا فِي سَاعَةٍ  
 أَطَبَقَ الثَّرْبُ عَلَى (قَيْسٍ) مُهَانَا  
 وَأَفَاقَتْ بَعْدَ أَلْفٍ فَإِذَا  
 بِالْثَرَى يَعْبَقُ حُبًّا وَحَنَانَا  
 وَإِذَا (قَيْسُ وَلَيْلَى) نَبْتَةٌ  
 تُشْمِرُ الْحُبَّ الَّذِي تَجْنِي يَدَانَا



حَدَّثَنِي بِغَدَادٍ عَنْ لَيْلِي إِذَا  
 ضَاقَ بِالْغَيْدِ (النَّوَّاسِي) <sup>(١)</sup> مَكَانَا  
 وَإِذَا أَلْهَبَ أَهْلِيهِ الْهَوَى  
 فَاسْتَحَالَ السَّمَرُ الْحُلُو دُخَانَا  
 وَإِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَاعَةٌ  
 يَعَجْزُ الْحُبُّ بِهَا عَنْ أَنْ يُصَانَا  
 وَحَارَ الصَّمْتُ: هَلْ رَأَيْتَ بِهِ  
 قُبْلَةً!؟ .. هَلْ عَذَرَ الْحُبُّ فُخَانَا!؟  
 لَيْلَةً خَيْرَ مِنَ (الْأَلْفِ) الَّتِي  
 أَغْفَلْتُ عَنْ (شَهْرَزَادَ) السَّيْفِ أَنَا  
 لَمْ يَكْ (الْمَهْدِيُّ) مِنْ فِتْيَانِهَا  
 غَيْرَ صَبٍّ يَتَرْضَى (الْخَيْزُرَانَا) <sup>(٢)</sup>  
 وَ(ابْنُ هَانِي) سَادِرٌ فِي غِيْدِهَا  
 لَمْ تَكُنْ بُغْيَتُهُ إِلَّا (جَنَانَا) <sup>(٣)</sup>  
 كَمْ بِهَا مِنْ أُذُنٍ أَسْعَدَهَا  
 أَنْ وَعَتْ نَجْوَى الْحَبِيبِينَ بَيَانَا

(١) شارع أبي نواس على دجلة .

(٢) الخيزران: جارية تزوجها المهدي العباسي فولدت له هارون الرشيد .

(٣) جنان صاحبة الحسن بن هاني (أبو نواس) .

وَتُغَوِّرُ ذَهْلَتْ عَنْ نَفْسِهَا  
وَكِرَاسِي - بِلَا قَصْدٍ - تَدَانِي  
وَفَتَاؤَ رَعِشَتْ مِنْ غَيْرَةٍ  
شَفَتَاهَا .. إِذْ تَلَاكَتْ شَفَتَانَا



حَدَّثَنِي بِغَدَاذٍ عَنْ لَيْلِي إِذَا  
بَهَرَ الصَّبْحُ فَمَ الدُّنْيَا وَزَانَا  
وَإِذَا اكْتَضَتْ بِأَمْثَالِ الدُّمَى  
(سَاحَةُ التَّاجِ) غُرَانِيَّ حِسَانَا<sup>(١)</sup>  
يَتَمَثَّلْنَ الَّذِينَ اخْتَلَسُوا  
فِي الْهَوَى مِنْ غَفَلَاتِ الدَّهْرِ أَنَا  
حَدَّثِيهِمْ عَنْ (سَمِيرَامِيْسَ) هَلْ  
فَجَّرَ الْحُبُّ بِهَا نَبْعَ هَوَانَا؟!  
هَلْ (عَرِيشُ الزَّهْرِ) وَالْغَيْدُ بِهِ  
تَتَغَنَّى، غَيْرُ رَجْعٍ مِنْ صَدَانَا؟!  
وَهَلِ الدُّنْيَا بِكَفِّي (جَعْفَرِ)  
تَهَبُّ الْمَالَ فَلَانًا .. وَفَلَانًا ..

(١) الغرائيق: جمع غُرْنُوقٍ وَغُرَانِيْقٍ: الشاب الأبيض الجميل، ويقال: شاب غُرَانِيْقٍ  
وصبية غُرَانِيْقٍ.

مِثْلُ دُنْيَايَ الَّتِي مَا ضَحِكْتُ  
لِي إِلَّا أَرْقَضُ دُرّاً وَجُمَاناً<sup>(١)</sup>



حَدَّثَنِي بَغْدَادُ عَنِّي وَاكْتُمِي  
قَوْلَهَا لِي - وَالْهَوَى أَغْوَى صَبَانَا - :  
«سَاعِدْ رَخْوً، وَصَدْرٌ مَائِجٌ  
وَفَمٌّ عَذْبٌ، فَحَتَّى مَ تَوَانِي»  
«يَا حَبِيبِي .. وَدَنَا الْفَجْرُ إِلَى الْـ  
شَاطِئِ الْمَسْحُورِ يَطْوِي الْمَهْرَجَانَا»  
«فَتَوَلَّى النَّاسُ إِلَّا نَقَرًا  
سَكِرُوا، فَاسْتَصَغَرُوا حَتَّى الزَّمَانَا»  
«وَأَضَلَّ الْحُبُّ مِنْ غَيْرَتِهِ  
أَنْجَمَ اللَّيْلِ، فَقُلْ لِي: مَنْ يَرَانَا؟!»  
ثُمَّ قَامَتْ فَأَدَارَتْ سِحْرَهَا  
مِنْ جُفُونٍ تَجْعَلُ الْعَقْلَ جَبَانَا  
فَإِذَا بِي رَاقِدٌ فِي جَائِةٍ  
مِنْ رَبِيعِ الْحَسَنِ قَدْ مَاجَتْ جِنَانَا

---

(١) سميراميس [ملكة آشور] وعريش الزهر، وجعفر البرمكي: مواكب تمثيلية كانت تستعرض الشوارع والساحات لمناسبة فرحة تعيشها بغداد ليلئذ.

غَارِقٌ مِنْ صَدْرِهَا فِي لُجَّةٍ  
لَيْسَ إِلَّا النَّاهِذُ الْبَضُّ أَمَانَا



إِيَّوْ بَغْدَادُ وَحَسْبِي أَنَهَا  
لَيْلَةٌ يَنْحَطُّ عَنْهَا الدَّهْرُ شَانَا  
كُلُّ مَا فِيهَا بِقَايَا سَامِرٍ  
وُلِدَ النُّجْمُ عَلَيْهِ وَتَفَانِي  
وَعَبِيرٌ فِي حَنَايَا الْمَرْجِ مِنْ  
أَثَرِ الْغَيْدِ بِهِ طَعْمُ شَذَانَا  
وَمَنَادِيلُ أَضَاعَتْهَا الْمَهَا  
فِي الشَّوْاطِي . . وَتَبَيَّنَتْهَا يَدَانَا  
نَتَمَلَّاهَا . . وَفِي أَطْرَافِهَا  
أَثَرُ الْخَيْبَةِ وَالْحِرْمَانِ بَانَا  
حَدَّثَنِي بَغْدَادُ عَنْ ذِكْرِي هَوَانَا  
كَلَّمَا ضُمَّتْ شَوَاطِيكَ الْجِسَانَا .

بغداد: ١٩٥٣/٥/٢

..كنت سفيہ نا !!

وَلَدِي (حُمَيْدٌ)<sup>(١)</sup> لَوْ تَخَذْتُ مِنَ الْوَرَى  
 خِدْنًا، لَمَا اسْتَبَدَلْتُ عَنْكَ خَدِينَا  
 أَتَيْتَ يَوْمَ لَقَيْتُ وَجْهَكَ بِاسْمَا  
 يَنْجَابُ عَنْ وَضَحِ الصَّبَاحِ جَبِينَا  
 فَكَأَنِّي لَأَقِيْتُ فَجَرَ طُفُولَتِي  
 مَرِحًا.. وَزَهْوً شَبِيبَتِي مَفْتُونَا  
 وَكَأَنِّي - أَحْصِي نُكَاتَكَ عَذْبَةً -  
 أَحْصِي مُرَاقِبَتِي لِقَاكَ مِينَا  
 ❀ ❀ ❀

وَلَدِي لَوْ اسْتَفْرَضْتُ فَضْلَكَ حَامِبًا  
 أَشْفَقْتُ أَنِّي لَا أَكُونُ أَمِينَا

(١) هو الذي سبق أن ناغيته في قصيدة (صغيري حميد).

يَا رَبُّ هَمْ قَدْ أَطَاخَ بِسَرْفِهِ  
ضَحِكَ يَرْنُ بِمَسْمَعِي رَنِينَا  
وَمُقَابِلُ الْأَيَّامِ .. أَثْقَلَ هَمُّهَا  
حَمْلًا .. بِأُضْعَفِ مَا يَخِفُّ مُتُونَا  
مَاجَتْ بِهِ الدُّنْيَا .. وَأَغْرَقَهُ الْأَسَى  
حَتَّى طَلَعَتْ لَهُ .. فَكُنْتَ سَفِينَا !!  
المؤمنين : ١٩٥٤/٥/٥

سَمْعُ الزُّورِ وَالنُّشُولِ

يا شِراعاً يَجري مع النَّسيمِ الرَّهفِ  
 وِ على زَفَرِ السَّنى مُطمئناً  
 جَسُّ نُوتِيَّة<sup>(١)</sup> هَوَامِدَ ذُكْرا  
 هُ، فثارتُ، فَهَيَّجَتْهُ، فغنى  
 فإذا كُلُّ تَخْلَةٍ في الشَّواطِي  
 شاعِرٌ مَسَّهُ الغَرامُ فُجُنا  
 وإذا بالقلوبِ من كُلِّ صَوْبٍ  
 تتلاقى.. وبالمواعيدِ تُبنى  
 يا لَهولِ العُشاقِ.. ما هَمَسَ الحد  
 بٌ بشغْرِ.. إلّا أعاروه أذُننا




---

(١) النوتى: الملاح.

حَسَدَتْكَ الْعُيُونُ يَا نَهْرُ، مَنْ ذَا  
 رَقُّ مِجْدَافِهِ عَلَيْكَ، وَحَنَانَا؟  
 أَتَرَاهَا تَوْدُ غَيْرَ الْفُرَاتِ الـ  
 مَعَذِبِ دَمْعاً، وَغَيْرَ شَطِئِهِ جَفْنَا؟؟  
 خَسِرْتَ صَفْقَةَ الْعُيُونِ، فَقَدْ خَا  
 بَ - إِذَا لَمْ تَكُنْكَ - مَا تَتَمَنَّى!!  
 وَيَّ.. كَأَنِّي أُحْسُ زَوْزَقَكَ السَّا  
 جِي عَلَى مِحْجَرِي يَنْسَابُ وَهْنَا  
 وَكَأَنِّي أُحْسُ خَفَقَ الشِّرَاعِ الـ  
 رَخْوِ، فِي ثَوْرَةِ الْفَوَادِ الْمُعْتَلَى  
 يَا حَبِيبِي.. رَقُّ النَخِيلُ لَشَكْوَا  
 يَّ، وَذَابَتْ مَدَارِجُ الرِّيفِ حَزْنَا  
 يَا حَبِيبِي.. وَكَادَ حَتَّى قَطِيعُ الـ  
 بَهْمِ يَدْعُو هَوَاكَ لَوْ يَتَأَنَّى!!



رَبُّ لَيْلٍ تَرَاقَصَتْ فِي حَوَائِثِهِ  
 وَنَجُومُ الدُّجَا، فَتَحَكَّيْكَ قَتْنَا  
 وَصَبَّاحِ الْقَى عَلَى وَجْهَتَيْهِ  
 زَوْنَقَ الْوَرْدِ إِذْ يُبَاهِيكَ حُسْنَا

وزهورٍ تعرّضت لي في الحَقِّ  
 لِي، وصاحت: يا قيسُ، (ليلاكِ مِنّا)  
 ومُروجٍ رَقَّتْ لَحُونُ شَوادِيهِـ  
 هِـا، وكادت تأتي بمثلِكَ لَحِنَا  
 يا حبيبِي.. ولستُ أكنُـمُ أني  
 كِدتُ أغويَ بهنَّ: عَيْنَا، وأذنا  
 غَيْرَ أَنْ لِيـسَ لي يَدٌ بِفَوَادِ  
 لَمْ يَجِدْ نَمَّ، مِن مَعَانِيكَ مَعْنَى!!



رَيمَا صِرْتُ فِي يَدِي، حِينَ ضَلَّتْ  
 دَرَبَهَا أَعْيُنُ الْأَقَاوِيلِ عَنَّا  
 وَتَنَاسَتْ (سَلَمَى) دُخُولَ لِيَالِيهِـ  
 هِـا، وَأَغْفَتْ عَنِ الضَّغَائِنِ (لُبْنَى)  
 فَاسْتَحَالَ الْيَقِينُ فِي هَمَسَاتِ (الـ  
 حَيِّ): قَوْلَا، لَا يَسْتَرِيحُ، وَظَلْنَا  
 وَجَرَى فِي غُرُوقِ لَيْلَتِنَا، تَلـ  
 كَ، قَدْ مِن صَبَاحِنَا رَفَّ لَوْنَا  
 فَلِذَا بِالْهَوَى يَدِبُ بِقُلُوبَيْهِـ  
 نَا، ذَبِيبَ الشِّفَاءِ فِي جِسْمِ مُضْنَى

وَتَلَاكَتْ أَسْلَاحُهُ فِي شِفَاؤِ  
رَاعِشَاتٍ، وَأَفْرَعِ تَتَشَتَّى  
يَا حَبِيبِي.. قَدْ طَالَ ظُلْمُ اللَّيَالِي  
وَتَنَاسَتْ أَسْحَارُهَا: كَيْفَ كُنَّا؟  
فَمَنْ يَنْجُمُ الْيَقِينُ بِقَلْبِ  
كُلِّ يَوْمٍ يَبْزِي بِهِ الشَّكَّ مَغْنَى  
وَإِذَا مَرَّتِ الصَّبَا عَلَى  
قُلْنِ: يَا وَنَحَهُ أَبَالْوَهْمِ يُعْنَى؟  
المؤمنين: ١٩٥٤/٥/٧

## أناسٌ في الطولِ النبوي

أقيم في سوق الشيوخ حفل نبوي كبير  
في ١٦ ربيع أول ١٣٧٤ حضرته جمهرة من  
شعراء العراق، وفي القصيدة موقف الشاعر  
من قضايا الأمة، والتطزف السياسي الذي  
كان يطبع سلوك الشباب العراقي يومئذ.

رُدِّي يَا حَنَايِرَ الْبَيْدِ لِحَنِي  
 فَالْكُرَى قَرُّ مِنْ جُفُونِ الْمُفْتِي  
 أَسْلَمَ اللَّيْلَ زَهْوَةً، حِينَ طَافَتْ  
 خَاطِرَاتُ السَّنَى عَلَى كُلِّ جَفْنٍ  
 وَتَوَلَّتْ جِحَافُ الظُّلْمَةِ السُّو  
 دُ، تُمْنِي قُلُوبَهَا مَا تُمْنِي  
 وَعَلَى ظَهْرِهَا مِنَ الْفَجْرِ مَسَوِّطٌ  
 يُطْبَعُ النَّصْرُ مِنْهُ فِي كُلِّ مَثْنٍ  
 بُورَكَتْ ثَوْرَةُ السَّنَى تُنْشِئُ الْمَجْدَ  
 لَدَ بَضَاحٍ مِنَ الْهَدْيِ مُطْمَئِنٌّ  
 وَعَلَى هَدْيِهَا صَدَى النِّعَمِ الشَّا  
 نِرِ يَنْسَابُ فِي جَلَالٍ وَئَمْنٍ:  
 يَا رِمَالِ الصَّحَرَاءِ قَدْ طَوَّيَ الْجَدُّ  
 بُ، وَمُنَّيْتُ بِالرَّبِيعِ الْأَغْنِ

هَدَمَ الْجَوْرَ يَوْمَ مَوْلِدِ (طه)  
 فانظريه : كيف استعد ليبنى  
 ثم ماذا عَمَّا أَفَادَ (أبوجهـ  
 ل) وماذا من حَقْدِهِ الْيَوْمَ تَجْنِي؟!  
 تَمَرُ الشُّوكِ أَنْ تَعُودَ الْمَجَانِي الـ  
 حُمْرُ مِنْ قَطْفِهِ بِأَخِيْبَ ظَنِّ!!

- ٢ -

رَدَدِي يَا حَنَا جَرَّ الْبَيْدِ تَغْرِـ  
 لدي، فقد غَصُ بِالْجَلَالِ نَشِيدِي  
 لَا طَوَاكُ التَّارِيخُ يَا يَوْمَ (بدر)  
 فلقد كنت - لو وَعَى - يَوْمَ عِيدِ  
 هَمَسَاتِ النَّبِيِّ لِلنَّفَرِ الْبِيـ  
 ضِ عَلَى (غيرهم) هَدِيرُ الرُّعُودِ!!  
 وَصَلَاةُ الصِّحَابِ، تُتْلَى حَوَالَيْنِـ  
 هـ، عَلَى سَمْعِهِمْ صَلِيلُ الْحَدِيدِ!  
 أَرَأَيْتَ الْإِيمَانَ يَرْتَجِلُ الرُّعـ  
 بَ لِيَقْوَى بِهِ هُزَالُ الْجُنُودِ!!  
 هَذِهِ سَاحَةُ الْوَعَى.. فَتَأَمَّلْ:  
 كَيْفَ تَعْنُو الْقَنَا لَزْهَوِ الْجَرِيدِ!؟

كيف تُطوى (لراية الحمد) في كف  
 (علي) مُزَوَّقَاتُ البُنود!!  
 أين زهو الوجوه من (عبد شمس)!!  
 طويث في الثرى رِقَاقُ الخدود  
 واستلان المُدِلُ (بالمرتقى الصعد  
 ب) لراعٍ من هؤلاء (العبيد)<sup>(١)</sup>!!  
 أين منا أيام بدرٍ، فقد عا  
 دت قريش.. لكن بزهرٍ جديد!!

### - ٣ -

يا رسول الإيمان قد طَفَحَ الكأ  
 مٌ، وضائق بما تُسيرُ الضلوعُ  
 قد أضعنا إيماننا وهو، لو نعم  
 لم، أقسى - في يومنا - ما تُضيغُ  
 تَترجى أيام بدرٍ، وهيها  
 ت (لماضٍ من الزمان رجوع)  
 قد لَيسْتُم دُلَّ القيود، ولكن  
 أسقرَ الصبحُ، وهي - منك - دُروع

(١) إشارة إلى قول أبي جهل حين ارتقى ابن مسعود على صدره: (لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا زويحي الغنم).

وَحَمَلْتُمْ جَدَبَ الْحَيَاةِ لَتَهْتَزُ  
 زَرْمَالُ الصَّحَرَاءِ... وَهِيَ رَبِيعٌ  
 غَيْرَ أَنَا نُحَطِّمُ الْقَيْدَ أَحْيَا  
 نَأْ لَأَنَّ (الْقَيْدَ الْجَدِيدَ) بِدِيعِ!!  
 وَنُحِيلُ الصَّحَرَاءَ أَيْكَأَ مِنَ السِّحْرِ  
 بِرٍ وَلَكِنْ... ثِمَارُهُنَّ الْجَوْعُ!!  
 ثُمَّ مَاذَا؟!

مَأْسَاؤُنَا أَنْ نَرَى الْبَعْدَ  
 خَضَّ لَوَاهُ عَنِ الْجِهَادِ الْخُضُوعُ!!  
 وَتَنَاسَى: أَنَا رَكِبْنَا مَثُونًا إِلَى  
 هَوْلِ، وَالدَّهْرُ فِي الرِّكَابِ تَبِيعُ  
 عَرْشُ (رُومَا) وَتَخْتُ (جَمَشِيدَ) مَرَعَا  
 نَا، وَأَسْرَابُ جَيْشِشْهَنْ قَطِيعُ

■ ٤ ■

يَا رَسُولَ الْإِيمَانِ إِنَّا وَجَدْنَاكَ  
 دَهْرَ شَيْخَا عَنْ رَشْدِهِ يَتَعَامَى  
 ذَكَرْتُ نَفْسَهُ هَوَى (الَلَيْلَةِ الْحَمَامِ  
 رَاءِ)... فَازْتَدُّ بِالسَّضَلَالِ غَلَامَا

باحثاً في القرون عن (هَبَلِ الأعـ  
 لى) .. فَيُعْطِيهِ مِنْ بَنِيكَ الزِّمَامَا  
 قُتِلْتَ وَحَنَةُ الْعَقُولِ!! فَقَدْ عَا  
 دَتْ بِقَوْمِي لَتَغْبُدَ الْأَصْنَامَا  
 وَاسْتَدَارَتْ إِلَى (الْيَسَارِ) وَقَدْ كَا  
 نَتْ، إِذَا انْشَقَّتِ الطَّرِيقُ، أَمَامَا  
 عُذْرُكُمْ: «أَنَّا حَمَلْنَا خَطَايَا الـ  
 فَقِيرِ، وَالْجَهْلِ، وَالضَّنَى، أَعْوَامَا»  
 «وَأَقَمْنَا (حُكْمًا) فَالزَّمْنَا (الْيُثْ  
 مَ) - عَلَى رَغَمِ رُشْدِنَا - إِلْزَامَا»  
 «فَإِذَا (الْأَوْصِيَاءُ) زَهَطَ يَعِيشُوا  
 نَ لَكِي يَشْرَبُوا دُمُوعَ الْيَتَامَى»  
 وَخَسِبْتُكُمْ فِي (حُمْرَةِ) الْأَفْقِ الشَّرِ  
 قِي (فَجْرًا) يَنْيرُ هَذَا الظَّلَامَا  
 فَدَعَوْتُمْ لَهُ، وَإِنْ كَانَ نَارًا  
 حَجَبَتْ فِي دُخَانِهَا الْإِسْلَامَا

■ ٥ ■

يَا دُعَاءَ الْيَسَارِ لَوْ حُكِّمَ الْعَقـ  
 لُ لَكُنْتُمْ فِي (الْجَبْهَتَيْنِ) عَبِيدَا  
 لَسْتُ أَرْضَى لِلْحُرِّ فِي الْقَيْدِ، أَنْ يَسـ  
 أَلْ: هَلْ كَانَ فِضَّةً، أَمْ حَدِيدًا؟

رِقَّةُ الثَّوبِ فِي الْمَشْوَءَةِ الْبَلَدِ  
 هَاءٍ، لَمْ تُعْطِهَا الْجَمَالَ الْفَرِيدَا!!  
 قَدْ نَشَانَا عَبِيدَ (قَوْمٍ) أَشَدَّا  
 ءَ، نَوَايَاهُمْ، تَكْشِفْنَ، سُودَا  
 أَفْنَحِيَا لَكِي نَعِيشَ عَبِيدًا  
 لِنَوَايَا ضَرِينَنَ عَنَا سُودَا؟!  
 حَارِبُوا الرِّقَّ، وَالتَّمَاعَةَ، وَالْكَفَّ  
 رَ.. وَكُونُوا لِمَنْ أَرَدْتُمْ جُنُودَا  
 نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ عَلَّمْنَا اللَّيَالِي:  
 أَنْ نَرَى أَوَّلَ الْخِدَاعِ الْوُعُودَا  
 فَعَلِمْنَا أَنْ (الْأَجَاغِ) الَّذِي نَشُدُّ  
 رَبُّ خَيْرٌ مِنْ (السَّرَابِ) وَرُودَا!  
 وَرَأَيْنَا أَنْ الصَّلَابَةَ فِي الْعُذِّ  
 ذَةِ لَا يَبْدَأُ أَنْ تَقُلَّ الْعَدِيدَا  
 فَاقْهَرُوا - مَا اسْتَطَعْتُمْ - الرِّقَّ لَكِنْ..  
 حَازِرُوا أَنْ يَكُونَ رِقًّا جَدِيدَا  
 الْمُؤْمِنِينَ: ٢٤/١٠/١٩٥٤

## عن نبش النبوة

شاركت هذه القصيدة في احتفال  
جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف  
٢٧ رجب ١٣٧٤ لذكرى المبعث النبوي  
مستغلة المناسبة لعرض وجهة نظر  
الشباب المسلم في عدم مواكبة شيوخ  
النجف لمشاكلنا المعاصرة.

أَتَجِفُّ فِي الْقَلَمِ الْمُغَرَّدِ أَدْمَعُ  
 وَعَلَى يَدَيَّ مِنَ التُّبُوَّةِ مَنَبَعُ!  
 شَرِبْتُ هَوَاكَ قِصَائِدِي حَتَّى إِذَا  
 سَكِرْتُ.. صَرَغْتُ بِهِنَ مَنْ لَا يُصْرَعُ  
 وَمَلَأْتُ أَكْوَسَهَا مُنَى.. لَوْ أَنَّهَا  
 سَكَبَتْ بِقَلْبِ الْيَاسِ، أَوْشَكَ يُمْرِعُ  
 وَحَمَلْتُهَا لِلشَّارِبِينَ.. فَعَاطَشُ  
 أَزَوْنُهُ شَهَقَةً كَأْسِهَا إِذْ تُشْرَعُ  
 وَمُعَاقِرٌ، لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّنِي  
 دَوْبْتُ نَوْرَ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ  
 لَتَخَالَجَتْ أَنْفَاسُهُ، ثُمَّ انْزَوَى  
 لِيَقُولَ: مِلْحُ الْبَحْرِ مِنْهَا أَنْفَعُ!!  
 وَالشَّعْرُ مِنْ قَطْرِ السَّمَاءِ.. فَبِحُفْرَةٍ  
 مِلْحُ.. وَبِالتَّلَعَاتِ خِصْبُ مُمْتِنُ



أَتَجِفُّ فِي الْقَلَمِ الْمُغْرَدِ أَدْمَعُ  
 وَهَوَاكَ مَنَبَعُ عِطْرِهَا الْمُتَضَوِّعِ  
 وَعَلَيَّ مِنْ ذِكْرِكَ أَطْيَافُ السَّنَى  
 تَجْلُو عَشَاوَةً مَا يَغِيْمُ، وَتَفْشَعُ  
 هَذِي هِيَ الْبَطْحَاءُ، مَهْدُكَ، أَلِهَيْتُ  
 بِأَحْرَ مَا تَجِدُ الْقُلُوبَ وَتَجْزَعُ  
 وَالسَامِرُ الْقُرْشِيُّ.. مِنْ أَحْقَادِهِ  
 كَادَ الزَّفِيرُ بِهِ يُضِيءُ وَيَسْطَعُ  
 وَاللَّيْلَةُ الظُّلُمَاءُ قَرَطَ حَنِينِهَا  
 لِلْفَجْرِ.. وَدَثَّ لَوْ تَمُوتُ فَيَطْلُعُ  
 حَتَّى كَانَ نُجُومُهَا - لِوُقُوفِهَا -  
 مُقَلٌّ، أَطَالَ شُخُوصَ هُنَّ تَطْلُعُ  
 وَكَانَ كُلُّ شِهَابٍ لَيْلٍ مَارِجٍ  
 (آة).. يُمِذُّ بِهَا فُؤَادَ مُوجِعُ  
 وَكَأَنَّهُ يَلِجُ (الْمَجْرَةُ) ثَاقِباً  
 جُرْحَ يُشْرُطُ جَانِبِيهِ مِبْضَعُ  
 اللَّيْلَةُ الظُّلُمَاءُ تَحْلُمُ بِالسَّنَى  
 وَلَسَوْفَ يَقْتُلُهَا الْهَوَى الْمُتَوَقِّعُ  
 بُورَكِي مُهْدَرَةَ الدَّمَاءِ قَطَالِمَا  
 يُلْتَذُّ، فِي الْكَفِّ الْحَبِيبَةِ، مَصْرَعُ



وَطَلَعَتْ فَالِدُنْيَا قَمَّ مُتَبَسِّمٌ  
 وَالْوَحْيُ صَوْتُ بَامْتِدَاجِكَ يَصْدَعُ  
 أَنَّى مَشَيْتَ زَرَعْتَ نُورَكَ دَوْحَةً  
 أَثْمَارُهَا الرُّشْدُ الَّذِي تَتَوَقَّعُ  
 مَا ضُرَّ سَاغِبَةَ الْعَقُولِ إِذَا رَأَتْ  
 بِظِلَالِ هَدْيِكَ مَا يُقَيِّتُ وَيُشْبِعُ  
 نَشَأَتْ عَلَى الْقَوْضَى يُغِيثُ قَطِيعَهَا  
 نَبَتْ مِنَ الْخُلُقِ الْوَضِيعِ وَمَرَّتْ  
 حَتَّى إِذَا بَشِمَتْ بِسَمِّ عَذَائِهَا  
 وَزَهَا بِوَفْرَةِ حَاضِنِيهِ الْبَلَقُ  
 عَالَجَتْهَا بِالْفِكْرِ أَوْضَحَ طَلْعَةً  
 مِنْ أَنْ يُقَابِلَهُ الصَّبَاحُ الْأَنْصَحُ  
 وَسَقَيْنَتْهَا كَأْسَ الشِّفَاءِ وَلَمْ تَطْبُ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ تَبَعِ خُلُقِكَ تُشْرَعُ  
 وَتَنْظُمَتْهَا فَلَذَا. . وَرُوحُكَ سِلْكُهَا  
 وَاقْتَدَتْهَا جَيْشًا. . وَخَزْمُكَ مَهَبِيعُ



حَتَّى إِذَا وَضَحَ السَّبِيلُ لِمَالِكٍ  
 وَانْجَابَ عَنْ عَيْنِيهِ لَيْلُ اسْفَعُ

وَرَأَوْكَ فِي وَعْرِ الطَّرِيقِ تَشَقُّهَا  
 لَشَرِيحٍ عَنِ أَقْدَامِهِمْ مَا يَصْدَعُ  
 وَقَفْتُ عَقُولَهُمُ الْمُخِيبَةُ حَيْرَةً  
 تَذُرُو عَقَائِدَهَا الرِّيحُ الْأَرْبَعُ:  
 (فَتَيَّامَنْتُ) فِتْنَةً، لَتَعْرِفَ رِبْحَهَا  
 وَ(تَيَّاسَرْتُ) أُخْرَى، لِيَكْبُرَ مَطْمَعُ  
 وَ(تَرَاجَعْتُ) لِلزَّهْرِ تَخْضِمْ نَبْتُهُ  
 فِتْنَةً.. بَغِيرَ هَشِيمِهِ لَا تَشْبَعُ  
 أَمَّا الَّذِينَ جَرَنْتَ فِي أَعْرَاقِهِمْ  
 نُوراً بِهِ أَلْقَى الدِّمَا يَتَلَفَعُ  
 فَسَيَقْتَفُونَكَ فِي الْجِهَادِ، وَإِنْ شَكَا  
 ضَعْفَ الْعَزِيمَةِ، شَوَّطَهَا الْمُتَقَطِّعُ



سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ.. تَبَيَّنْتُ الرِّجَا  
 فِي الْقَلْبِ.. أَضِيقُ مَا يَكُونُ، فَتُوسِعُ  
 وَتُعِيدُ لِلْحَقْلِ الْجَدِيدِ شَبَابَهُ  
 فَعِرفُ بِالزَّهْرِ السَّيِّدِي، وَيَلْمَعُ  
 وَتَطُوفُ فِي حَلَاكِ السَّجُونِ بِبَائِسٍ  
 الْقَيْدُ يَضْحَكُ مِنْ بُكَاءِهِ فَيَجْزَعُ

وإذا برحمتك الرضية في البكا  
 ضحكك .. وفي الضحك المخاتيل أدمع  
 سبحانه اللهم .. نحن كما ترى  
 ضئع .. ولكن بالدجى يتقنع  
 أما الشباب .. فقد صدقت، حديدهم  
 ضلّب .. ولكن باردة لا يطبع  
 وقفوا بمفتري الطريق، وحولهم  
 كف تجاذبهم، وأخرى تدفع  
 فإذا انسجمت بهم وقلت: مقيلكم  
 رخوا البناء، سمعت ما لا يسمع!  
 يتهامون: «دعوا الشباب وشأنه  
 ما للسليمة بال(المخدر) مطمع!!  
 أو بعد أن وضع الطريق وضعتم  
 نضبا تضلّل سالكيه (ليرجعوا)  
 عودوا إلى حلك الظلام فصيدكم  
 في الخائر، العكر، المحدث، يرتع!!



وإذا أتيت إلى الشيوخ هزأت  
 بالدنيا وما كانت تضم وتجمع ..

ما الكونُ، في لغة الشيوخ، سوى مَدَى  
تحويه، من صَغَرٍ، زوايا أَرَبْعُ!!  
والعيشُ..؟!

- هل هو غيرُ قُرْصٍ يابِسٍ  
تَقِفُ الحياةُ به، ويَغْفُو المَصْرَعُ!!  
والدينُ..؟!

- إنَّ الدينَ أَمْنٌ جانِباً  
من أن يُصدَّعه شَبَابٌ يُخدَعُ!  
والخُلُقُ..؟!

- يكفي أَنِّي مُتَخَلِّقُ!!  
والعَقْلُ..؟!

- حَسبي أنْ عَقَلِي طَيِّعُ!!  
فإذا اجتَرأتَ وقُلْتَ: هَلْ بَلَغَ الهُدَى  
مَنْ كَانَ فِي حَلَكِ الزوايا يَقْبَعُ؟!  
يَبْنِي مِنَ الحَسَكِ اليبِيسِ وِسَادَةً  
والناسُ فِي اللَّحَبِ المُعَرَّشِ تُسْرِعُ  
ناروا عَلَيْكَ، فَكُنْتَ صَفْرَةً خَائِفٍ  
هِيَهَاتَ يَحْفِلُ فِي صَدَاهَا البَلَقُ



يَا سَادَةَ النَجْفِ الْغَرِيبِ بِعَالَمٍ  
 صَنَعْتَ قَرَابَتَهُ مَنَى تَتَجَمُّعُ  
 كَانُوا بِهِ شَيْعاً فَقَارَبَ بَيْنَهُمْ  
 أَلَمْ تَحْسُسْهُ الْقُلُوبُ فَتَخْضَعُ  
 حَتَّى رَأَيْنَا الْقَرْبَ يُنْبِثُ كَفُّهُ  
 فِي الصَّيْنِ، عَنْ كَفِّ هُنَالِكَ تُقَطِّعُ  
 وَيُجَسُّ جَفْنٌ فِي (أَرْوِيَا) ضَاغِكَ  
 بِظُرُوفٍ مَصْلُوبٍ بِـ (مِصْرَ) فَيَدْمَعُ  
 وَ(هَنَا) يَكَادُ الْبَيْتُ يَجْمَعُ بَهْوُهُ  
 أَخَوَيْنِ... بَيْنَهُمَا الْقَضَاءُ الْأَوْسَعُ  
 هَذَا يَجِدُ وَفِي فَضُولٍ رِدَائِهِ  
 لِلشُّوكِ مَا يُدْمِيهِ سَاعَةً يُسْرِعُ  
 وَرَأَهُ صَاحِبُهُ، فَيَقْبَعُ خَائِلاً  
 وَالْعَطْفُ يَجْهَشُ فِي حَشَاةٍ وَيَنْهَمُ  
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ... نَحْنُ كَمَا تَرَى  
 صُبْحٌ... وَلَكِنْ بِالْجَى يَتَقَنَّعُ!!  
 لَا الشَّيْخُ يَنْزِلُ مِنْ دُرَاهِ وَلَا الْفَتَى  
 يُحِبُّوهُ الْأَكْمُ الْمُجِدُّ فَيُرْفَعُ  
 وَالرِّيحُ بَيْنَهُمَا لـ (مَسْرَ جَائِمِ)  
 مَا طَالَ بُعْدُهُمَا بِهِ يَتَوَسَّعُ



إِيَّهَا حُمَاةَ الدِّينِ لَا يَطْأُ الشَّرِئُ  
 نَجْمٌ، لَهُ مِنْ طَبْعِهِ مَا يَرْقَعُ  
 لَكُنْهُ، لِلرَّكَبِ يَفْرُشُ ضَوْءُهُ  
 هَدِيًّا.. وَلِلسَّمْرِ الْمُعْطَرِ يَخْشَعُ  
 وَالبَدْرُ، فِي مَتْنِ السَّمَاءِ.. وَقَلْبُهُ  
 يَهْفُو إِلَى وَعْرِ الْقِفَارِ فَيَقْطَعُ  
 لِيُنِيرَ خَابِطَةً.. وَيُرْشِدَ تَائِهًا  
 وَيَسِيرَ فِي أَدْرَاجِهِ مُتَتَبِعٌ  
 وَمُحَمَّدٌ، أَعْلَى وَأَرْفَعُ رُتَبَةً  
 مِنْ أَنْ تُنَالُوا مَجْدَهُ أَوْ تَطْمَعُوا  
 يَدْنُو لِيَمْسَحَ خَدَّ طِفْلِ عَائِرٍ  
 وَيُقِيمَ شَيْخًا.. أَوْذُهُ مُتَصَدِّعٌ  
 وَيُشَاوِرُ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَفْطَرُثُ  
 أَكْبَادُهُمْ حَقْدًا.. إِلَى أَنْ يَقْنَعُوا  
 حَتَّى إِذَا عَصَرَ اللَّطْفُ، فَتَقَاطَرَتْ  
 مِنْ جَمْرِهِ بَيْنَ الْأَصَابِعِ أَدْمَعُ  
 الْقِسَى (رِسَالَتُهُ) إِلَيْكُمْ خَالِدًا  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَتَتَّبِعُوا  
 النجف: ١٩٥٥/٤/١

## في الحبّة المعلقة

في وسط مدينة الحلة (تلة) أراد  
مهندسوها أن يعيدوا بها صورة جنائن  
بابل المعلقة فكانت متنزهاً جميلاً قضى  
الشاعر فيها أحلى ساعاته.

وفي (الجلّة الفيحاء) حيث طَلَعَت لي  
على كلِّ شَعَرٍ خِصْلَةٌ تَتَمَوِّجُ  
وحيثُ أَطْلُتُ ذِكْرِيَاثُكَ مِنْ كُؤَى  
مُفْتَحَةٍ فِي الْقَلْبِ .. هَيْهَاتَ تُرَجِّجُ  
.. تَسَلَّلْتُ مِنْ هَتَمِي لِأَحْيَا (بروضة)  
يَمُورُ عَلَيْهَا عِطْرُكَ الْمَتَارِجُ  
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ (جَنَائِنِ بَابِلِ)  
رُؤَى خُلُوءَ بِالْوَاقِعِ الصَّحْرِ تَمَزُّجُ  
تَصَاعَدَ مَرَأَى الْحَسَنِ فِيهَا كَأَنَّهَا  
سَلَالِمُ يَرْقَى الْفَنُّ فِيهَا وَيَعْرُجُ  
نَظَرُ خَفِيفِ الْوَرْدِ فِي الْحَقْلِ صَاعِدًا  
صَبَايَا عَلَى تَلٍّ مِنَ الرَّمْلِ تَدْرُجُ  
وَتَحْسِبُ فِي (النافورة) الْمَاءَ رَاقِصًا  
فَتَى بَيْنَ أَسْرَابِ الْمَهَا يَتَفَنِّجُ

فأسلمت قلبي للمنى ..

.. وزعمتني نسيبتك !!

.. لكن الهوى البكر مُحْرِجٌ

يُصَوِّرُ لي في الوردِ ثَغْرَكَ يزدهي

ويُطْلِعُ لي في العُصْنِ خَذْلَكَ يَنْضُجُ

فما أغفَتِ الآمالُ إلا أثارها

على خاطري حُلْمٌ من اليأس مُزَعِجٌ

كأنَّ خَفِيفَ الرِّيحِ بَيْنَ عُصُونِهَا

ثَغْوَرٌ حَيَّاتٌ بِذِكْرِكَ تَلْهَجُ

الحلة: ١٩٥٥/٤/٤

مَعَ الشُّعْرِ فِي الْمَرْحِلَةِ

ذَكَرْتُكَ وَالْأَفَقُ الْخَضِيبُ تَهَالَكْتُ  
 عَلَى صَدْرِهِ الشَّمْسُ الْجَرِيحَةُ تَرْجُفُ  
 تُعْفَرُ خَدًا فِي الشَّرَى مِنْ تَذَلُّلٍ  
 وَتَمَسَّحُ خَدًا بِالدَّمِ الْحُرِّ يَنْزِفُ  
 يَصُولُ عَلَيْهَا هَاجِمُ اللَّيْلِ أَصْفَرًا  
 وَتَرْجِعُ عَنْهَا وَهُوَ تَشْوَانُ أَشَدَّ  
 كَأَنَّ خُفُوقَ السُّحُبِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
 مُلَوْنَةٌ.. أَعْلَامُ نَصْرِ تُرْفَرُ  
 وَتَحْسِبُ فِي دَوْبِ الْأَصِيلِ هِلَالَهُ  
 بَقِيَّةَ سَيْفٍ مِنْ دَمِ الشَّمْسِ يَرَعْفُ



ذَكَرْتُكَ وَالشَّمْسُ الْجَرِيحَةُ أَسَلَمْتُ  
 عَلَى الْآفَاقِ رُوحًا لِلضَحَى تَتَلَهَّفُ  
 وَإِذْ هَيَّاتُ لِلنَّوْمِ أَجْفَانِ قَرَيْتِي  
 تَبَاثِيرُ أَحْلَامٍ مِنَ الْفَجْرِ الطَّفُفُ

فتغفو على حُلْمٍ يُدِرُّ ضُرُوعَهَا  
وتصحو على حُلْمٍ به الزرعُ يُقْطَفُ  
وتُطَبِّقُ جَفَنَيْهَا على حُلْمٍ شاعِرٍ  
يَكَاذُ يُذِيبُ الجمرَ ساعةً يَذِرُفُ  
لَكَ اللَّهُ يا قلبي. أَلَيْلٍ آخِرُ  
وللشمسِ تبكي جُرْحَهَا مَنْ يُكْفِكُفُ؟  
وللعينِ . . مَنْ يَطْوِي اللَّظَى عن جُفُونِهَا؟  
وللحُلْمِ الطاغِي بها مَنْ يُخَفِّفُ؟  
لقد ضاقَ بالليلِ انقباضاً ووحشةً  
- على وَسْعِهِ - صَدْرُ الفضا المُتَلَهِّفِ



نَسِيْتُكَ؟!

حاشا كيف أنسى ليالياً  
إلى مثلها قلبُ الضحَى يَتَشَوَّفُ!!  
وَحِفَّةً طَبَعٍ لا أَبِيعُ صَرِيحَهَا  
بما في الورى مِنْ خِسةٍ تَتَعَفَّفُ  
فكم نَزَوَانِ أَشْتَهِيهِ لَأَنَّهُ  
مِنَ الجُلْمِ - مَصْنوعاً لدَى البعضِ - أَشْرَفُ  
وكم مَسْرَحٍ غَنَى عَلَيْهِ (مُمَثِّلُ)  
وبين يديه لِلخديعةِ مُضْحَفُ!!  
المؤمنين: ١٢/٤/١٩٥٥

لَقَدْ كُنَّا

ذَكَرْتُكُمْ حِينَ هَبَّ الْحُبُّ يُنْبِئُنَا  
 عَلَى ثَرَى «الشُّكْرَابَادِ»<sup>(١)</sup> رِياحِنَا  
 وَإِذَا أَعَارَ الصَّبَاحُ الطَّلُقَ طُرَّتُهُ  
 لَسَحَنَةِ اللَّيْلِ فَازْدَانَتْ بِهَا حِينَا  
 نَسِيرُ فِي الدَّرَبِ مُكْتَظًّا بِسَالِكِهِ  
 فَلَا تَرَى غَيْرَنَا فِيهِ مَأْقِنَا  
 حَتَّى شَكَّكْنَا... أَهْذِي الْخُلْدُ تَجْمَعُنَا  
 بَعْدَ الْمَمَاتِ؟ أَمْ الْأَوْهَامُ تُحْيِينَا؟  
 أَمْ جَنَّةٌ صَنَعَتْهَا فِي مَخَائِلِنَا  
 ذَكَرَى تَمَرٌ بِقُلُوبِنَا فَتُذَنِّبُنَا؟




---

(١) لشُكْرَابَاد: ضاحية في مدينة الاهواز.

حتى إذا كاد يغفو الليلُ من سَهَرٍ  
على ذراعٍ من الفَجْرِ انثنى لينا  
وامتدَّ للشُّهْبِ كَفٌّ منه يُطْفِئُهَا  
حاشا سراجاً بزيتِ الحبِّ مَشحونا  
تَحَسُّسَتْ شفتي في ضَوْوهِ شَفَّةً  
كانتْ تَطْوِفُ بنا مَرَضَى فتُشْفِينا  
فَأَمَنْتْ بِجَلالِ الحبِّ أَخِيْلَةً  
كانتْ تعيش بأوهامي شياطينا  
١٩٥٥/٤/١٦

مُطَامِ زَوَرَه

اذكروني إذا التقيتُمْ بِهِ، والـ  
 حُبُّ مُغْفٍ عَلَى وَسَادِ الْحَنَانِ  
 والنجومُ الزهراءُ تَخْفِقُ فِي اللَّيْلِ  
 لِي، خُفُوقَ الْأَحْلَامِ فِي الْأَجْفَانِ  
 وإذا مَا سَهَا النَّسِيمُ فَعَائَتْ  
 كَفُّهُ فِي ذَوَائِبِ الرِّيحَانِ!!  
 ورأيْتُمْ «كَفًّا» تُمَدُّ مِنَ النَّفْسِ  
 بِي، فَتَلْوِي كَفَّ النَّسِيمِ الْجَانِي  
 ثم تجلو ما أَشَدَّ اللَّيْلُ مِنْ شَعْرِ  
 رِي عَلَى وَقْدَةِ الضُّحَى الرُّيَّانِ



يا حبيبي، والحبُّ بَخْرٌ مُمِومٍ  
 سَاحِلَةٌ: قَسْطِيعَةٌ.. وتَدَانِ

رَكِبْتُهُ زَوَارِقَ مِنْ قُلُوبِ الْ  
 نَاسِ... فِيهَا حُمُولَةٌ مِنْ أَمَانِي  
 فَالَّذِي خَفَّ جَنَلُهُ بَلَغَ الْيَأْ  
 سَ فَأَضْحَى مِنَ الرَّدَى بِأَمَانٍ  
 وَالَّذِي غَرَّهُ مِنَ الْمَرْفَأِ السَّاءِ  
 جِي مُدَوَّةٌ فِي مَوْجِهِ وَتَوَانٍ  
 فَجَرَى مُثْقَلًا بِهِ زَوْزَقُ الْأَحْ  
 لَامِ يَكْتَسِظُ بِالْأَمَانِي الْحَسَانِ  
 وَيُغْنِي...:

«رَدِّدْ بِلُحْنِكَ يَا مِجْدَ  
 دَافٍ وَاشْرَبْ يَا بَحْرُ عَذْبِ الْأَغَانِي  
 «لَيْلَتِي هَذِهِ عَرِيشٌ مِنَ النُّجُومِ  
 بَعِيدُ الْكَرُومِ، صَعْبُ الْمَجَانِي»  
 «سَوْفَ نَلْقَى بِفَجْرِهَا السَّاحِلَ الْأَخْ  
 ضَرَ، يَفْتَرُّ بِالْفَمِ الْأَرْجَوَانِي»  
 ... .. !!

... .. !!  
 ثُمَّ هَبَّ الصَّبَاحُ يَمْسَحُ جَفْنَهُ  
 يَهُ بِأَطْرَافِ ثَوْبِهِ الْعَيْنُهَا بَانِي  
 فَاسْتَحَالَتْ دُمُوعُهُ، فِي ذُبُولِ الْ  
 أَفْقِ، حَمْرَاءَ مِنْ هُمُومِ الزَّمَانِ

وهو يُلقِي إلى الثُّبَابِ بِطَرْفٍ  
يَسْأَلُ المَوْجَ عَنْ بَقَايَا الأَمَانِي  
عَنْ حُطَامٍ مِنْ زُورِي كَانَ قَلْباً  
زَاغَ صَفَتْ الأَيَّامُ بِالحَقِّقَانِ!!



يَا شِرَاعاً تَحْكُمُ الرِّيحُ فِيهِ  
حِينَ أَغْضَى عَنْ حِكْمَةِ «الرُّئَانِ»  
لُحْتَ فِي «الْبَحْرِ» وَهُوَ مُقْلَةٌ بِأَكْ  
- مِنْ خِلَالِ الدَّمْعِ - كَالْإِنْسَانِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ طَافَ «الْكُرَى» فَأَطْبَقَ جَفْنَيْهِ

و، عَلَى غَيْرِ رَحْمَةٍ وَحَنَانٍ  
وَتَنَاسَى فِي غَمْرَةِ النُّوْمِ (وَعَدّاً)  
لَكَ فِي شَاطِئِ الهَوَى السَّكَرَانِ  
يَا لَحُزَنِ القُلُوبِ... يَبْنِي بِهَا الشِّعْمَ  
رُبُّيُوتاً مِنْ شَامِخَاتِ المَعَانِي  
ثُمَّ يَسْرِي بِهَا - لِيَنْثُرَهَا - اليَا

سُ حُرُوفاً مَهِيضَةً الأَرْكَانِ!!



(١) إنسان العين: سوادها، أو ما يرى في سوادها.

أَيُّهَا الْبَحْرُ فَيْكَ «تَابُوتُ» حُبِّي  
زَوْرَقٌ مِنْ شِرَاعِهِ أَكْفَانِي  
حَطْمَتُهُ، فِي مَبْنَعَةِ الْمَجَرِّ، مَكْرًا  
نَ الْمَجَادِيْفِ «غَيْرُهُ» الْحَدَثَانِ  
فَاطِمٍ عَنْ سَمْعِهِ اصْطَخَابِكَ وَامْلَأْ  
أُذُنِي بِالْمَذْبِ مِنَ الْحَانِي  
فَعَسَى يَنْبَغْتُ الْحَيَاةَ قَصِيْدًا  
كَانَ يَتْلُوهُ وَهُوَ حَيُّ الْجَنَانِ  
وَعَسَى يَسْتَفِيْقُ مِنْ رَعَشَاتِ الْـ  
طَيْرِ فِي الْوَكْرِ هَامِدُ الْأَغْصَانِ  
يَا حَبِيْبِي، مَا زِلْتُ أَقْتَاتُ ذِكْرًا  
كَ، وَقَدْ أَيْنَعَتْ عَلَيَّ دِيْوَانِي  
كُلُّ عِرْقٍ مِنْ نَبْتِهَا بَنِيْتُ شِعْرِ  
يَرْتَوِي مِنْ مَنَابِعِ الْأَجْفَانِ  
فَحَرَامٌ أَنْ يَضْرِبَ الْقَلْبَ عَنْ حُبِّ  
كَ (زَادَ) فِي قَبْضَةِ الْعَمْرِ فَانِي!!  
المؤمنين: ١٩٥٥/٥/٥

بطانة

عَيْدِي يَا هُمُومَ قَلْبِي فَهَذِي  
 قُبْلَةُ الْعِيدِ فِي شِفَاوِ الْبَرِيدِ  
 وَقَفَ الدَّهْرُ دُونَهَا، فَتَحَدَّثَ  
 لَهُ وَجَاءَتْ عَلَى (بِطَاقَةِ عِيدِ)  
 لَقِيتُ صَاحِبَهَا الْهُوَّى... فَتَلَقَى الْ-  
 نَاسُ، فِي يَوْمِهِمْ، بَرِيدَ الْخُلُودِ  
 ... وَإِذَا الْعِيدُ فِي رَسَائِلِهِمْ شَوْ  
 قٌ، وَذِكْرِي صَبَابَةٍ وَعُهْدِ  
 وَلِيَالٍ مَرُثَ عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْ-  
 نَجْمَ فِيهَا أَفْرَاحُ قَلْبٍ سَعِيدِ  
 وَإِذَا الْعِيدُ فِي شِفَاوِ الْعَذَارَى  
 قُبْلُ تَكْتُبِ الْهُوَّى فِي الْخُدُودِ  
 وَجَوَارِ بِكَادِ يُورِقُ فِي مَم-  
 عِ الْحَبِيبَيْنِ جَنَّةً مِنْ وَعُودِ



وَتَلَقَّيْتُهَا كَمَا يَتَلَقَّى الْـ  
 حَبِيدٌ، حُلُوَ الثِّيَابِ، قَلْبُ الْوَلِيدِ  
 عَصَرَ الْوَرْدُ رُوحَهُ فِي حَوَاشِيهِـ  
 هَا فَتَمَّتْ عَلَيْهِ بِالتَّوَرِيدِ  
 هِيَ كَأَنَّ ذَابَتْ بِهَا مُهَجَّةُ الْكَزْـ  
 مِ، وَفَاضَتْ حُشَاةُ الْعُنُقُودِ  
 قَدْ تَرَشَّفْتُهَا فَالْهَبْ ثَغْرِي  
 وَقَدْ (أَنْفَاسِيهِ) بِهَا مِنْ بَعِيدِ  
 فَتَشَطَّتْ مِنْهَا ثِفَافِي، وَذَابَتْ  
 ضَحِكَاتِي.. لَكِنْ بِسْمِ الْقَصِيدِ!!



يَا حَبِيبِي تَطْلُعُ الْقَلْبُ مِنْ عِيدِ  
 نِي أَرْتَقَاباً لِطَيْفِكَ الْمُنْشُودِ  
 فَتَلَايْتُمَا.. وَأَغْفَى الْحَبِيبَا  
 نِ عَلَى قُبْلَةِ الْإِقَاءِ السَّعِيدِ  
 ثُمَّ هَبَّ الصَّبَاحُ يُوقِظُ دُنْيَا  
 هُ فَتَلْقِي عَنْهَا ثِيَابَ الْهَجُودِ  
 فَتَوَاعَدْتُمَا: عَلَى أَنْ تُتِمَّا  
 قِصَّةَ الْحُبِّ فِي لِقَاءٍ جَدِيدِ!

طال صُبحي، حتى تناسيت فيه  
مَوْقفَ الليلِ في رُواقِ الوجود  
يا حبيبي.. ولا تزال بَقايا  
قِصتي في فمِ الخيالِ الشُّرود  
فاروها إلي على شِفاءِ الليالي  
أو قَضَعها على بطاقة عيد!!  
حُلِّمْ أَنْ أرى شِفاءَكَ تهتز  
لشغري - في يقظة.. أو رقود  
وسواءَ لدي رِقَّةُ قلبٍ الـ  
مُوصلِ أم وَحشةُ الهوى في الصدود  
ذِلَّةُ الحب كبرياءَ لِقَلْبٍ  
يتلقَّاك راسفاً بالقيود  
المؤمنين: ١٣/٦/١٩٥٥

## الفتنة الكبرى

والفتنة الكبرى هي الصراع القائم حول  
مناهج جامعة النجف الدينية، وسلوك  
القائمين على نظامها، وقد كتبت القصيدة  
رثاء للمرجع الديني الشيخ محمد حسن  
المظفر وانتصاراً لأخيه أستاذنا الشيخ  
محمد رضا المظفر أحد أقطاب هذا  
الصراع ومؤسس كلية الفقه أبرز معالم  
التجديد في نظام الجامعة.

تَبْقَى - يَتِيهُ بِهَا الْخُلُودُ وَيَفْخَرُ -  
ذَكَرَاكَ فِي شَفَةِ الزَّمَانِ تَكَرَّرُ  
الْلَيْلُ يَطْوِيهَا: خُشُوعاً ذَابِلًا  
وَالصَبْحُ يُطْلِقُهَا: قِيَّوً تَتَفَجَّرُ  
وَلَأَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ: أَقْوَى ضَارِعٍ  
يَعْنُو... وَالْيَيْنُ قَائِدٌ يَتَحَرَّرُ  
شَمَخْتَ طَهَارَةً أَضْعَفَ نِكَ: فَمَنْطِقُ  
صَافٍ، وَقَلْبٌ بِالْحَنَانِ مُفَجَّرُ  
وَصَلَابَةٌ فِي الْحَقِّ دُونَ مَنَالِهَا  
فَنَكَّرَ أَشْلُ، وَخَاطِرٌ مُتَحَجَّرُ  
تَعَبَتْ عِيُونُ الرِّكَبِ. لَيْسَ بِمُدْرِكِ  
أَذْيَالِ شَوَاطِئِكَ طَرَفُهُ الْمَتَحَيِّرُ  
وَكَبَّتْ بِهِمْ صَهَوَاتُ مَجْدٍ خَيْلُهَا  
مَزْلَى، مِنَ الْعُشْبِ الْمُهَوَّمِ تَعَثَّرُ

وَتَدْرَعُوا جُبَّابًا بَلَّيْنِ، يَكَاذُ مِنْ  
مِزْقٍ بِهَا تَرْفُ الْغَضَارَةُ يَطْفُرُ  
أَمْنْتُ أَنْ الصِّدْقَ أَبْلَقَ دُونَهُ  
سَعَةُ الْمَدَى.. وَالزَّيْفَ أَعْرَجُ أَرْوُ



أَبَا (الدلائل) مِنْ ضَمِيرِكَ (صِدْقُهَا)<sup>(١)</sup>  
يُسْقَى.. وَمِنْ وَضَحٍ بِطَبْعِكَ تُسْفِرُ  
وَمِنْ الصَّفَاءِ الْعَذْبِ تَجْرِي رِقَّةٌ  
وَصَفَاءُ طَبْعٍ، فِي مَدَاهَا، الْأَسْطَرُ  
فَالنَّفْسُ - وَاضِحَةُ السُّلُوكِ وَجْهَةٌ -  
لَا بُدَّ فِيمَا أُنْتَجَتْ تَتَصَوَّرُ  
فَإِذَا صَفَا طَبْعُ النُّجُومِ وَجَدَتْ فِي  
وَضَحِ الْغَدِيرِ صَفَاءَهَا يَتَمَوَّزُ  
وَإِذَا عَرَمَتْ الْكَرَمَ فِي مُسْتَنْقَعٍ  
سَبِيحٍ.. طَعِمْتَ الْمِلْحَ فِيمَا يُثْمِرُ  
يُهْنِيكَ أَتَكَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَى الْمَدَى  
عَفَّ الْيَدَيْنِ، وَوَجْهُ يَوْمِكَ مُسْفِرُ

(١) (دلائل الصدق) من أهم كتب المراثي في العقائد.

وَبَلَّغْتَ مَرَمَاهَا، وَثَوْنَكَ لَمْ يَكُنْ  
أَبْدًا يَلَوْنُ غُبَارَهَا يَتَنَفَّيْرُ  
فِي حِينَ صَفَّقْتَ الْجُمُوعَ لِفَارِسِ  
يَطَأُ الْعِثَانَ جَوَادُهُ فَيُقْصِرُ  
وَمُسَاهِمٍ فِي الشَّوْطِ أَكْبَرُ جَذْقِهِ:  
لَوْ يَمْتَلِيهِ مِنَ الْغُبَارِ الْأَكْثَرُ!!  
وَمُجَانِبِ سَمَتِ الْجَمِيعِ وَهْمُهُ  
فِي: كَيْفَ يَخْتَزِلُ الطَّرِيقَ فَيَظْهَرُ!!  
وَمُحْتَشِدِ الْأَنْصَارِ، يُوهِمُ نَفْسَهُ  
أَنَّ الْمُصَفَّقَ مُعْجَبٌ مُتَأَثِّرُ!!  
تَعَبُوا... فَذُوْنَ الْغَايَةِ الْكَبْرَى يَدُ  
تُوهِي الْعِثَانَ، وَحَاجِزُ لَا يُطْفَرُ



الْفِتْنَةُ الْكَبْرَى.. وَمِنْ آيَاتِهَا  
أَنَّ الدُّخُولَ مَعَ الرَّعِيلِ مُيَسَّرُ  
أَنَّ الَّذِي طَرَقَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَجِدْ  
بَاباً يُعَالِجُ فَتَحَهُ.. أَوْ يَكْسِرُ  
وَرَأَى بِجَانِبِهِ (فَلَاةً) مَاوَهَا  
صَافٍ.. وَوَجْهَ أَدِيمِهَا مُخْضَرُّ

ودُخُولُهَا سَهْلٌ .. فَوَاسِغُ بَابِهَا  
 فَاضٍ، وَقَائِمُ سُورِهَا لَا يَسْتُرُ  
 وَشُرُوطُهَا أَنْ لَا شُرُوطَ تَعْمُوقُهُ  
 وَنِظَامُهَا .. أَنْ لَا نِظَامَ يُسَيِّطِرُ  
 وَعَلَامَةُ الرَّجُلِ الْمُبَرِّزِ مَجْلِسُ  
 مُتَصَدِّرٍ فِيهِ .. وَصَوْتُ مُجْهَرٍ  
 وَثِمَارُ هَذَا الْجُهْدِ أَنْ بُلُوغَهُ  
 لِلْعَيْشِ رَحْبُ الدَّرَجِ حِينَ يُصَدِّرُ  
 لِيَمِيتَ مِبْطَانًا وَيَسْلِبَ جَائِعًا  
 وَيَعُودَ فِي حُلِيِّ الثَّنَا يَتَبَخَّرُ!!  
 فَرَأَى - وَأَنْتَ مَعِيَ - بِأَنْ جَنَابَةً  
 مِنْهُ وَقُوفٌ خَائِشِعٌ مُتَحَيِّرٌ  
 فَمِنْ الْعَبَاوَةِ أَنْ يُصَارَعَ دَهْرُهُ  
 وَالْأَمْرُ سَهْلٌ .. وَالنَّتِيجَةُ أَكْبَرُ!!



وَالْفِتْنَةُ الْكَبِيرَى .. وَمِنْ آيَاتِهَا  
 أَنْ الَّذِي تَنْمَى الْعَدِيدُ الْأَوْفَرُ!!  
 حَتَّى لَتَعْمَلِرَ نَاقِدِيكَ إِذَا ادَّعَوْا  
 عُقْمَ الطَّرِيقِ بِمَا أَتَيْتَ ثُبُورُ

فَالدِّينُ قَدْ عَرَسَتْهُ قَبْلَكَ عُصْبَةٌ  
الْمَالُ دِينٌ قُلُوبِهَا، وَالْمُنْكَرُ  
وَمُغَالِطٌ مَن رَّاحَ يُقْنِعُ نَفْسَهُ  
أَنَّ الْقَتَادَ إِذَا سَقَاهُ يُثْمِرُ!!



وَالْفِتْنَةُ الْكَبِيرَى بِأَنَّ مَعَاشِرًا  
مَنَا.. تَضِيقُ بِمَا ادَّعَيْتَ فَتُنْكَرُ  
حَتَّى كَأَنَّكَ قُلْتَ: دِينٌ مُحَمَّدٍ  
مُتَفَسِّخٌ!! وَنِظَامُهُ مُتَأَخِّرُ!!  
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُحَذِّرَ كَافِرًا  
بِنِظَامِهِ. فَيُقَالُ: إِنَّكَ تَكْفُرُ!!  
وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ مُغْفَلًا  
فَتَظُنُّ أَنَّ فَسَادَ قَوْمِكَ خَيْرُ!!



وَالْفِتْنَةُ الْكَبِيرَى بِأَنَّكَ وَاجِدٌ  
فِي الثَّرِيَةِ الْخَصَبِ الَّذِي تَسْتَثْمِرُ  
فَالْأَرْضُ سَهْلٌ، وَالْحَقُولُ رَجِيئةٌ  
وَالْبَذَرُ يَصْلُحُ، وَالسَّحَابُ تَمَطَّرُ  
وَأَمَامَ عَيْنِ الْغَارِمِينَ جَنَائِنُ  
قَوَاحِةٌ وَتَجَارِبُ لَا تُحْصَرُ

وَهُمْ - إِذَا أَنْصَفْتَ - حَسَّ مُزَمَّفٌ  
 وَمَوَاهِبُ تَنَمُّو، وَعَقْلُ نَيْرُ  
 وَلَهُمْ بِأَطْرَافِ الْخُلُودِ مَنَابِرُ  
 كَانَتْ، وَمَا فَتَاتُ، تَشِيدُ وَتَعْمُرُ  
 وَإِذَا سَأَلْتَ: لِأَيِّ شَيْءٍ أَهْمَلُوا  
 أَغْرَسَهَا، وَلِأَيِّ أَمْرٍ قَصَّروا  
 وَلَمْ أَسْتَبِيحْ نَمَاؤَهَا، حَتَّى مَضَى  
 كَيْبَسِ عَوَسِجِهَا الْعَمَارُ<sup>(١)</sup> الْأَخْضَرُ  
 حَتَّى أَلْفَنَّا النَّطْحَ مِنْ مُتَعَثِّرٍ  
 بِقُرُونِهِ وَ(نَطِيحَةٍ) لَا تَجْسُرُ  
 ... ظَهَرَ الْجَوَابُ عَلَى جُمُودِ عُيُونِهِمْ  
 كَالذُّغْرِ تَحْجُبُهُ الْوُجُوهُ فَيَظْهَرُ  
 وَالرُّفُ فِي الْقَلْبِ الضَّعِيفِ وَدِيعَةٌ  
 لَا بَدَّ يَرْقِهَا اللِّسَانُ الْأَجْسَرُ



يَا سَادَتِي، وَمِنْ الْأَمَانَةِ أَنَّهَا  
 شَكْوَى تُعَادُ، وَدَعْوَةٌ تَتَكَرَّرُ

(١) العمار: الريحان.

وَمِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ يَقُولَ مُشَقَّفٌ  
 يَعْتَزُّ بِالرَّأْيِ الْخَصِيفِ وَيَفْخَرُ:  
 أَنْ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا أَعْبَاءَهَا  
 ظَهَرَ أَشْلُ، وَمَنْكَبٌ لَا يَنْقَدِرُ!  
 فَهُمْ الَّذِينَ تَعَاهَدُوا أَثْقَالَهَا  
 فِي يَوْمٍ أَلْقَى ثَوْبَهُ الْمُتَنَكِّرُ  
 لَكِنَّهُ الدَّرْبُ الْعَسِيرُ، وَدُونُهُ  
 دَرْبٌ - يُظَلَّلُ بِالْعَرَائِشِ - أَيْسَرُ  
 وَلَسَوْفَ تَرْكَبُهُ وَشِيكَاً (أَرْجَلُ)  
 كَادَتْ مِنَ التَّعَبِ الْمُبْرِجِ تَغْتَرُ  
 فَالْيَأْسُ مَهْمَا طَالَ فَضْلُ زَمَانِهِ  
 لَا بَدْ يُدْرِكُهُ الرَّجَاءُ فَيُقْصِرُ  
 وَإِذَا قَسَوْتُ عَلَيْهِمْ فَلَانَ لِي  
 قَلْباً عَلَى اللَّهَبِ الْمُقَدَّسِ يُجْمِرُ  
 وَلَأَنَّهُمْ أَعْوَادُ عَطْرِ كَامِنٍ  
 لَا بَدْ، كِي يَذْكُو شَذَاهَا، تُسَعَّرُ



أَلْبَا (الدلائل) هل تراك قصيدتي  
 سَمَحاً، كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فَتَعَذِّرُ

فلقد حثدتُ خواطري ليطيبَ من  
 ذِكرِكَ هذا المنبرُ المُتذكّر  
 لكُنْها ثارت، وأطبّق أفقُها  
 بدخانِ قلبٍ لم يزل يتفجّر  
 حتى إذا انحصَرَ الدخانُ ولُحِتَ في  
 طَرَرِ الغُروبِ، وضوءِ وجهِكَ أصفرُ  
 أدركتُ أنّا قادمونَ لليلةٍ  
 عُسرَى، يَغيمُ بها الرجاءُ الخيرُ  
 يُهنيكُ أنّك قد بلغتَ مَغيبَها  
 كالشمسِ، لم يحجبْ سناكَ العِثِرُ  
 وتركتَ في (القمرينِ) بعدكَ للسُرَى  
 في الليلةِ الظلماءِ ما يُتنوّرُ  
 فالجِيلُ من هَدي (الرضا) مُتقدّمُ  
 في شوطِهِ، ومن (الحسينِ) مُظفّرُ  
 ١٩٥٥/١١/٢٣

## تَحَلُّ ضِفَافِ الرَّافِدِي

تعالج القصيدة المشكلة الطائفية في العراق، التي لا تزال قائمة حتى اليوم، وقد كتبت رثاء لفخامة المرحوم صالح جبر الذي وافته المنية وهو يخطب في مجلس الأعيان معارضاً سياسة الحكومة يومئذ وفي القصيدة عرض للفجوة التي اتسعت بين العراق وسوريا حول اتهام الأخيرة يومئذ بالانقياد للمعسكر الشرقي.

حاشاك أن يرقى إليك رثاء  
 وثماز غرسك هذه الزعماء  
 من حاملي ثقل العقيدة لم ينوء  
 متن تجس بضعفه الأعباء  
 والناهضين بمثل ما حُمِلَتْهُ  
 في الحق... لا برّم ولا إعياء  
 والساكين طريقهم حيث الشرى  
 وقُدْ، وحيث رماده أحشاء  
 حتى إذا وُضِعَ السبيلُ وأوشكت  
 تلبد الصبّاح الليلة العُشراء  
 زحفت إليك، وأنت في مثل الضحى  
 ألقاً، غياهبُ (فجأة) سوداء  
 فإذا الظلامُ، وقد سدّت طريقه،  
 تسري برعدة قلبه الخلاء

قد كان يُلهِبُ سَمْعَهُ أَنَّ الذي  
 يَرمِيهِ بالجمرِ الفمُّ الوَضَاءُ  
 فإفاق يُسَعِدُهُ القضاءُ بِأَتِهَا  
 (خُطِبَ) - كَعُفْرِ لِدَاتِهَا - (بِثَرَاءِ)  
 حَسْبُ الرِّبِيعِ وقد تَجَهَّمْ نَوْرُهُ  
 ويكثُ عليه الواحَةُ الخَضْرَاءُ  
 أَنَّ الثَّرَى يَبَسًّا يَعِيشُ بِطِيفِهِ  
 أبدأ.. . وَتَحْمِلُ سِرَّهُ الرَّمْضَاءُ



مهلاً ضِفافَ الرافدين ففي غدٍ  
 لا بَدْ أَنَّ تَتَنَقَّلَ الْأَفْيَاءُ  
 لا بَدْ أَنَّ يَضْحَكُ فَيُصْجِرُ شَاطِئُهُ  
 كانت تطوفُ بِظِلِّهِ النِّعَمَاءُ  
 لا بَدْ تُطَوِّى فِي السِّفِينِ قِلَاعَةٌ<sup>(١)</sup>  
 عَبَّرَتْ إِلَيْهِ وَغَرَّهَا الْمِيزَانُ  
 ليرى الذين تَعَلَّقُوا بِشِرَاعِهَا  
 أَنَّ الْعَوَاصِفَ حَوْلَهُ هَوَاجَاءُ

(١) القلعة: شراع السفينة.

أَنَّ الْغُيَّابَ، وَإِنْ تَطَامَنَ مَوْجُهُ

سَيُثَوِّرُ إِذْ تَطْفَى بِهِ الشَّحْنَاءُ

سِيرَى الْقَلِيلُونَ الَّذِينَ تَكْثُرُوا

زَعَمًا: بِأَنَّ قَلِيلَهُمْ (أَكْفَاء) !!

كَيْفَ اسْتِفَاقَ لِيَسْتَرِدَّ حُقُوقَهُ

شَعْبٌ لَدَيْهِ (الكَثْرَةُ الْجُهْلَاءُ) !!

مَا كَانَ تَأْرِخُ الشُّعُوبِ ضَمَائَةً

بِيَدِ الْقَلِيلِ؛ لِأَنَّهُمْ (تَجَبَّاءُ)

وَلِأَنَّ كَثَرَتَهُمْ - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

بَسْعِيرِ غَضَبَتِهَا - قُوَى عَزْلَاءُ

فَسِلَاحُ أَقْوَى الْجَبْهَتَيْنِ عَقِيدَةٌ

تَضْرِي بِقُوَّةِ بِأَسْهَاءِ الضُّعَفَاءِ



يَا شَعْبُ حَسْبُكَ مِنْ أَنْتِكَ أَنَّهَا

تَبْنِي، وَتَهْدِمُ بِاسْمِكَ الْأَهْوَاءُ

تُعْنَى بِبِذْلِ الْمُسْتَحِيلِ، لَتُزْكَهَى

فِي الْعَيْنِ تِلْكَ الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ

وَتَضُبُّ نِقْمَتَهَا لَتُوجِشَ رَوْضَةٌ

عَبَقَتْ بِفَضْلِ نَسِيمِهَا الْأَجْوَاءُ

تَعَبَ الْخَيَالُ الْفُرُ . . لَيْسَ الْمَارِدُ الـ  
جَبَّارَ تِلْكَ الْحَيَّةَ الرَقِطَاءِ  
وَكَبَا الْفُرُورُ، فَلَيْسَ تَحْكِي الْغَادَةَ الـ  
حَسَنَاءَ هَذِي الصُّورَةُ الشُّوَهَاءِ  
يَا شَعْبُ هُمُكَ مِنْ بَنِيكَ لِأَنَّهُمْ  
- وَإِنْ احْتَمَلْتَ هُمُومَهُمْ - غُرَبَاءِ  
مِمَّنْ أَتُوا لِلْحَكْمِ يُثْقِلُ خَطْوَهُمْ  
فِي الدَّرَبِ أَنْ قَطِيعَهُمْ أَنْضَاءِ  
فَإِذَا الْعِجَافُ الْمُسْنِتُونَ يَقْوَتْهُمْ  
نَبَتْ سَقَيْنَتْ، وَجَنَّةٌ فِيحَاءِ  
وَإِذَا بِهِمْ يَتَقَاسَمُونَكَ أَدْمَعَاءُ  
تُبْنِي بِهَا، وَتُزِينُ الْأَبْهَاءِ  
وَإِذَا بِهِمْ يَقِفُونَ جُلَّ حَدِيثِهِمْ:  
فِي كَيْفِ تُصَرِّفُ هَذِهِ الْعَوَغَاءِ!!  
يَا شَعْبُ هُمُكَ مِنْ بَنِيكَ وَعَاذَرُ  
مَنْ كَانَ شَرُّ عِدَائِهِ الْأَبْنَاءِ!!



قَالُوا بَانَ سِيَاسَةُ بِنَاءٍ  
سَلَكَ الْعِرَاقُ، وَأَتْنَا سُعْدَاءِ!!

وِيَاْنَ (إِخْوَتُنَا) تَنْكَبُ رُكْبُهُمْ  
 عَنَّا، وَ(شَرَقَ) رِيحُهُمْ فَاسَاؤُا<sup>(١)</sup>  
 وِيَاْنَ لَيْلَتَهُمْ سَتَكَشِفُ عَنْ غَدٍ  
 غَاوٍ تَوُجُّ بِلَفْجِهِ الرَّمْضَاءُ  
 آمَنْتُ - إِذْعَاناً - بِأَنَّ طَرِيقَهُمْ  
 وَعَرٌّ، وَأَنَّ حُقُولَهُمْ جَرْدَاءُ!  
 وِيَاْنَ دَرِيّاً تَسْلُكُونَ لِمُنْتَهَى  
 فِي حَيْثُ تَزْهَوِ الرُّوضَةُ الْعَنَاءُ!  
 لَكِنِّي أَخْشَى السِّيَاسَةَ غُرَّةً  
 مِنْ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهَا (إِيْحَاءُ)  
 وَأَخَافُ أَنْ تُنْمِيَ إِلَى كَدَرِ الْهَوَى  
 - بَيْنَ الْأَحْبَةِ - هَذِهِ الْبَغْضَاءُ  
 فَتَحَسَّسُوا هَؤُلَ الْقَطِيعَةَ إِنَّمَا  
 يَقْوَى عَلَى كَدَرِ الدَّمَاءِ الدَّاءُ  
 هَذِي الْمَشَاكِلُ، وَهِيَ تَجْتُمُّ بَيْنَنَا،  
 نَسَبٌ إِذَا اخْتَلَفَتْ بَنَا الْآرَاءُ  
 وَلِرُبِّ مُغْتَرِبِينَ سَاوَى بَيْنَهُمْ  
 دَاءٌ، وَالْبَغْهُمُ عَلَيْهِ دَوَاءُ



(١) كان الاتهام لسوريا يومئذ بانحيازها للمعسكر الشرقي.

ماذا أعدته العُروبة في غدٍ  
 لتقول: كيف تفرّق الخلطاء  
 كيف امتّيع (ضماؤها) وتمزقت  
 قطعاً (موائيق) لها بيضاء  
 زكبت بوارجها السياسة وانتخت  
 تسري فقلنا: بُورك الإسراء  
 وتفخمت ثبج الخضم<sup>(١)</sup> فلوحت  
 لهم بقبسة ثورها سيناء  
 حتى إذا كادت شواطئ أمنها  
 تدنو، فيحلّو عندها الإرساء  
 عصفت بها هوج الرياح فبحرث  
 ما جسّمتها لها الرؤى السّمحاء  
 وتخالفت ريحاً ف «شرق» مركب  
 زاه... و(غرب) مركب وضاء!!  
 وثمار ما جئت العروبة أتها  
 مَحَنٌ تَقْصُ بطعميها الفرقاء  
 فالأرض تُخصب ما غرست وإنما  
 تحلو الفواكه حيث يحلو الماء



(١) ثبج الخضم: وسط البحر.

يا شعبُ صَبْرَكَ فالزعيمُ كما ترى  
 يُطوى لثَنَشَرَ بعده زُعماء  
 وَيَطِيحُ مِنْ لَجِبِ الخُمَيْسِ إِواؤه  
 لِيَلْرَحَ فِي رَهْجِ العَجَاجِ لواء  
 ما كان (صالح) وَخَذَهُ فِي (أمة)  
 لَمَعَتْ بِناصِعِ أَفْقِهَا الصُّلَحَاءُ  
 وَإِذَا افْتَقَدْنَاهُ شُمُوخاً صَاعِداً  
 تَنَحَّطُ دُونَ سَمَائِهِ الأَسْمَاءُ  
 فَلَاتِهِ غَالِي بِوَقْدَةِ رُوحِهِ  
 حَتَّى تَسَاوِي الصَّبْحُ والإِمَاءُ  
 وَلَآتِهِ اجْتِنَازَ الحَوَاجِزِ مُفْرَداً  
 وَتَعَثَّرَتْ مِنْ دُونِهَا قُرْنَاءُ  
 وَلَآنَ (عَمَار) اسْتَقْلَ بِنَفْسِهِ  
 وَ(عِصَام) لَمْ تُنَجِّبْ بِهِ الْآبَاءُ  
 وَكَفَّاهُ أَنَّ الشَّمْسَ يَغْرُبُ ضَوْؤُهَا  
 فَتَخَافُ وَقَدْ شُرِقَ الظُّلَمَاءُ  
 النجف: ١٨/٧/١٩٥٧

## رائد النهضة الأدبية

الشيخ محمد رضا الشبيبي أبرز رؤاد  
النهضة الأدبية في العراق، وكانت هذه  
القصيدة تحيةً له، وهو يلقي في المجمع  
الثقافي في النجف محاضراته عن الشيخ  
بهاء الدين العاملي.

رَأَاكَ فَاهْتَرَزَ يُعْطِي الْعَيْثَ مَا وَهَبَا  
 يَوْمَ سَكَبْتَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ الْخَصِيبَا  
 أَعْطَيْتَهُ يَوْمَ كَانَ الْحَقْلُ مِنْكُمْ شَا  
 جَدْبَا، وَكَانَ التَّمِيرُ الثَّرُ مُنْتَهَبَا  
 وَكُنْتَ فِي رَادَّةٍ، أَفْصَى شَجَاعَتِهِمْ  
 أَنْ يَرْكَبُوا الدَّرَبَ، لَا أَنْ يُدْرِكُوا طَلَبَا  
 أَنْ يَقْطَعُوا الشَّوْطَ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُمْ  
 قَوْلٌ: بَأْنَا سَلَكْنَا الدَّرَبَ مُلْتَجِبَا  
 حَتَّى إِذَا وَقَفُوا فِيهِ عَلَى تُرَعٍ  
 أَرَأَقَ فِيهَا (صَفِي الدِّين) <sup>(١)</sup> مَا وَهَبَا.

(١) اختار الشاعر أن يعتبر (صفي الدين الحلبي) مؤثلاً لشعر القرون المظلمة حيث يكثر التصنع والتكلف، مقابل الشبيبي وأقرانه من رادة الشعر المطبوع في عصر النهضة الحديثة.

.. أَهْرَقْتُهَا وَطَلَبْتُ الْعَيْثَ مُنْتَجِعاً  
فَكُنْتُهُ .. وَلَقِينَا الْمَنْهَلَ الْعَذِيبَا



يا رائدَ الشَّهْضَةِ الْكَبِيرَى لِيُبَلِّغَهَا  
- بِحَيْثُ تَأْمَنُ شَرُّ النِّكْمَةِ - الْأَرْبَا  
وَيَا صَبَاحاً حَمِدْنَا عِنْدَ رُؤْيِيهِ  
فِينَا، سُرَى اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ، وَالتَّعْبَا  
وَيَا جِهَاداً صَلَّيْنَا حَرّاً وَقُدْرَتِهِ  
وَنَحْنُ نَفْخَرُ أَنْ كُنَّا لَهُ حَطْبَا  
أَتَيْتُ لِلْحَكَمِ لَا تَرْجُو بِهِ عَوْضاً  
عَمَّا بَذَلْتُ، وَلَا جَاهاً، وَلَا لَقْبَا  
لَكِنْ لِنَبْنِي جَيْلاً قَدْ تَعَاهَدَهُ  
مَنْ رَاحَ يَهْدِمُ فِيهِ الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا  
كُنْتَ الرِّبِيْعَ تَشَاطَرْنَا عَضَاوَتَهُ  
فِي حَيْنٍ يَحْكُرُ لَوْمُ الْقَيْظِ مَا نَهَبَا  
تِجَارَتَانِ تَسَابَقْنَا لِخَيْرِهِمَا  
وَأَعَيْنُ الْمَجْدِ تَرَعَى أَيْنَا غَلْبَا  
بُورَكَتْ .. عُذْنَا، وَأَنْتَ الرِّيحُ فِي يَدِنَا  
وَعَادَ مَنْ عَادَ يَجْلُو الْمَقْعَدَ الْحَشْبَا



يا رائدَ الفكرِ وثاباً بنهضته  
سَلِمْتَ . . فالفكرُ شقُّ الدربِ إذ وثباً  
أقام، حيث أقام الليلُ مُعتكِراً  
وشتب فيه شُبوبَ الصبحِ مُلتهباً  
كادت تُضِلُّهُ - لولا حذاقتهُ -  
حماقةٌ جعلت من نَفْسِها نُصْباً  
من كلِّ مُحْتَلِبٍ ضِعْراً لسائبةٍ  
عَجْفاء، ما عَرَفَتْ دَرْأً ولا حَلْباً  
والمعاصرِ الحَشَفَ البالي، لأنَّ يداً  
سِواء، تَمَصِّرُ في أَكوابِها العُتْباً  
والنافعِ الشَّدَق، لا سِغناً ولا وَرْماً،  
لكن لِيَدْخُلَ في ذي سِنَّةٍ نَسَباً  
والحامِدِ الكُتُبِ يُزْجِي المالَ في بَطْرِ  
كيما يُرِيكَ أنيقاً بَهْوَةَ الرَجَبِ  
وما درى أن نازَ الفكرِ مُوقِدةً  
هيهات يَقْبِسُها العُودُ الذي رَطَباً



يا رائدَ الفكرِ . . إنا ظامئون له  
وقد لَقِينَا بِكَ اليَنبُوعَ مُنْسَكِباً

حَدَّثَ عَنِ الْعِلْمِ، عَنْ دُنْيَا تَوَابِعِهِ  
 فَقَدْ عَهْدْنَاكَ تَجَلُّو عَنْهُمْ الْحَقَّابَا  
 كَيْفَ اسْتَلَانُوا مِنَ الْأَيَّامِ غِلْظَتَهَا  
 وَاسْتَرْغَدُوا الْعَيْشَ صَعَبَ الْمُقْتَنَى جَثِبَا  
 حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ فِي الصَّحَرَاءِ يَابِسَةً  
 كَيْفَ اسْتَطَالَ، وَأَعْطَى أَكْلَهُ، وَزَبَا  
 وَكَيْفَ عَاشَتْ قُرُونٌ بَعْدَ مَجْمَعِهِ  
 ضَيْفًا عَلَى شَجَرَاتِ ثَمَرِ الْكُثْبَا  
 وَنَحْنُ نَجْتَرُ مَا تُلْقِيهِ فِي نَهَمٍ  
 وَلَمْ نَزِدْ بَيْنَهَا نَبْعًا وَلَا غَرَبَا  
 نَكَادُ فِي الْحَقْلِ، نَدِيَانَ الشَّرَى، خَضِلًا  
 نَعِيشُ، بَيْنَ شَذَى أَغْرَاسِهِ، حَطَبَا  
 لِّلْهِمْ عَفْوُكَ، جُنُبْنَا غَوَايَتَنَا  
 فَقَدْ يَكُونُ غِبَاءُ الْمُبْتَلَى غَضَبَا



يَا رَائِدَ الْجَيْلِ، وَالدَّرْبَ الطَّوِيلَ لَظَى  
 كَاوٍ، يُذِيبُ الْخَطِيئَةَ مَجْهُودَةً تَعْبَا  
 وَيَا مَنَارًا مِنَ الْإِشْعَاعِ مُؤْتَلِقًا  
 لَوْلَاهُ مَا طِيقَ هَذَا اللَّيْلُ مُصْطَحَبَا

حسبُ القوافي، وقد لاقَتْكَ مُحْتَفِلاً  
 يَوْمَ يُعِيدُ لَهَا الْعَهْدَ الَّذِي ذَهَبَا  
 أَيَّامَ كَانَ مَطَافُ الشُّعْرِ حَوْلَكُمْ  
 وَكُنْتُمْ فِي سَنَى أَفَاقِهِ شُهْبَا  
 تُطَاوِلُونَ مِنَ الْعُلَيَاءِ ذُرُوتَهَا  
 وَتُصْعِدُونَ إِلَيْهَا مَنْ سَعَى فَكْبَا  
 تَحِيَّةً لَكَ مِنْ جِيلٍ إِذَا ابْتَعَدْتَ  
 أَعْمَارُهُ عَنْكَ فِي أَرْوَاحِهِ اقْتَرَبَا  
 يَمْشِي وَيَعْلَمُ أَنَّ الْهَدْيَ مُخْطِئُهُ  
 لَوْلَا خُطَاكَ الَّتِي أَبْقَيْتَهَا تُضْبَا  
 عَلِمْتُهُ كَيْفَ يَبْنِي الشُّعْرَ صَاعِقَةً  
 تُوْهِمِي الْعُرُوشَ، وَعُوداً مُتَرَفِّاً طَرِبَا  
 يُذِيبُ فِي رُوحِهِ مِنْ رُوحِ خَالِقِهِ  
 مَا يَجْمَعُ السَّلْسَلَ الرِّقَاقَ وَاللَّهْبَا  
 وَالشُّعْرُ جَدُولُ نَارٍ لَوْ سُقِيَتْ بِهِ  
 كَأْساً، لَكَانَ عَلَى لَفْحِ اللَّطْيِ عَذِيبَا  
 النجف: ٢٧/١٠/١٩٥٧

## في كل عام جديد

يستقبل الناس - عادةً - عامهم الجديد  
بأكثر ما يُحسِنون تفاؤلاً . . . ويستعرض  
الشاعر في هذه الخاطرة شكاوى بعضهم  
من عامهم المنصرم، وآمالهم في عامهم  
الجديد.

توطئة :

أَقْبَلَ الْعَامَ فِي ثِيَابٍ مِنَ الْغَيْبِ  
بِ رِقَاقٍ كَأَنَّهُنَّ الظُّنُونُ  
تَرَاءَى مِنْ خَلْفِهَا صُورُ النَّاسِ  
مِنْ شُخُوصًا، لَكِنَّهَا لَا تَبِينُ  
كَالسِتَارِ الرَّقِيقِ، فِي الْمَسْرَحِ الْوَضْعِ  
لَا، يُبْدِي (الْمَكْيَاجِ) كَيْفَ يَكُونُ  
أَوْ كَقَلْبِ الضَّعِيفِ تُمِيعُ فِيهِ  
نَظَرَاتٍ، فِتْنَتَقِي مَا يَصُونُ  
وَتَهَادِي فَاسْتَقْبَلَتْهُ قُلُوبٌ  
وَاسْتَطَالَتْ، لَمَّا يَضُمُّ، عُيُونُ  
مَنْ فَتَى كُلُّ هَمِّهِ الْحُبُّ وَاللَّهْ  
وُ شَيْخٌ قَدْ هَدَمَتْهُ السَّنِينُ  
وَتَرَاءَى، ضَاقَتْ بِهِ سَعَةُ الْأَرْضِ  
ضَرٌّ وَفَقْرٌ، ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّيُونُ

وسُرور، تَعْبُ فِيهِ قُلُوبُ  
 وَدُمُوع، تَقْصُ فِيهَا جُفُونُ  
 وَلَدَى كُلِّ وَاحِدٍ، مِنْ بَنِي الْأَرَضِ  
 ضُرٌّ، شَكَوَى كَثِيرَةٌ وَشُجُونُ  
 إِنَّ عَاماً يَمُرُّ، لَمْ يَشْكُ فِيهِ إِلَّا  
 نَاسٌ، عَامٌ مُغْفَلٌ، مَجْنُونُ  
 وَإِذَا كَانَ فِي الْمُسَاوَاةِ بِالْأَرَضِ  
 زَاقٌ وَفَمٌّ، وَخُدَعَةٌ، وَجُنُونُ  
 فَمِزَاءُ الْقُلُوبِ أَنْ يَتَسَاوَى،  
 فِي الشَّكَاةِ، الْغَنِيُّ وَالْمِسْكِينُ

الشيخ :

فَهَا هُوَ الشَّيْخُ عَلَى ضَعْفِهِ  
 يَهْتِفُ بِالْعَامِ - حَشِيكَ السُّرَى -:  
 أَهْلًا بِأَثْدَانِكَ مِنْ قَادِمٍ  
 هَبْ إِلَيْهِ الْكُونُ مُسْتَبْشِرًا  
 عَامِي الَّذِي مَرُّ، يَا لَيْتَهُ  
 مَا مَرُّ فِي عُمْرِي، وَلَا قُدْرًا  
 لَمْ يَرَفِي النَّاسِ سِوَى مَنْكِبِي  
 مَا يَحْمِلُ الْهَمُّ الَّذِي كَوَّرَا  
 فَرَّاحَ يَرْمِينِي بِأَسْقَامِهِ  
 كَأَنِّي أَصْبَحْتُ كُلَّ الْوَرَى

حتى إذا رَقْتُ لحالي العَصَا  
 واحتمَلْتُ مِن هَمِّي الأَكْثَرَا  
 ألقى على عَيْنِي مِن حَقْدِهِ  
 عَشَاوَةً تَمْنَعُنِي أَنْ أَرَى  
 وهما أنا جئْتُكَ لا طالِباً  
 رِفْداً، ولا جَاهِداً، ولا مَنظَراً  
 لكُنْني أَطْمَعُ في مُقْلَةٍ  
 أَسْتَقْبِلُ العامَ بِهَا مُبْصِراً  
 فهل تُراني بِالْغَا مُنِيتِي؟  
 أم كَثُرْتُ الصَّحراءَ كُلَّ الثَّرَى

الشاب:

وَجَاءَ عَلَى إِثْرِهِ ضاحِكاً  
 قَتْنٌ طَبَعَ الفَجْرُ فِيهِ سَناءُ  
 يُصْعَدُ أنْفاسَهُ في العَبِيدِ  
 بِرٍ وَتَصَدَّخٍ، في أَلْفِ لَحْنٍ، خُطَاةُ  
 وَرِيسَلُ أنْفاسِهِ لِأَهْمِيَا  
 وَيُصَفِّي لِيسْمَعِ رَجَعَ صَداءُ  
 يَظُنُّ بِأَنَّ الدَّجَى والضَحَى  
 يَجِيءُ وَيَذْهَبُ طَوَّعَ مُنَاهِ  
 وَأَنَّ النُّجُومَ عَلَى بُعْدِهَا  
 مَتَدَنُوا إِذَا طَاوَلَتْهَا يَدَاهِ

طوى العام يزرع فيه المنى  
 ليحصد ما خاب فيه رجاء  
 فكم من هوئى مات قبل الفطام  
 م وكم من فتاة تناست هواه  
 وكم صاحب باعة قلبه  
 رخيصة .. فخيبته واذراه  
 ولكن طوى الأمن في غديره  
 وآلامه السود ما قد طواه  
 وأقبل عام جديد الهوى  
 جديد الأمانى .. جديد الحياه  
 فقم خيه ضاحكاً ناسياً  
 مصارع قلبك في من جفاه  
 وحسب الفتى خبرة أنه  
 تعلم من هدم ما قد بناه

الفلاح:

ثم جاء الفلاح يسمي وقد رَف  
 ث على وجهه ظلال الهموم  
 يزرع الزهرة الطويلة كالنا  
 ر تلوى سعيها في الهشيم  
 وإلى جانبيه تلته أظف  
 ل، كسرب الجراء، عري الجسم

وَوَرَاءَ الصِّفَارِ أَمْ تَسْرُدُّثْ  
 ببقايا من الدِّثار القديم  
 وهو يدعو: يَا رَبِّ ضَاقَ عَنِ الصَّبِّ  
 بِرِاحَتِمَالِي وَمَلَّ مِنِّي غَرِيمِي  
 كُلَّ عَامٍ يَمُرُّ وَالْحَقْلُ يُكْمَى  
 مِنْ حَنَانِي، وَيَرْتَوِي مِنْ غِيومِي  
 فَلِذَا أَصْفَرَ ذَابَ لَوْنِي وَغَاضَتْ  
 قَطَرَاتُ الدِّمَا بِقَلْبِي الرَّحِيمِ  
 وَإِذَا اخْضَرَ كَدْتُ أَنْسَى مِنَ الْغَيْبِ  
 طِفْءَ بَلَوَى هَذَا الزَّمَانِ اللَّثِيمِ  
 فَلِذَا أَقْبَلَ الْحَصَادُ، وَمُزَّتْ  
 زَوْجَتِي، وَانْتَظَرْتُ قُرْبَ نَعِيمِي  
 (صَحَّ نَوْمِي)، وَطَارَ حُلْمِي، وَغَاضَتْ  
 غَلَّتِي، بَيْنَ دَائِنِي وَزَعِيمِي  
 كَيْدْتُ أَنْسَى يَا رَبُّ هَلْ أَنَا عَبْدٌ  
 لَكَ.. أَمْ عَبْدٌ حَفْنَةٌ مِنْ هُمومِ

التاجر:

وَأَقْبَلَ التَّاجِرُ مُسْتَكْرِراً  
 أَنْ يَسْمَعَ الْعَامَّ شَكَاوَى الْبَشَرِ  
 مَا قِيَمَةُ الْفَلَاحِ يُصَفَّى إِلَى  
 حَدِيثِهِ وَهُوَ الْكَذُوبُ الْأَمْرُ

يَسْرِقُ مَالَ النَّاسِ فِي سَاعَةِ  
يَرِقُ مِنْ شِكْوَاهُ حَتَّى الْحَجَرِ  
وَيَسْتَغْلُ الْعَطْفَ فِي غَفْلَةٍ  
مِنْ غَفَلَاتِ الْقَلْبِ فِيمَا أَذْكَرُ  
حَتَّى إِذَا (أَسْلَفْتُهُ) مَا احْتَوَتْ  
كَفَّايَ مَالاً، وَشَتُونَا أُخْرَ  
وَأَنَّ فِي الرَّيْفِ أَوَانُ الْجَنَنِ  
وَضَجُّ قَلْبِ الْكُوخِ فِيمَا احْتَكِرَ  
أَقْبَلَ يَشْكُو لِي مِنْ حَظِّهِ  
وَقِلَّةِ الْمَاءِ . . وَشَوْءِ الثَّمَرِ  
كَأَنِّي كُنْتُ إِلَهُ لَهُ  
لَا كَاسِباً يَزِيحُ فِيمَا أَتَجَرُ  
وَمَكْذَا يَا رَبُّ ضَاعَ الْوَفَا  
وَأَمْتَلَأَتْ دُنْيَا الْوَرَى بِالْعَبَرِ  
وَصَوَحَ الْمَعْرُوفُ مِنْ حَقْلِهِ  
وَوَلَّلَ الشُّوكُ دُرُوبَ الزَّهَرِ

المعلم:

وَهَذَا تَفْجُرُ هَادِرًا بِشِكَاتِهِ  
قَلْبُ الْمَعْلَمِ يَسْتَجِيشُ وَيَزْفُرُ  
مَضَّتِ السَّنِينَ تَخْبُ فِي حَلْبَاتِهَا  
عَجَلَى . . وَشَوَاطِي بَيْنَهَا لَا يَفْتُرُ

حتى إذا قُرِئَتْ لغايتها انجلت  
 والكأسُ يَحْمِلُها الهجينُ الأزور  
 وَقِنَعْتُ من دنيايَ آتِي فارسَ  
 لا بدَّ يُنصِفُهُ الزمانُ وَيَقْدِرُ  
 فإذا جزاءُ الناسِ لي وَوفاؤهم  
 مِدْحُ الوَكْءِ بها، وَقَوْلُ خَيْرُ  
 فمَلَأْتُ مِنْ (كَادَ المَعْلَمُ...) خاطري  
 حتى تَفَايَضَ كأسِي المُتَفَجِّرِ<sup>(١)</sup>  
 يا قومُ حَسْبُكُمْ المِديحُ فإِنني  
 منكم على صَوِّغِ المِدايحِ أَقْدَرُ  
 وأنا الذي صَوَّرْتُ من هَذي الدُّمَى  
 أَمْجَادَ ما تَهْبُ القُرُونُ وتَفْخُرُ  
 وسَكَبْتُ رُوحِي في الخَمِيلَةِ فارتوى  
 زَهْرٌ، لَغِيرِي عِطْرُهُ والمَنْظَرُ  
 وَصَنَعْتُكُمْ جَسَداً لِأَصْنَعُ رُوحَهُ  
 والطَّيْنُ - لولاي - الكَثِيرُ الأوفر

(١) إشارة إلى قول شوقي المشهور:

قم للمعلم وقِّدِ التبجيلاً      كاد المعلم أن يكون رسلاً

### الخاتمة :

وهكذا مرّت شكاوى الورى  
في مَسْمَعِ العام كرجع الصدى  
ثم مضى يَفْكُرُ في نَفْسِهِ:  
يا نَفْسُ، هل يُصْلَحُ ما أَفْعَدْتُ؟!  
هل كان مَنْ قَبْلِي ذَا حِكْمَةٍ؟!  
أَمْ ماتَ في عَيْنِهِ نُورُ الْهَدْيِ؟!  
تَفَاوَتْ النَّاسِ صَلاَحُ لَهُمْ؟!  
أَمْ خُلِقْتُ هَـذَا الْبَرَايَا سُدى؟!  
وهل إذا صَيَّرْتُ قَلْبَهُمْ  
مُزَارِعَاءَ، وَعَبْدَهُمْ سَيِّداً ..  
.. تَنْقَطِعُ الشَّكَاةُ؟! أَمْ أَتَهَا  
طَبِيعَةُ هَيْهَاتَ أَنْ تَنْقَدَا؟!  
حتى إذا أَسْلَمَ أَفْكَارَهُ  
لِلْحَيْرَةِ الْبَلْهَاءِ مُسْتَرْشداً  
صَاحَ بِهِ الزَّمَانُ: يَا سَيِّدِي  
عَظَّمْتَنِي .. فَأَعْطِنِي الْيَقْوَدَا  
وهكذا مرّت شكاوى الورى

في مَسْمَعِ العام .....

... وضاع الصدى!!!

المؤمنين: ١٩٥٧/١٢/٢٤

## سيرة الكاتب

طُلب من المرحوم العلامة الشاعر  
الشيخ علي الصغير أن يكون (مُمثلاً)  
للمرجعية الدينية، ببغداد وكان مترقداً -  
في أول الأمر - نظراً للظروف التي  
أعقبت ثورة ١٩٥٨ ثم استجاب فكانت  
هذه القصيدة.

يَرمع الركبُ فالطريقُ طويلُ  
 مَنَنَ ضائِعُ، ونورَ ضئيلُ  
 وسُراةُ، لولا شموخُ أمانِيـ  
 هم، لأعياهمُ الطَّوى، والدُّبول  
 في مَتَبِهِ تَزاحَمَتْ فيه أشوا  
 طُ قِصارِ المَدَى.. فأعيثُ خيول..  
 وتَلوُّثُ أخرى.. وطاحَ من الحِلـ  
 جَةٍ حتَّى المَجْرُبُ المأمول  
 وهُم يُسرِعُونَ، لا التَّيْئَةُ يُوهي  
 من قُواهرهم، ولا العِشَارُ يَحول  
 يالها من عزائم، تتلَهَّى  
 - وهي تَعدو-: بسوف يأتي الدليل!!



مِرْزُ مَعَ الرِّكْبِ إِنَّ شَوْطَكَ مَرَجُو  
 وَ لِيَوْمٍ بِهِ السُّرَاةُ قَلِيلُ  
 وَتَقْحُمُ لُجَّ الْحَيَاةِ - كَمَا شِئْتُ  
 مَتَّ - فَإِنَّ الْوَقُوفَ صَعَبٌ ثَقِيلُ  
 إِنَّ ذَرِيًّا رَكِبَتْ، تَصْطَرِّغُ الْأَهْوِ  
 أَيْ مِنْ حَوْلِهِ، وَتَضْرِبُ الْمُيُولُ  
 وَقَصَارِي هَذِي الْأَعَاصِيرِ جَدْبُ  
 شَرِّهُ الْمُجْتَنِي، وَحَقْدٌ أَكُولُ  
 فَالْقُلُوبُ الَّتِي حَوَالَيْكَ - تَبْدُو  
 وَهِيَ مُخْضَرَّةُ الْأَدِيمِ - مُحَوَّلُ  
 كُلِّ مَا تَجْتَلِي بِهَا الْعَيْنُ نَبِيْتُ  
 أَخْضَرُ السَّاقِ، مُوْنِقٌ، مَصْقُولُ  
 فَإِذَا مَا هَزَزْتَ شُنْبَلَهُ ارْفُ  
 ضٌ بِكَفَيْكَ وَهُوَ قَشْرٌ هَزِيلُ  
 كَيْفَ تَبْنِي (الْعَدَّ السَّعِيدَ) قُلُوبُ  
 أَكَلِ الْحَقْدُ لُبَّهَا وَاللُّحُولُ!!



مِرْزُ مَعَ الرِّكْبِ، فَالطَّرِيقُ الَّذِي تَسُ  
 لُكَ مُخْضَوِضُ الْمَنَى مَآهُولُ

وحوالِيهِ تُرْبَةٌ يَزْدَهِي البَذ  
 رُ بِهَا - إِنَّ رَعِيَّتَهُ - وَيَطُول  
 وَحُقُولُ مَرُثَ بِهَا حُمَمُ (القيـ  
 ظ) فَكَادَتْ تَصْفَرُ حَتَّى النَخِيلُ!!  
 فَلِذَا مَا سَكَنْتَ رُوحَكَ فِيهَا  
 وَهِيَ - فِيمَا أَظُنُّ - رُوحَ هَاطُول  
 وَقَجَرَتِ الْعَيُونَ فِيهَا يَنَابِيـ  
 حَ (سَلام) دَعَا إِلَيْهِ الرُّسُولُ  
 فَسِيحًا يَجْدُبُ الشَّرِيَّ، وَيَغْصُ (الـ  
 بَيْدَرُ) الْمَحَلُّ بِالْجَنَى.. . وَ(يَحُول)!!  
 وَسَنَبَنِي الْغَدَّ السَّعِيدَ عَلَى أَشـ  
 لَاءٍ (وَفَهْم) عَاشَتْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ



مِيزَ مَعَ الرِّكْبِ فَالطَّرِيقُ طَوِيلُ  
 وَلِيَكُنْ غَايَةَ الْمَسِيرِ الْوُصُولُ  
 لَا انْتِشَاءً بِكَيْفٍ تَسْتَيْقُ (الْخِيـ  
 لُ) وَكَيْفَ الْفَتَى بِهِنَ يَجُولُ!  
 وَلَتَكُنْ كَالَّذِي عَاهِذُكَ وَهْمًا  
 حَاً، عَزِيزُ الْهَوَى لَدَيْكَ ذَلِيلُ

أبلغ الرأي، لا يُعَيِّقُكَ فِي الْحَقِّ  
 قى - إِذَا مَا ارْتَأَيْتَ: كَيْفَ تَقُولُ  
 وَسَلِيمًا لَا تُبْصِرُ الشَّيْءَ، مِنْ حَوْلِ  
 لِكَ، شَيْئِينَ.. وَالكَثِيرُونَ حَوْلُ!  
 وَغَنِيًّا بِمَا وَهَبْتَ، سِوَاةَ:  
 يَوْمَكَ الثَّرَى، وَالْفَدَى الْمَجْهُولُ  
 وَعُطُوفًا تَبْنِي فَوَادِكَ لِلْعَا  
 فِين بَيْتًا طَعَامُهُ التَّبَجِيلُ  
 وَ(إِمَامًا) - إِذَا سَمَخْتَ - يَهْزُ الـ  
 حُبُّ جَنْبَيْكَ، وَالْمُحْيَا الْجَمِيلُ  
 النجف: ١٩٥٩/١٢/٢٩

للإسراع...  
وللخفيف...  
وللعراة...

كانت هذه القصيدة دعاءً ومناجاةً في  
رحاب الإمام علي، ليُسَلِّمَ الوطن الحبيبُ  
من عنف التيارات المتصارعة فيما يشبه  
الحرب الأهلية بعد ثورة تموز ١٩٥٨.

سَمَوْتَ فَكَيْفَ يَلْحَقُكَ الْقَصِيدُ  
وَأَجْنَحَةُ الْخِيَالِ لَهَا خُذُودُ؟  
وَكَيْفَ يُطَالُ شَأُوكَ فِي جَنَاحِ  
قَوَادِمُهُ مِزَامِيرٌ وَعُودُ!!  
فَهَبْنِي مَا أَقُولُ.. فَإِنَّ فِكْرًا  
إِلَيْكَ رَقِي.. سَيُتَعَبُّهُ الصُّعُودُ  
فَلَسْتَ الْأَرْضَ يَقْطَعُهَا مُغْدُ  
وَلَسْتَ النُّورَ يُدْرِكُ مَا يُرِيدُ  
أَنَا الْإِنْسَانُ، مَهْمَا خَفَ رُوحًا  
وَرَقَّتْ، فِي مَعَاصِمِهِ، الْقُيُودُ  
وَمَهْمَا جُئِحَتْهُ طِبَاعُ خَيْرٍ  
وَأَوَزَقَ فِي مَدَارِكِ مِنْهُ عُودُ  
وَكَاذَ يَكُونُ رَبًّا أَدِيمًا  
يَحِقُّ لَهُ مِنَ الْمَلِكِ السُّجُودُ

فسوف تُعيدُه حَمّاً خبيثاً  
طِبَاعُ كُلِّ أَوْجْهِهِنَّ سُود



أبا حَسَنٍ وَإِنْ أَعْيَا خِيَالِي  
فَقَصْرُ دُونَ غَايَتِهِ النَشِيدُ  
فليس لَأَنْ أَجْنَحْتِي قِصَارُ  
وَأَنْ مُشَارَ عَاطِفَتِي جَلِيدُ  
وَأَنْ هَوَى تَرَعَرَعَ وَهُوَ بَلَدُ  
بِظِلِّكُمْ .. سَيَذُبُّلُ وَهُوَ عَوْدُ  
وَأَنْ يَرَاعَةَ غُثِّ هَرَامَا  
سَتَخْرُسُ حِينَ تَزْحُمُهَا الرُّعُودُ  
ولكن كَانَ مَرْمَانَا سَمَاءُ  
قَرِيبُ مَنَالِهَا أَبَدًا بَعِيدُ  
يَرَاكَ الْفِكْرُ مِنْهُ قِيدَ بَاعِ  
فِيحْسِبُ أَنْ مَطْلَبَهُ زَهِيدُ  
وهل أَجْلَى مِنَ الْإِصْبَاحِ شَيْءُ  
وَقَدْ شَقَّ السَّمَاءَ لَهُ عُمُودُ  
فَيُؤَمِّنُ فِي لُحُوقِكَ، حَيْثُ يَلْظَنُ  
فَيُجْمَرُ .. ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْخُمُودُ

تعالى الله... إنَّ الفكرَ يسمو  
على بعضٍ، كما تسمو النُّجود  
فأنتَ بعينٍ شامِخٍ مَما  
وأنتَ بعينٍ خاشِعٍ صَعيد



أبا الحسنين هَبْ لي ما أُغْثِي  
به الدنيا لِيَسْكُرَ بي وُجود  
فقد سَمِمتُ حَدِيكَ النفسِ رُوح  
لها في كُلِّ آوَنَةٍ شُرود  
يُحْمَلُها العذابُ ضَمُورُ جيلٍ  
تَجاذِبُهُ المَطايعُ والوعود  
يطارِدُهُ، على سَقَبٍ، أَكُولُ  
وَتَزَحُمُهُ، على ظَمَأٍ، وَقُود  
فَشْكُ لا يُرِيحُ إلى يَقينٍ  
وَوَهْمٌ كلَّ مَنطِقٍ جُحود  
(إرهاصٌ) من الجَدَلِ المُعَمَّى  
(نُبُوثةُ) البِلادَةِ والجمود  
أبا حسنٍ ولولا أَنَّ رُوحِي  
بحبلٍ هُذاك تَرُطُّها عُهود

وَأَنَّ الْقَلْبَ إِنْ أَظْمَأَ حُبٌّ  
فَأَنْتَ لِرِيَّهِ الْعَذْبُ الْبَرُودُ  
لَا وَشَكَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِ دُرُوبٌ  
تَفَاخَرُ أَنْ مَزَلَقَهَا (جَدِيدُ)  
فَبَيْنَ الزَيْغِ وَالْإِيمَانِ خَيْطٌ  
إِذَا مَا أَتَيْتَ تَضْطَرِبُ الْحُدُودُ



أَبَا حَسَنِ وَبَعْضُ الْهَمِّ يَطْفَأُ  
فَتَضَعُفُ دُونَ قُوَّتِهِ السُّدُودُ  
خَبِرْتُ النَّاسَ، لَا بَطِرَاءَ، وَلَكِنْ  
لَا عَرِفَ كَيْفَ عَنْ حَقِّ تَحْيِيدِ  
وَكَيْفَ يُجَبِّدُ عَرْسُ الْحَبِّ مِنْهَا  
لِشَفَرَسَ، بِاسْمِهِ، فِيهَا الْحُقُودُ!  
وَكَيْفَ تَبَدَّلَتْ أَسْمَاءُ قُرُومِ  
بِأُخْرَى، بَيْنَهُنَّ مَدَى بَعِيدًا!  
فَكُلُّ مُخَالِفٍ، أَبَدًا، عَدُوٌّ  
وَكُلُّ مُخَالِفٍ، كَذِبًا، وَدُودًا!  
وَكُلُّ نَصِيحَةٍ غِشٍّ وَلَوْمْ!  
وَكُلُّ خَدِيعَةٍ رَأْيٍ سَدِيدًا!

وكلُّ غِدٍّ تَحْشُدُ بِالْمَنَايَا  
لِنُطْعَمَهُنَّ فَهَوَ (غِدٌّ سَعِيدٌ)!!  
أَهَذَا مَا يُقْضَى الْعَمَرَ فِيهِ  
شَبَابٌ ذَابِلٌ وَخَشْيٌ وَقَيْدٌ  
إِذْ غَيْرَ الْخَمِيلَةِ مَا قَصَدْنَا  
وغيرَ وَرُودِهَا هَذَا الْوُرُودِ  
فَكَمْ لَفْظٌ تَرَاقَصَ عَبْقَرِيًّا  
فَأَوْحَشَ وَجْهَهُ الْمَعْنَى الْبَلِيدُ!!



وَيَا وَطَنًا لَوْ أَنَّ (الْخُلْدَ) أَزْرَى  
بِرَوْثِقِهِ لَقُلْتُ لَهُ: حَسْرَةٌ  
أَدِيمُ ثَرَاكَ أَرْوَعُ مَا تُفْقِدُ  
وَتَبِعُ زَوَاكَ أَنْبِلُ مَا نَرُودُ  
كَأَنَّ خَصَاكَ مُمْتَقِعًا، قُلُوبٌ  
يُقَلِّبُهَا عَلَى ضَرْمِ صُدُودِ  
وَطِيبَ نَسِيمِكَ السَّاجِي عِتَابُ  
تَهْدِيئُهُ عَلَى أَمَلٍ وَعُودِ  
أَحْبُكَ.. بَلْ أَحْبَبْتُ خُشُوعَ نَفْسِي  
بِبَايِكَ.. حِينَ أَحْلُمُ بِبِي أَعُودِ

وَأَعِثُّ فِيكَ أَمَةً كُلِّ قَلْبٍ  
 لَهُ بَيْنَ الثَّرَى غَزْلٌ فَقِيد  
 وَأَيَّامٌ مُجَسَّدَةٌ، وَزَمَلٌ  
 يُثَرِّزُ بِالْهَوَى، وَذُمَى شُهُود  
 وَكَمْ بَيْنَ الصُّخُورِ رَمِيمٌ لَهْوٍ  
 تَصَيَّدُهُ الصَّبَا فِيمَا يَصِيد  
 تَمُرُّ بِهِ فَتُقَصِّرُ مِنْ خُطَانَا  
 مَخَافَةً أَنْ يُسْرَعَ فَمٌ وَجِيد



وَيَا وَطَنًا سُقِينَا الْحَبَّ فِيهِ  
 وَشَبَّ بِهِ عَلَى الدَّعَةِ الْوَلِيد  
 يَحِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُسْقَاكَ حِقْدًا  
 نَقْصُ بِهِ فَيُظْمِئَنَا الْوَرُود  
 وَأَنْ نَلْقَى سَمَاءَكَ وَهِيَ صَحْوٌ  
 يَغِيْمُ بِهَا صَبَاحُكَ، وَهُوَ عِيد  
 وَأَنْ تَرْقَى السَّبِيلَ السَّهْلَ عَدَوًا  
 فَتُرْهِقَنَا بِمَدْرَجِهِ الثُّجُود  
 تَحِيرُ فِيهِ سَالِكُنَا: أَيْجِرِي  
 عَلَى فَرَقِ الْمَغْبَةِ، أَمْ يَعُود؟

وقد شُكِّتَ حَوَالَيْنِهِ دُرُوبٌ  
وَعُفِّيَ بَيْنَهَا الدَّرْبُ السَّيِّدُ  
(تَكَاثَرَتِ الظُّبَاءُ عَلَى خَرَّاشٍ  
فَلَا يَدْرِي خَرَّاشُكَ مَا يَصِيدُ)  
١٩٦٠/١/١٣

## روح الوقت

وفي نفس الفترة، ولنفس الظروف  
التي ذكرتها في القصيدة السابقة - في  
المعهد (القاسمي) - توفي أحد زعماء  
النجف الدينيين هو الحجة السيد علي  
بحر العلوم، فكانت هذه القصيدة وفاءً  
لجهاده، وتصويراً للحالة التي عاشتها  
النجف يومئذ.

لا تَقُلْ: أَيْنَ؟

- فالطريقُ بعيدُ

السُّرَى مُوجِشٌ ..

.. وأنتَ قَقِيدُ

والسبيلُ التي سَلَكُنَا - كما تَعُدُّ

هَذَا -: شَوْكُ دَامٍ، وَرَمْلٌ وَقَيْدُ

وَشِعَابُ تُخَادِعِ الْعَيْنَ .. فَالْقَضُ

بُ الدُّ الْقَرِيبُ الْمَدَى، قَصِيٌّ بَعِيدُ

وَالسُّرَاةُ الَّذِينَ خَلَقَكَ أَعْيَا

هُنَّ - عَلَى الْبُعْدِ - بِاسْمِكَ التَّرْدِيدُ

تَعَبَتْ أَعْيُنُ الْأَمَانِي، فَكَمْ تَزُ

عُمُ: أَنَّ الدَّلِيلَ سَوْفَ يَعُودُ!!

هَوْمَ الرِّكْبِ، وَاسْتِفَاقَ عَلَى النَّعْدِ

ي، فَغَضَّ الْحَادِي وَمَاتَ النَشِيدُ

أَكْذَا يُسْتَبَاحُ فِي عَمْرَةِ الْفَتَى  
حِجِّ شَمْعُ الْوَعْدِ، وَتَطْوِي الْبُنُودُ؟!



لَا تَقُلْ: أَيْنَ؟! زُيْمَا طَارَ حُلْمُ  
أَنْتَ فِيهِ عَلَى الرَّعِيلِ عَمِيدُ  
نَحْنُ فِي مُتَعَةِ الْخَيَالِ، وَخَيْرُ  
مِنْ لَظَى الثُّكُلِ وَهَمُنَا وَالشُّرُودُ  
كَيْفَ يَحْلُو السُّرَى، وَمَا طَاحَ فِي الْحَدِّ  
بَةِ إِلَّا الْمُجْرِبُ الْمَعْدُودُ!!  
وَالرَّدَى لَا يَحُومُ إِلَّا عَلَى حَيْـ  
ثُ تَشْبُ الْوَعْدِ، وَتَضْرِي الْأَسُودُ!  
كَيْفَ نَنْسَى رَأْيَا عَلَى وَهَجِ الشَّمْسِ  
حِينَ تَغْذِي وَأَسْمَنَتْهُ الْجَهْدُ؟  
وَإِذَا التَّبَعُ كَانَ ثَرّاً رَبّاً حَقّاً  
لَمْ كَرِيمُ الْجَنَى... وَتَوَزَّ عَوْدُ  
مَا نَسِينَاكَ، كَيْفَ يُنْسَى الرِّبْعُ الدَّ  
شَهْمُ، وَالْمَنْبَعُ السَّخِي الْبَرُودُ؟  
أَيُّ جُلَى تُشِيحُ وَجْهَكَ عَنْ لَـ  
فَحِ لَظَاهَا... وَأَيُّ شَكْوَى تَذُودُ؟

كُنْتَ مِلْكُ الْجَمِيعِ لَمْ يَحْتَجِزْكَ الـ  
 أَهْلُ يَوْمَا، وَلَا ادْعَتْكَ الْحُدُودُ  
 وَضُرُوعُ السَّحَابِ مِلْكُ الثَّرَى الْجَدُّ  
 ب، سِوَاةٍ بِطَاخُهُ وَالنُّجُودُ  
 ذُكْرِيَاثُ الطُّمُوحِ، عَالِي بِهَا الْمَوُ  
 ثُ لثَنَسِي، فَعَاثَهُنَّ الْخُلُودُ



لَا تَسَلُّنَا: أَيْنَ انْتَهَيْنَا وَمَاذَا  
 سَوْفَ يَأْتِي بِهِ الْعَدُوُّ الْمُنْشُودُ  
 لَيْسَ غَيْرَ الْأَحْلَامِ تَجْتَرُّهَا ضِفْ  
 ثَا، وَنَلْهُو بِصَقْلِهَا، وَتُعِيدُ  
 يَا خِيَالَ (الغد السعيد) سَلَامُ  
 لَكَ مِنْ عَطْفِ أَمِينِنَا وَعَهْدِ  
 يَوْمِ كُنَّا - وَأَنْتَ أَحْلَى أَمَانِي -  
 خَا وَأَشْهَى مَا زَوَّقْتَهُ الْوَعْدُ -  
 نَتَلَقَّى عَلَى انْتِظَارِكَ صَرَعِي  
 حُلْمٍ، بَابُ صِدْقِهِ مَوْضُودُ  
 كُنْتَ فِي اللَّجَّةِ الْبَعِيدَةِ غَنِيًّا  
 سَابِحاً، مَا لِطَيْفِهِ تَحْدِيدُ

قد تَرَفَعْتَ عَنْ مُنَانَا فَعَاثَتْ  
 فِيكَ أَوْهَامُنَا، وَضَلَّ الرَّشِيدُ  
 فَإِذَا أَنْتَ فِي الشُّخُوصِ الَّتِي نَلِدُ  
 مَعَ طِفْلٍ، مُغَرَّرٌ، عَرِيدُ  
 تَتَسَاوَى لَدَيْهِ إِغْفَاءَةُ الْفَجْرِ  
 بِرِ وَلَفْحُ الظَّهِيرَةِ الْمَوْقُودِ!!  
 يَسْحَقُ الْجَوْهَرَ الْكَرِيمَ، وَيَحْلُو  
 حَجَرٌ، فِي يَدَيْهِ، أَعْمَى بَلِيدًا!!  
 كُلُّ حَرْبٍ - إِذَا أَفَادَتْهُ - مِلْمٌ  
 وَخَوُونٌ - إِذَا اصْطَلَاها - شَهِيدُ!  
 وَصَدِيقٌ - أَسَدِي لَهُ النُّصْحَ، غَيْرَا  
 نَ عَلَى رَشْدِهِ - عَدُوٌّ لَدُودُ!!  
 وَإِذَا أَنْتَ فِي الْقَلُوبِ الْغَرِيرَا  
 بِ دَمٍ حَاقِدٌ، وَلَوْمْ عَسْنِيدُ!  
 وَإِذَا أَنْتَ فِي دَمِوعِ الْيَتَامَى  
 شَبَّحَ خَائِفٌ، وَرُوحُ شَرِيدُ!  
 وَإِذَا الشَّعْبُ - بَيْنَ نَظْعِكَ وَالسَّيِّ  
 فِي الَّذِي قَدْ شَهَرْتَ - (شَعْبٌ سَعِيدُ)!!



وَسَجَى اللَّيْلُ وَانْتَشَى، أَرَعَنَ الْخَطُّ  
 بُو، تَكَادُ الْآفَاقُ مِنْهُ تَمِيدُ  
 ثُمَّ وَلَّى، وَلِلصَّبَاحِ عَلَى مَثَدٍ  
 خَيْهِ سَوَاطٍ مُخَضَّبٍ مَشْهُودٍ  
 أَرَأَيْتَ (الْإِيمَانَ) يَفْتِكُ بِ(الشَّ  
 لِكْ) فَيَطْوِي قِلَاعَهُ وَيُجِيدُ  
 وَيُعِيدُ الرُّوَاءَ فِي يَبَسِ الْحَقِّ  
 لِي؛ فَتَهْفُو طَيُورُهُ، وَتَعُودُ  
 يَا حُمَاةَ الْإِسْلَامِ أَنْتُمْ - إِذَا الْغَيُّ  
 تَنَادَى - حَمَائِنَا وَالْأَسُودُ  
 وَإِذَا مَا دَجَا الظُّلَامُ مَصَابِيـ  
 حُحْ هَدَانَا، وَفَجَرْنَا الْمَوْعُودُ  
 وَصَدَانَا الْمُؤَرِّقُ مِنْ رَهَجِ السَّفْتِ  
 ح ب - (بَدْرٍ) وَبِأُسْنَا وَالْحَشُودُ  
 وَلَدِيكُمْ مِنْ (ذِي الْفَقَارِ) مَوَارِيـ  
 ثُ قَتَامٍ، وَغُدَّةٌ وَعَدِيدُ  
 (وَأَبُوكُمْ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكُلِّ  
 وَأَنْجِيرُ بَوْلِيدِهِ أَنْ يَسُودُوا)  
 لَا يَرْعُكُمْ زَهْوُ الْعَدُوِّ، فَفِي جَنَدٍ  
 بَيْنَ قَلْبٍ مَذْعَرٍ وَعَدِيدِ

أَمْسِ، يَوْمَ اذْذَعَتْ (قَرِشٌ) جَلُونَا  
هَآ، وَأَسْيَافُنَا الْغَضَابُ (جَرِيد)



شَرْفَا - يَا أَبَا مُحَمَّد - لَنْ يَحْـ  
مَتْ قَالِ، فَغَيْرُكَ الْمَفْقُودُ  
وخلوداً فلن يُصَوِّحَ رَوْضُ  
عَبَقَتْ فِيهِ مِنْكَ هَذَا الْوَرُودُ  
وَعَزَاءُ تَرْبِ الصَّبَا<sup>(١)</sup>، وَالْهَوَى الْبِكِ  
رَ، فَدُونَ الْمُصَابِ هَذَا الْقَصِيدُ  
لَمْ يَمُتْ مِنْ نَمَاكَ لِلْمَجْدِ تَرَعَا  
هُ فَتُضْرِبِي طُمُوحَهُ وَتَشِيدِ  
وَالرَّبِيعُ الْمُعْطَرُ السَّمْعُ لَا يَبِ  
لَمَى، وَفِي الْبَذْرِ بَرَّةٌ وَالْخُلُودُ  
يَا أَخِي، وَالْإِخَاءُ وَحَدَّ قَلْبِي  
نَا فَذَا بَثُّ عَلَى يَدَيْهِ الْحُدُودُ  
قَدْ بَلَغْتُ الْمَصَابِ فِي التَّكْلِ لَكَ  
نُ بَيَانِي عَنِ الْوَفَاءِ قَعِيدُ

(١) المقصود هو الصديق الوفي السيد محمد بحر العلوم.

لن يُوقِّيكَ، فالحقوقُ التي أسـ  
لَذِيتُ. يَعِيا بِحَمْلِها وَيُؤود  
وَعَلِّيرِي أَنَّ الصَّدَاقَةَ شَيْءٌ  
فوق ما تَدْعِيه هَذا القُبُود  
١٩٦٠/٩/١

## الحسين

في فترة الممّذ الصاحب الذي حدث  
بمعد ثورة ١٩٥٨ أقامت مدينة النجف  
الأشرف ذكرى مولد أبي الشهداء الحسين  
بن علي في ٣ شعبان ١٣٨٠ ، وكانت  
هذه القصيلة إحياء لذكراه، ودفعاً  
للجماهير المؤمنة للتمسك بنهجه .

ذكراك، تَنطَفِئُ السِّينُ وتَغْرُبُ  
 ولها على كَفِّ الخلودِ تَلْهُبُ  
 لا الظلمُ يَلْوِي من طِمَاحِ ضَرَامِها  
 أبداً، ولا حَقْدُ الضمائرِ يَحْجُبُ  
 ذكرى البُطولةِ لَيْلِها كَنِهاها  
 ضاحٍ تَوَجُّ بِه الدِّماءُ وتَلْهَبُ  
 ذكرى العقيدةِ لم يَتَوُ متناً لها  
 بالحداثِ، ولم يَخُثْها مَنَكِبُ  
 ذكرى الإباءِ يَرى المَنِيَّةَ، ماؤها  
 أصفى من النَّبعِ الذليلِ وأَعْدَبُ  
 ذكراك مَدْرسةَ الذين تَعَرَّضُوا  
 للسطو، يحكم في الشُّعوبِ، فأرعبوا  
 ومحجَّةُ الشهداءِ يَخْشاهُم - وهم  
 صَرَعى به - السيفُ اللثيمُ وَيَرْهَبُ

مَوْلَايَ دَرْبِ الْخَالِدِينَ مُنْوَورٌ  
 بِالذِّكْرِيَّاتِ الْغُرِّ، سَمَحَ مُخْصِبٌ  
 تَهْفُو لِزَوْعَتِهِ الْمَنَى، لَكِنَّهُ  
 - مِمَّا تُحِيطُ بِهِ الْفَجَائِعُ - مُثْعَبٌ



إِيهًا أَبَا الْأَحْرَارِ أَيُّ كَرِيمَةٍ  
 تُبْنِي الْخُلُودَ وَلَيْسَ مِنْكَ لَهَا أَبٌ  
 أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ مَا أَعْيَا الْوَرَى  
 تَصْدِيقُهُ، وَوَهَبْتَ مَا لَا يُوَهَّبُ  
 وَوَقَفْتَ حَيْثُ أَرَاخَ غَيْرُكَ نَفْسَهُ  
 وَالْحَقُّ بَيْنَكُمَا يُهَيِّبُ وَيُرْغِبُ  
 فَصَمَدَتِ لِلتَّيَّارِ تَشْمَخُ هَادِرًا:  
 سَيَّانٍ أَغْلِبُ مَوْجَهُ أَوْ أَغْلَبُ  
 فِي حَيْثُ مَرَّ بِكَ الْمُرْقَةُ جِيفَةً  
 شَنْعَاءَ تَطْفُو فِي الْعُبَابِ وَتَرُسُّ  
 حَتَّى إِذَا التَّارِيخُ أَرْهَفَ سَمْعَهُ  
 لِيُعِيدَ مَنْ صَنَعُوهُ فِيمَا يَكْثُبُ  
 دَوَى بِأَذَانِ الزَّمَانِ هَدِيرُكَ الْـ  
 صَافِي، وَضَاءَتِ مِنْ سَنَاءِ الْأَحْقَابِ

وَمَشَتْ عَلَى وَهَجٍ سَعَرَتْ قَوَائِلُ الـ  
 أَحْرَارٍ تَكْرَعُ مِنْ لَظَاهُ وَتَطْرَبُ  
 وَتَرَكْتَ لِلْأَجْيَالِ حِينَ يَلْزُهَا  
 عَنَّتِ السُّرَى وَيَضِيقُ فِيهَا الْمَهْرَبُ  
 جُئْتَ الضَّحَايَا مِنْ بَنِيكَ تُرِيهِمْ  
 أَنَّ الْحَقَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ تُطَلَّبُ  
 ❀ ❀ ❀

مَوْلَايَ أَنْتَ لِكُلِّ جِيلٍ صَاعِدِ  
 قَبَسٌ يُنِيرُ لَهُ السُّرَى وَيُحِبُّ  
 وَلَأَنْتَ إِنْ زَلْتِ بِهِ قَدَمُ الْهَوَى  
 صَوْتُ الضَّمِيرِ يَرُدُّهُ وَيُؤْنَبُ  
 وَلَنَا بِيَوْمِكَ وَهَوِي أَقْصَى الْمَدَى  
 كَفَّ مُلْسُوحَةً وَعَيْنَ تَرْقُبُ  
 فَعَلَى مَ يَرْجُمُ بِالظُّنُونِ مُخَاتِلُ  
 وَيَعِيشُ فِي وَهْمِ الْخَيَالِ مُخْرَبُ  
 وَعَلَى مَ نِّيَاسُ مِنْ هِدَايَةِ فَثِيَةٍ  
 تَخِذْتُكَ رَائِدَهَا الَّذِي لَا يَكْذِبُ  
 أَنَا لَسْتُ شَيْعِيًّا، لَأَنَّ عَلَى فَمِي  
 ذِكْرَ الْحُسَيْنِ أُعِيدُ فِيهِ وَأُطْنَبُ  
 وَلَأَنَّ فِي قَلْبِي عُصَاةَ لَوْعَةٍ  
 لَأَسَاءُ تَذْكُرُهَا الْعَيُونُ فَتَسْكُبُ

ولأنّ أُمِّي أَرْضَعَنِي حُبُّهُ  
 ولأنّه لَأَبِي وَجَدَنِي مَذْهَبًا  
 لَكُنَنِي أُمُوءُ الْحُسَيْنِ لَأَنَّهُ  
 لِلسَّالِكِينَ طَرِيقُ خَيْرٍ أَرْحَبُ  
 وَأَجْبُهُ لِمَعْقِدَةٍ يَفْنَى لَهَا  
 إِنَّ دِيْنَ جَانِبُهَا . . وَدِيْنَ يَغْضَبُ  
 وَدَمٍ يُرِيقُ لَأَنَّهُ يَغْدُو بِهِ  
 جُوعَ الضَّمَائِرِ إِذْ تَجِفُّ فَتُجَدِّبُ  
 أَلَا كَوْنُ شِيعَتِهِ وَقَدْ أَخَذَ الْهُوَى  
 قَلْبِي بِغَيْرِ طَرِيقِهِ يَتَنَكَّبُ؟  
 وَأَكُونُ شِيعَتَهُ إِذَا لَاقَيْتُهُ  
 وَأَنَا لِرُوحِ (يَزِيدَ) مِنْهُ أَقْرَبُ!



مَوْلَايَ يَوْمُكَ لَا يَزَالُ كَامِمِهِ  
 فِي الدَّهْرِ زَيَّانُ الضَّحَى يَتَلَهَّبُ  
 يَزْهَوُ بِغُرَّتِهِ الْأَصِيلُ وَيَنْتَشِي  
 - بِجَلَالِ مَا وَهَبَ الشُّرُوقُ - الْمَغْرِبُ  
 قَدَمٌ أَرْقَتْ كَأَنَّهُ مِنْ جِدَّةٍ  
 الْآنَ يَعْطَرُ فِي الشَّرَى وَيُخَضَّبُ

وَكَأَنَّ حَقّاً قَدْ نَصَرْتُ، وَبَاطِلاً  
 يَهْوِي، وَأَحْقَاداً عَلَيْكَ تَأْلُبُ  
 صُورٌ مِنَ الْأَمْسِ الْجَدِيدِ نَعِيشُهَا  
 حَقْداً وَنَصْلَاهَا هَوًى يَتَمَعَّدُ  
 وَكَأَنَّ قَوْماً أَسْلَمُواكَ بِلَيْلَةٍ  
 عَسْرَاءَ، وَانْقَلَبُوا عَلَيْكَ فَكَذَّبُوا  
 عَادَتْ بَقِيَّتُهُمْ تُبَارِكُ مَا جَنَى  
 جَانٍ، وَتَصَقَّلُ مَا افْتَرَى وَتُهْذَبُ  
 مِنْ كُلِّ نَهَازٍ هَوَايَتُهُ الثَّقَى  
 وَرَقِيقُ ظَاهِرِهِ الصَّلَاحُ الْمُعْجَبُ!  
 وَيَكَادُ مِنْ قُدْسٍ وَطُولِ بَرَاعَةٍ  
 فِي التُّسْكِ بَيْنَ لِدَاتِهِ يَتَرَقَّبُ!!  
 لَكِنَّهُ إِذْ جَدُّ جَدُّ، وَانْطَوَى  
 لَعِبٌ وَأَضْحَرَ لِلْهَجِيرَةِ مَلْعَبُ  
 الْقَى (تَنَكُّرُهُ) وَقَاضٍ بِسِرِّهِ  
 غُرِيَانٌ يَهْدِرُ فِي الْعُبَابِ وَيَصْحَبُ  
 وَالْحَمْدُ لِلْكَرْبِ الشِّدَادِ فَقَدْ جَلَّتْ  
 عَهراً يَكَادُ مِنَ الْخَدِيعَةِ يَنْجُبُ



أما الذين خَبَرْتَهُمْ يَوْمَ التَّقَى  
 مِنْ حَوْلِكُمْ رَهْجُ الْقَنَا يَتَأَشَّبُ  
 فَوَجَدَتْ فِيهِمْ كُلَّ أَشْوَسٍ يَزْدَهِي  
 أَنَّ الرِّمَاحَ لِنَهْيِهِ تَتَرَقَّبُ  
 فَهُمْ الَّذِينَ تَوَارِثُوكَ رِسَالَةَ  
 تَجْرِي عَلَى جَدْبِ السَّنِينِ فَتُخْصِبُ  
 وَهُمْ الَّذِينَ جَزَيْتَ فِيهِمْ ثَوْرَةَ  
 بَيْضَاءَ تَثْبُتُ لِلرِّيحِ وَتُصَلِّبُ  
 وَعَقِيدَةُ تَزْهَوِ بَأْنَ مَعِينَهَا  
 هِيَهَاتَ يَفْتُرُ نَبْعُهُ، أَوْ يَنْضَبُ  
 وَهُمْ الَّذِينَ سَيَقْتَفُونَكَ، لَا الْهُدَى  
 كَابٍ، وَلَا وَخْذُ السُّرَى مُتَهَيِّبُ  
 وَسَيَقْحَمُونَ اللَّيْلَ فِي غَمْرِ الدُّجَا  
 وَلَهُمْ مِنَ الذِّكْرِ الْكَرِيمَةِ كَوْكَبُ



ثُمَّ اسْتَفَاقَ الْحَاقِدُونَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْهُدَى  
 إِذْ ثَارَ يَهْدِيمُ مَا بَنَوْهُ وَيَقْلِبُ

---

(١) الحاقِدون: هم اصحاب المد اليساري المحيط بالزعيم عبد الكريم قاسم يومئذ.

يَتَهَامِسُونَ: «بأن فُتِحاً»<sup>(١)</sup> ذابلاً  
 هذا الشموخ، ومُنِيَّةٌ سَتُخَيَّبُ  
 وبأنه غَضِبَ سِيَهْدَأُ رِيحُهُ  
 يوماً، فَيَجْزُرُ مَدَّةُ المَتَوَلَّبُ  
 وبأن من ناوَأْتُمْ، وَكَرِهْتُمْ  
 منكم على عَصَفِ الحَوَادِثِ أَصْلَبُ  
 وبأنهم حُمَمٌ، إِذَا هَبَّتْ وَغَى  
 لانوا.. . وَإِنْ أَلْقَتْ عَصَاهَا ثَقُبُوا  
 - كَذِبُوا فَدُونَ الرِّيبِ أَتَكَ وَاجِدُ  
 في الصَّبَحِ مَا يَعْنُو لَهُ الْمُتَرِيبُ  
 مَرَّتْ بِكُمْ قُرْصٌ، وَأَنْتُمْ حَوْلَهَا  
 تَتَحَيَّنُونَ (الضَّرْعَ) سَاعَةً يُحَلَبُ  
 فَاْمَذَكُم بِبِرْوَقِهِ وَرَعْوِدِهِ  
 (نَوْءٌ)<sup>(٢)</sup> عَلَى سَعَةِ المَدَى يَتَقَلَّبُ  
 فَحَكْمَتُمْ، وَالسُّوْطُ زَهْنٌ أَكْفُكُم  
 يَضْرِي بِهِ حَمَلٌ، وَيَأْسَدُ أَرْنَبُ!!

(١) الفقع: الكما.

(٢) النوء جمعه أنواء: نجوم كانت العرب في الجاهلية تنسب إليها هبوب الرياح والأمطار، والمقصود به هنا هو زعيم الثورة المرحوم عبد الكريم قاسم الذي كان يتقلب مع الاتجاهات السياسية المختلفة، وكان يومئذ يدعم المد اليساري.

وعصفتُم بالناس لم يضعف لكم  
 جاة ولم يَخسر لديكم (مَكْسَبُ)  
 وَحَسِبْتُمْ أَنَّ (الْعُبَابَ) يُقِلُّكُمْ  
 طوعاً.. وَأَنَّ (الرِّيحَ) مِنْكُمْ تَرْهَبُ  
 حتى إذا انحسر الخُمَارُ، وفُسرَتْ  
 لكم الرؤى، وارتدَّ طرف مُعْجَبُ  
 عُدْتُمْ - كما كنتم - لِيُوثَّ كَرِيهَةٌ  
 تحيا على الوَزَقِ الصَّقِيلِ وتَصْحَبُ  
 وإذا بهذا (الْفَقْعِ) صَحْرُ ضَمَائِرِ  
 هِيَهَاتَ يَثْبُتُ فِيهِ طَيْفٌ مُرْعَبُ  
 النجف: ١٩٦٠/١١/٢٣

## الرائد الحجيل

كان المرحوم الشيخ محمد رضا  
المظفر هو الرائد الحقيقي للتطور العلمي  
والمنهجي في جامعة النجف الأشرف  
الدينية، وقد أسس في الثلاثينات جمعية  
(منتدى النشر) التي تبنت إنشاء مدارس  
دينية متطورة في النجف، والكاظمية،  
وبصرة، وتأسيس (كلية منتدى النشر)  
في النجف، ثم (كلية الفقه) التي تخرج  
الشاعر فيها، وقد حاول تجديد خطاب  
المنبر الحسيني بتأسيس (كلية الخطابة)  
ولكن ظروفًا اجتماعية حالت دون ذلك.  
والقصيدة تحية لذكراه، وعرض لجهاده.

بَكَاءُ، لو أَنَّ فَيْضَ الدَّمْعِ يُسْعِدُهُ  
جِيلٌ تَحَرَّقَتْ، كِي يَحْيَا بِهِ غَدُهُ  
طَافَتْ بِهِ ذِكْرِيَّاتٌ كُنْتُ ذُرْوَتَهَا  
وَقَدْ خَلْتُ مِنْكَ - إِذْ أَثْقَلَتْهَا - يَدُهُ  
أَيَّامَ كَانَ الْعَمِيرَ، الْوَعَرَ، مَسْلُكُهُ  
وَالْمُبْهَمَ، الشَّاحِبَ، الرَّجْرَاجَ، مَقْصِدُهُ  
وَكَانَ أَنْكَدَ مَا عَانَاهُ أَنْ يَدَأُ  
تُضْمَدُ الْجُرْحَ، تُدْمِيهِ وَتُفْسِدُهُ  
جِيلٌ يَعْيشُ بِأَحْلَامٍ مُخَادِعَةٍ  
تُدْنِيهِ، مِنْ قَصْدِهِ جِينًا، وَتُبْعِدُهُ  
يَنَامُ مِنْهَا عَلَى حُلْمٍ يُهْدِيهِ  
وَيَسْتَفِيقُ عَلَى حُلْمٍ يُسْهَدُهُ  
تَفْتَاتُ مِنْ رُوحِهِ غَرَثِي وَسَاوِيهِ  
يَأْسًا.. وَيَسْمَنُ مِنْ خَوْفٍ تَرْدَدُهُ

حتى طلعت، فجسدت الرؤى، ومشي  
 في اللاجب السهل بما كنت تُوعده  
 وما ابتدعت غريباً عن مدارجه  
 ولا انحرفت بما قد كان يقصده  
 لكته النور، إذ يجلو الطريق لنا  
 فلأما هو يُنشيه ويُوجده



أبا محمد، والجيل الذي وزدت  
 ظماؤه منك، واستثنتك شُرده  
 سيوسع الدرب للأجيال صاعده  
 على مذب الرجا فيما يُمهده  
 أنت الذي كنت ناراً في عزمته  
 وفيض نور بعينيه يُسدده  
 وما برحت تُنمي رُوحه خدراً  
 ألا يُبددها فيما يُبدده  
 حتى إذا دُبَّت فيه رحمة وهوى  
 وذاب تحت شواظ منك عجبده  
 سكبته، من جديد... ثم قلت له:  
 ذا مُلِّمُ المجد، فانظر كيف تصعده

جَيْلٌ نَمَتْهُ إِلَى دُنْيَاكَ فِكْرُهُ  
 وَإِنْ نَمَاهُ إِلَى الْآبَاءِ مَوْلَاهُ  
 أَبُو الْفَتَى لَيْسَ مَنْ أَلْقَى بِهِ جَسَدًا  
 مَا أَهْوَى الصَّرْحَ لَوْلَا مَنْ يُجِرُّهُ  
 أَبِي الَّذِي إِنْ يَرُغْنِي مُشْكِلٌ وَقَفْتُ  
 أَفْكَارُهُ، بَيْنَ أَفْكَارِي، تُفَنِّدُهُ  
 وَإِنْ تَخَاذَلَ عَزَمِي فِي مَجَالِدَةٍ  
 وَجَدْتُ عَزْمًا يُغْذِيهِ وَيَرْفُدُهُ  
 وَالْمَرْءُ لَوْلَا أَبٌ يُعْنَى بِفِكْرِهِ  
 لَكَانَ بِالْحَمَى الْمَسْنُونِ سُودَّةً



أبا محمد، لَيْلُ الْهَانِثِينَ كَمَا  
 عُوْدَتْ.. لَيْلٌ عَلَى الْإِرْجَافِ مَوْعِدُهُ  
 تَنَاهَيْتُكَ غَرِيضَ اللَّحْمِ<sup>(١)</sup> مُمَرَّةً  
 وَقَلْبَيْتُكَ عَلَى الْأَحْقَادِ حُسْدُهُ  
 فَلَمْ تَجِدْ فِيكَ مِنْ قَوْلٍ تُعَابُ بِهِ  
 إِلَّا الَّذِي رَاحَتْ الدُّنْيَا تُمَجِّدُهُ:

(١) الغريضة من اللحم: الطريء.

«مُجَدِّدٌ يَبْتَنِي لِلدِّينِ فِلْسَفَةً  
 هَوْجَاءَ، تَهْدِيهِمْ مَا كُنَّا نُشِيدُهُ»  
 «حَنَّا عَلَى الْبَذْرِ يُؤَلِّيهِ عَنَائَتَهُ  
 وَأَسْلَمَ الْحَقْلَ لِلآفَاتِ تَحْصِيدُهُ»<sup>(١)</sup>  
 دَغَهُمْ فَلْيَلِثْهُمْ لَا بَدْ وَاجِدَةٌ  
 ضَحَى يُفْسِرُ مَا كَانَتْ تُعَقِّدُهُ  
 مَنْ مِنْهُمْ عَاشَ هُمْ الْجَبِيلِ فِي دَمِهِ  
 يَقْتَضِ مِنْهُ الَّذِي يَأْتِي بِهِ غَدُهُ  
 وَمَنْ رَأَى بَابِنِ سَبْعِ ثِقْلٍ مُشْكِلَةٍ  
 عَلَى ابْنِ سَبْعِينَ، أَخْفَى وَجْهَهَا دَدُهُ»<sup>(٢)</sup>  
 كَانَتْ لِيَا لِيَهُمْ بِيضاً مُعْطَرَةً  
 مَا شَابَ أَنْفَاسَهَا إِلَّا تَنْهَدُهُ  
 وَلَيْلُكَ (النَّابِغِي) <sup>(٢)</sup> الْفَدُّ تَقْطَعُهُ:  
 بِكَيْفٍ تَدْفَعُ عَنْهُ مَا يُهْدَدُهُ  
 تُذِيبُ قَلْبَكَ.. تَرَوِي مِنْهُ غُلَّتُهُ  
 وَتَفْرُشُ الْجَفْنَ.. يَهْنَأُ فِيهِ مَرْقَدُهُ  
 وَأَنْتَ تَحْتَ لَهَيْبِ الْحَقْدِ، تُوسِعُهُ  
 عَفْوَاً.. وَتُوسِعُكَ التَّجْرِيعَ مُوقِدُهُ

(١) الدُّدُّ: اللُّهُو واللُّعْبُ، يَقُولُ مَنْ مِنْكُمْ كَانَ ثَاقِبَ الْبَصَرِ بِحَيْثُ يَرَى عَلَى وَجْهِ الطِّفْلِ  
 اللَّاعِبِ اللَّاهِي مَشَاكِلَهُ وَهُوَ رَجُلٌ أَوْ شَيْخٌ فِي السَّبْعِينَ.

(٢) النَّابِغِي: نَسَبُهُ إِلَى النَّابِغَةِ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي كَانَ يَتَذَمَّرُ مِنْ طَوْلِ لَيْلِهِ.

حتى انتصرت، وضاق الليلُ منكُمِشاً  
على طَوْنَتِهِ، وأصفرَ أسودُهُ



وكانَ حَزَلُ الجهادِ المُبتَلَى نَفَرٌ  
مِمَّنْ تولاهُ أضناهم تَجَلَّدُهُ  
يَسْتَعْرِضُونَكَ: آلاماً مُوزَّعَةً  
على رَعِيلٍ مِنَ الآمالِ تَفْقُدُهُ  
هنا.. على نُظْمٍ أوشكتْ تُصْلِحُهَا  
قلبٌ مع الزفرةِ الحَرَّى تُصْعَدُهُ  
وَنَمَّ.. في الجيلِ إِذْ طالَ المَتِيَّةُ بِهِ  
فلم يُعِنِكَ على صَبْرِ تَمَرُّدِهِ..  
.. بَقِيَّةٌ مِنْ حَنَانٍ كِدَتْ تُطْفِئُهُ  
لولا شُمُوحُ ضَمِيرٍ مِنْكَ يُوقِدُهُ  
(والجَنَبِرُ) الحرُّ إِذْ حاولَتْ تُصْلِحُهُ  
بِمَا بِهِ، فَأَنَارَ الشَّكَّ مُفْسِدُهُ  
قد كانَ مِنْ يَبِيسِ (الأعوادِ) جَائِئُهُ  
فجئتُ بِالخَضِيلِ الزاهي تَوَرَّدُهُ  
وَكِدَتْ - لولا ضُمُورٌ في قوائِمِهِ  
و(جائِئُ) مِنْ وَراءِ السِّتْرِ يُقْعِدُهُ -

أَنْ تَسْتَشِيرَ لَهُ الْأَجْيَالُ صَاعِدَةً  
 لَشَامِخٍ يَتَحَدَّى الْجَهْلَ (مَعَهْدُهُ)  
 وَأَنْتَ مِنْ فَوْقِهِ رُوحٌ تَطُوفُ بِهِ  
 وَمُثْقَلَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْقَيْبِ تُرْشِدُهُ  
 آمَنْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخَالِدِينَ، وَإِنْ  
 أَفْضَى إِلَى سَمَرِ الْأَجْيَالِ مُوَصَّدُهُ  
 دَرْبٌ، بِغَيْرِ الَّذِي حُمِلْتُ، لَا غَدَهُ  
 تُذْنِي... وَلَا جَمْرَهُ الْمَسْعُورَ تُخْمِدُهُ



يَا سَادَةَ النَجْفِ الْمَرْمُوقِ جَانِبُهُ  
 وَحَاشِدِي الْحَسْبِ الْمَوْفُورِ مَحْتِدُهُ  
 وَرَائِدِي الرِّكْبِ، مَا ضَلَّتْ قَرَوِافِلُهُ  
 وَسَالَكِي الدَّرْبِ، مَا أَعْيَا مُعْبِدُهُ  
 وَحَاضِنِي الْعِلْمِ مِنَ الْفَيْ، وَمَا فَتَيْتُ  
 تَجَلُّو الظَّلَامَ دَرَارِيهِ وَخُرْدُهُ  
 وَيَا مُغْذِيهِ بِالْفَصْحَى، وَمَا بَرِحَتْ  
 لِلْآنِ (تُعْجِمُهُ) الْآخِرَى، وَ(تُهْنِدُهُ)  
 أَنْتُمْ إِذَا الْجَيْلُ أَظْمَأَ تَلَهَّفُهُ  
 لِلنُّورِ، مَنَهْلُهُ الصَّافِي وَمَوْرَدُهُ

وأنتم، إن يَضِقْ ذَرْعاً بِخَاطِطَةٍ  
 مِنَ الْأُمُورِ، قُصَارَاهُ وَمَقْصِدُهُ  
 فَحَاسِلُوا - وَلَكُمْ مِنْ يَوْمِنَا عِبرٌ -  
 أَنْ لَا تَتَشَدَّ مَعَ الْأَمْوَاءِ شُرْدُهُ  
 وَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَسَا شِعْرِي فَمَعْدَرَةٌ  
 إِذْ رَتَمَا ضَاقَ عَمَّا كُنْتَ أَقْصِدُهُ  
 عِشْتُمْ بَعْصِرٍ، مَضَى صَحْواً بِأَعْيُنِكُمْ،  
 لَمْ يَحْتَجِزْكُمْ، عَلَى جَهْلٍ، مُعَقِّدُهُ  
 وَجِيلُنَا عَاشَ عَصراً مِنْ سُهُولَتِهِ  
 أَنْ يَتَرَكَ الْمَاءَ، أَوْ يَصِفُو مُبَرِّدُهُ  
 فَلِإِنْ يَكُنْ لَكُمْ فِي الْجَبِيلِ مِنْ أَمَلٍ  
 أَنْ لَا يَتَيَّيَةِ، عَلَى قَصْدٍ، تَجِدُهُ  
 فَاسْقُوهُ نُورَ الْهَدْيِ فِيمَا تَعُودُهُ  
 مِنَ الْكُؤُوسِ، وَخَلُّوا مَا يُنْكِدُهُ  
 فَقَدْ رَأَيْنَا بَيَاضَ الصَّبْحِ يَأْلَفُهُ  
 طَرَفُ السَّلِيمِ، وَيَعِشِي فِيهِ أَرْمَدُهُ



وَبِإِلْدَاتِ طَرِيقِي كِدْتُ أَحْسَبُهَا  
 إِذْ صَوَّخَ النَّبْعُ، أَقْسَى مَا مَنَّفَقْدُهُ

هَبَّتْ عَلَى الْوَارِفِ الْمَخْضَلُ عَاصِفَةٌ  
هَرَجَاءُ طَالَ بِغَاشِيهَا تَأْوِدُهُ  
وَكَاذَ لَوْلَا جُذُورُ مِنْهُ خَيْرَةٌ  
أَنْ لَا يَقَرَّ بِعَصْفِ الرِّيحِ أَيْدُهُ  
(كَلِيَةُ الْفَقِيهِ) أَنْتُمْ غَرَسُهَا، وَبِكُمْ  
يَمْتَدُّ ظِلٌّ عَلَى الْأَجْيَالِ تَعْقِدُهُ  
مِيرَاتُكُمْ وَقُصَارَى مَا يُؤْمَلُهُ  
مُورَثٌ، أَنْ تُزَكَّوْا مَا بَنَتْ يَدُهُ  
مُدَّوَا بِأَعْمَارِكُمْ عُمْرًا يُحَرِّقُهُ  
لَكُمْ، فَيُسْرِجُ هَذَا اللَّيْلَ مُجَهَّدُهُ  
وَجَدُّوْا مَا تَنَاهَى مِنْ كُھُولِيَّتِهِ  
فَأَنْتُمْ عُمْرُهُ الثَّانِي وَمَوْلِدُهُ  
التجف: ٢٩/٣/١٩٦٤

## ربيع المعاني

كان أستاذنا الشيخ علي ثامر من زملاء  
الشيخ المظفر ومن أبرز من عاونته في  
مشاريعه، وكان أستاذ البلاغة في كلية  
منتدى النشر، والقصيدة وفاء لأستاذته،  
وإشادة به وبالشـيخ المظفر في مشاريعهما  
التجديدية لتطوير الجامعة الدينية في  
النجف الأشرف.

لِيُؤْتِيَ مِنَ الْفَصْحَى تَعَايَا بِهِ النَّشْرُ  
 وَشَدُو عَلَى أَفْنَانِهَا خَائَهُ الشَّغَرُ  
 وَفِكَرُ أَبَتْ أَقْمَارُهُ وَشُمُوسُهُ  
 أَقُولًا . . وَإِنْ أَوْدَى بِمَشْرِقِهِ الدَّهْرُ  
 وَمَنْبَعُ خَيْرٍ غَاضٌ حَتَّى حَسِبْتُهُ،  
 لِفَرْطِ رَجَاءٍ، لَمْ يَغْضُ نَبْعُهُ الشَّرُّ  
 تُبَادِ هُنَا الذِّكْرَى لَتَزْعَمَ أَنَّهُ  
 ذُو مِنْ غُلَاكَ الْوَارِفُ الْخَضِلُ النَّضْرُ  
 وَنُعْجِزُهَا أَنْ تُقْنِعَ الْقَلْبَ بِالَّذِي  
 أَرَادَتْ، رِبْعٌ مِنْ سَجَايَاكَ مَخْضَرُ  
 أَبَا حَسَنِ إِنْ أَطْفِئَتْ مِنْكَ بِسْمَةٌ  
 وَاجْقَلْ عَنْ لُقْيَا أَحَبَّتِكَ الْبِشْرُ  
 فَمَا رِنَعَ نُبْلٌ قَدْ تَرَكْتَ عَلَى الْلُهَى  
 وَلَا أَرْقَضَ عَنْ أَرْدَانِ سَامِرِكَ الطُّهْرُ

وما مات قلب في روى كل خافق  
 تمر، فتحييه، خواطرُكَ العز  
 وحسب الربيع المنيب أن حقوقه  
 تعيش على ذكره أحلامها الخضز



ربيع (المعاني) استبطأتك غراسها  
 وحنت إلى جدواك (أوراقها الصفز)  
 ورب (البديع) أحتاج من طول شوقه  
 إليك (البيان) العذب (والمنطق) السحر  
 إذا أنكرت فينا (البلاغة) شوطها  
 فانت (أبو عثمانها)<sup>(١)</sup> الفارس الحرز  
 تطارحها خلو الحديد ومز  
 فيعذب في أسماعها الحلو والمز  
 كاتك إذ تجلو غموض (متونها)  
 لدى غسق الأفهام، من ليلها فجر  
 ويا (ابن الأثير)<sup>(٢)</sup> استنجدت من وثاقها  
 بك اللفتة العذراء، والنكتة البكر

(١) أبو عثمان الجاحظ صاحب (البيان والتبيين).

(٢) ضياء الدين ابن الأثير صاحب (المثل السائر).

فأطلقَتْهَا مَجْلُوءَةً مِنْ غِمَارِهَا  
يَكَادُ، لَفَرِطِ الْمِحْرِ، يُنَكِّرُهَا الشُّعْرُ  
تَنَقَّدَتْ أَبْكَارَ الْمَعَانِي بِرَدِّهَا  
إِلَى مِثْلِهَا... وَالذُّرُّ يَبْهَرُهُ الذُّرُّ  
وَكَمْ مِنْ (يَتِيمٍ) ضَاعَ بَيْنَ لِدَاتِهِ  
كَأَنَّكَ، إِذْ تَحْنُو عَلَيْهِ، الْأَبُ الْبَرُّ



أَبَا أَحْمَدٍ لَمْ تَنْطَفِئْ جَذْوَةُ الْأَسَى  
وَلَمْ يَتَجَرَّعْ مُرُّ أَقْدَاحِهِ الصَّبْرُ  
وَكَيْفَ أَحْتِمَالُ الصَّحْبِ أَتَكَ هَامِئُ  
وَمَا زَالَ مَشْدُوداً لَأَنَافِئِهَا الْعِطَرُ  
خِلَالُكَ بَيْنَ السَّامِرِينَ تَوَلَّى  
وَذَكَرُكَ فِي إِضْمَامَةٍ (الْمُنْتَدَى نَشْرُ)<sup>(١)</sup>  
وَجِيلٌ تَحْرِقُثُمْ عَلَى خُطُواتِهِ  
مَشَاعِلٌ يُسْتَجْلَى بِهَا دَرِيَّةُ الْوَعْرِ  
سُتْرِغِمُ زَهْوُ الْجَدْبِ أَغْرَاسُ رُوحِهِ  
وَتُوْهِى شُمُوعُ اللَّيْلِ أَنْجَمُهُ الزُّهْرُ

(١) (منتدى النشر) هي الجمعية التي أسست كلية منتدى النشر ثم (كلية الفقه) في النجف الأشرف.

وما بَرَحْتَ تَحْدُو رِكَابَ طُمُوجِهِ  
 طَلَائِعُ مِنْ رُوحِ (الرِّضَا) <sup>(١)</sup> عِنْدَهَا ذُخْرُ  
 إِذَا أَرْتَجَّ سَيْلُ الْبِئَاسِ حَوْلَ قُلُوبِهَا  
 طَفَا مِنْهُ فِي أَثْبَاجِهَا <sup>(٢)</sup> لِلْمُنَى جِسْرُ  
 وَإِنْ زَاخَمَتْهَا الْحَادِثَاتُ تَنَاهَدَتْ  
 عَزَائِمُهُ مَوْفُورَةٌ، وَانْتَحَى الْفِكْرُ  
 لَهُ اللَّهْ مِنْ غَمْرِ مَضَى وَهُوَ ذَابِلُ  
 لِيُورِقَ مِنْ جِبِلِّ تَعَاقَدِهِ غُمْرُ  
 أَبٍ لَمْ يَلِدْ أَبْنَاءَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ  
 نَمَاهُمْ إِلَى دُنْيَاهِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ  
 وَكُلُّ أَبٍ لَمْ يَحْتَضِرْكَ وَفَاؤُهُ  
 وَيُنْمِكَ عَقْلًا.. فَالَّذِي وَلَدَ الْعُقْرُ



لِدَاتِ السُّرَى لَا أَزْعَجْتُكُمْ مَفَازَةً  
 وَلَا تَعِبْتُ فِي شَوِطِّهَا الضُّمُرُ الشُّقْرُ  
 نَهَدْتُكُمْ إِلَى الْمَرْمَى، وَأَقْدَامُكُمْ لَظَى  
 وَعُدْتُمْ، وَفِي أَطْرَافِهَا يُورِقُ الْجَمْرُ

(١) الرضا هو الشيخ محمد رضا المظفر مؤسس منتدى النشر وكلية الفقه.

(٢) الأثباج: جمع ثبج وهو وسط البحر أو معظمه.

وَهَتْ ذَكْرِيَاثُ الدَّرْبِ وَانْكَمَشَتْ عَلَى  
طَوَيْتِهَا أَنْيَابُ أَحْقَادِهِ الْحُمْرُ  
وَبَاخَ إلتِمَاعُ السُّخْرِ فارتدتِ اللَّهْيُ  
عَلَى يَابِسٍ مِنْ نَقْدِهَا الْمُرُّ تَجْتَرُ  
وَأَنْتُمْ عَلَى مَتْنٍ مِنَ النُّورِ سَابِحِ  
ذَوِي عَنْ مَدَاهِ النُّقْدِ وَانْكَمَشَ السُّخْرُ  
وَخَلْفَكُمْ سِرْبٌ مِنَ النَّشْرِ صَاعِدُ  
أَوَائِلُهُ نَجْمٌ . . وَآخِرُهُ زَهْرُ  
وَخَلَفَ الْوَضِيءُ الْمُرْتَجَى مِنْ طِمَاحِهِ  
مَخَائِلُ فَجْرِ بِالسَّنَى الْعَمْرِ يَفْتَرُ  
إِذَا فَاتَكُمْ أَلَا تَقْرُ عِيُونُكُمْ  
بِلَالَانِهِ قَرَّ الثَّرَى وَانْتَشَى الْقَبْرِ  
هَنِيئًا لِمَوْفُورِ الْجَنَاحَيْنِ أَفْقُهُ  
وَرَعِيًا لِمُخْضَلِّ الرُّبَى ذَلِكَ الْقَطَرُ  
وَلَا بَرَحَتْ مِنْهُوَكَةٌ، تَعْلِكُ الْوَنَى  
دَخَائِلُ، أَقْصَى جَذْقِهَا النَّظَرُ الشَّرُّ  
النجف: ١١/٣٠/١٩٦٤

على جثمان الشَّيْبِيَّ :

تَجْدُّ الثَّامَنِيْنَ

أنشدت هذه القصيدة على جثمان فقيه  
العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي .

الآنَ إِذْ هَبَّ عَزَمٌ وانتخِثَ هَمَمٌ  
 يُطَوِّى بِكَفِّ الرَعِيلِ الغَاضِبِ العَلَمُ  
 الآنَ إِذْ صَوْتُكَ الهَادِي يُجْمَعُهَا  
 عَلَى الطَّرِيقِ مُنَى، شَتَّى، فَتَلْتَمِمْ  
 كَانَتْ فَصَائِلَ يَحْدُوها تَفَرُّقُهَا  
 وَيَسْتَبِيدُ بِهَا خِذْلَانُهَا التَّهَمُ  
 حَتَّى طَلَعَتْ طُلُوعَ الفَجْرِ فَاَنكَشَفَتْ  
 بِكَ الدُّرُوبُ، وَذَابَتْ دُونَكَ الظُّلَمُ  
 الآنَ إِذْ أَمْسَكُوا حَبْلَ الرِّجَاءِ وَهَثَ  
 كَفُّ الدَّلِيلِ، وَأَعْيَتْ حَمْلَهُ الْقَدَمُ  
 وَصَوَّحَ الحَقْلُ، لَا زَهْرٌ وَلَا ثَمَرٌ  
 وَأَوْحَشَ اللَّيْلُ، لَا نَجْوَى وَلَا نَعْمُ



يا حاملَ الراية الكبرى أفيق فلقد  
 غَصَّ الحُداة، وكَذَّبَ ما به زَعَموا  
 أنتَ هذا المُسجى بين أعينهم؟  
 أم أنه من خَيالاتِ الأملِ حُلُم؟  
 أنتَ مجدُ الثمانينَ التي لَبِسوا  
 بها الشَّبابَ، وما شاختَ لها هِمَم؟  
 وأنتَ ثوبُ الضحى مازتَ رائعه  
 يوماً، ولا عَلَقْتَ في ذيلهِ البُهْمُ  
 هيهاتَ، لستَ الذي تطوي، فإنْ رُؤِيَ  
 مهزوزةً أنْ تَضُمَّ الأمةَ الرُّجُم  
 أنتَ العراقُ، وأنتَ الشعبُ أجمعه  
 وأنتَ (نحن) - على البلوى - وأنتَ (هُم)  
 وأنتَ في ثورة (العشرين) مثلكَ في  
 (تموز)، ما اختلفتَ في شوطِكَ القِيم  
 وأنتَ - لو أنصفوا - الحُكمُ الذي لَبِسوا  
 وأنتَ - لو عَقَلوا - الخيرُ الذي طَعِموا  
 وأنتَ، لو كَتَبَ التاريخُ مِحْنَتَهُ  
 تَحرقُ الشعبَ حولَ الغدرِ يَحْتَدِم



إِيَّاهَا - أبا أسعدٍ - والليلُ بعدكَ ما  
 زالت دُخائِلُهُ تقسو وتنتقم  
 تحيةً لدموع الشعبِ، فَجَرها  
 عليك، في عَرسِهِ، التقرُّعُ والنَّدَمُ  
 أَيْحَمِلُ الخسفَ مَنْ لولاه ما ارتفعت  
 هذي الصروحُ، ولم يخفِقَ بها عَلمٌ؟!  
 وَيَحْمِلُ السَّوْطَ مَنْ لولاه ما انتكست  
 هذي الأمانِي، ولا التَّائِثُ بنا قَدَمٌ؟!  
 نحنُ الذين طَعِمنا حتفَها، وسقى  
 خَضِيلَ كرُسيِّهم - مما تُريق - دَمُ  
 حتَّى إذا الغيثُ وَأَفانا بِصَيِّبِهِ  
 تملأُ حُفَرٌ، إذ صَوَّحت قِصَمٌ!!  
 وراح للخير يَطْوِيهِ وَيَقْضِيهِ  
 مَنْ لو تَمَكَّنَ جاعثٌ، دَوَّه، الأُمُّ  
 والحمدُ لِلَّهِ إِذْ عُدْنَا، وفي يَدِينَا  
 هذا الجهادُ، فسائِلُ: ما الذي غَنِمُوا؟!  
 ١٩٦٥/١١/٢٧

في العِشْرِ

أهلاً بجمرِكَ يا عذابٌ ومرحباً بك يا بُعَادُ  
 وتحيتي لك يا دموعُ وفرحتي بك يا سُهادُ  
 أهلاً ضيوفَ القلبِ، هذا الخافقُ الواهي جَوَادُ  
 فَرَشَ الوَثِيرَ من الشَّغَافِ<sup>(١)</sup> لكم، وَوَقَدَ الروحَ زَادُ



أهلاً بجمرِكَ لم أزل أقتائهُ أَلَقَاءً . ونارا  
 وأعْبُ ليلَ دُخَانِهِ فأحِيلُهُ بدمي نهارا  
 وأضيء فيه ظلامَ نفسي حين (أغْتَبِقُ)<sup>(٢)</sup> الشَّرَارَا  
 فأرى به أَلَقَ (الصَّبُوحِ) يذيب في رأسي الخُمَارَا<sup>(٣)</sup>



(١) الشغاف: غلاف القلب.

(٢) الأغباق: شرب الخمر ليلاً، والصبح ما يشرب منها صباحاً.

(٣) الخُمَار: أثر الخمر، ما تركه من صداع.

العيدُ أقبل يا حبيبةً فرحةً في كلِّ صدرٍ  
وتوهجاً بين الخدودِ يفرُّ من ثغرٍ لثغرٍ  
وقمّاً يقبلُ، وهو من سُكرِ الصبابةِ، ليس يدري  
إلا أنا، شفتاي (صومهما) عليك بغيرِ (فطرٍ)



وتري الذي شدَّته كفُّك لم يجذُ عوداً يرنُ  
إلا خطامَ قياثرٍ للْمَسَةِ النّشوى تئنُ  
فبكى والجَمَ جسَّه وذوى على شفتيه فنُ  
لكن طيفك عادةً فجرى يُعربدُ فيه لحنُ



العيدُ أقبل تُسعدُ الأطفالَ ما حمَلت يداهُ:  
لعباً.. وأثواباً.. وأنعاماً تضجُّ بها الشِّفاءُ  
وفتاك يَبْحَثُ بين أسرابِ الطفولةِ عن (نِداءِ)  
فيعودُ في أهدايه دمعٌ، وفي شفتيه (آه)



العيدُ أقبل إذ رسالتك الحبيبةُ في يديا  
تشكو إليَّ سطورها وحرورُها تَدْمِي عَلَيَا  
ولَمَسْتُ من وَهَجِ الفَوَاصِلِ شوقَ فاتنتي إليّا  
حتى قرأت وراءَ (لآءاتٍ) كَتَبْتَ إِلَيَّ: (هَيّا)

١٩٦٦/١/٢٥

بقية الشهود

عُودِي فَقَدْ مَلَّ الدُّجَى سُهْدِي  
 واخْتَلَجَ الْمَصْبَاحُ مِنْ وَجْدِي  
 اللَّيْلُ لَا يَفْهَمُ مَا أَشْتَكِي  
 وَالصَّبْحُ لَا يَسْمَعُ مَا أَبْدِي  
 وَالْبَيْتُ يَكْتَضُ بِسُكَّانِهِ  
 لَكِنِّي أَسْكُنُهُ وَحْدِي  
 وَجَنَّةُ الذِّكْرِى - عَلَى خَصْبِهَا -  
 لَمْ تُرَوْنِي .. لَمْ تُطْفِ مِنْ وَقْدِي  
 (دولابك) العُودِي كَمْ جِئْتُهُ  
 أَمْسَحُ فِي مِرَاتِهِ خَذِي  
 لَعَلَّهَا تَحْفَظُ فِي سِرِّهَا  
 بَقِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الْوَرْدِ  
 ١٩٦٦/١٠/١٢

عذاب...

أنا ههنا ألهو بجمرِ كآبتي وأعْبُ حُزني  
 سكرانٌ مِن أَلَمٍ، تَفَايَضَ بِالْعَذَابِ الْمُرُّ دُنِي  
 اللَّيْلُ فِي أَجْفَانٍ غَيْرِي حَالِمُ النُّجُوى يُغْنِي  
 وَأَنَا أَظِلُّ الْعُمَرَ أَبْنِي الْحُلَمَ فِي أَعْشَاشٍ جَفْنِي  
 فَلِذَا سَهَا قَلْبِي .. خَفَقْتُ فَفَرَّتِ الْأَحْلَامُ مِنِّي



أنا ههنا لم أجنِ من حُلَمِي سوى تَعَبٍ وَجَهْدِ  
 أسوانٍ، لم تَحْمِلْ سوى (سِيجَارَتِي)، نَارِي وَجَفْدِي  
 قَدْ كَانَ لِي (صَدْرٌ)، أَعَزُّ مِنَ النِّسِيمِ الْعَذْبِ عِنْدِي  
 رَحْبٌ أَرِيحُ عَلَيْهِ أَتْعَابِي .. وَأَلَامِي .. وَوَجْدِي  
 لَكِنَّهُ، إِذْ ضَاقَ بِي، حُمِلْتُ هَذَا الْهَمُّ وَحْدِي



عَشْرِينَ عَاماً كُنْتُ أَحْلُمُ أَنْ أَرَى الدُّنْيَا بِبَابِي

خَجَلِي .. تَعَثَّرُ بِالذُّنُوبِ إِلَيَّ .. صَاغِرَةَ الرِّقَابِ  
فَارُوحُ أَقْتَصُ الَّذِي ضَيَّعْتُ فِيهَا مِنْ شَبَابِي  
حَتَّى إِذَا قَرَّبْتُ مِنْ شَفَقَتِي كَأَمَّاكَ يَا عَذَابِي  
أَحْسَسْتُ أَنَّ الْعَاطِشَ الْهَيْمَانَ يَكْرَعُ فِي سَرَابٍ !!



عَشْرِينَ، يَا دُنْيَايَ، أَحْلُمُ أَنْ أَعِيشَ بِبَيْتِ شِعْرِ  
بَيْتِ أَزْزَنُهُ بِالْحَنَانِي وَأَسْرِجُهُ بِفُكْرِي  
وَتُظِلُّنِي فِيهِ كَرَامَةُ حَاجَتِي وَشُمُوكُ فَقْرِي  
إِنْ جَاعَ أَطْعِمُهُ هَوَايَ وَإِنْ شَكَا أَسْقِيهِ صَبْرِي  
وَإِذَا شَتَا أَوْقِدْتُ فِيهِ صَبَابَتِي، وَفَرَشْتُ جَمْرِي



حَتَّى إِذَا أَوْشَكْتُ أَنْ أَلِجَ الْحَيَاةَ بِكُلِّ حِسِّي  
وَأُضِيءَ فِي الْبَيْتِ السَّعِيدِ تَعَاسَتِي، وَظِلَّامَ نَفْسِي  
فُوجِئْتُ أَنْ عُيُونَ فَاتِنَتِي الْحَبِيبَةِ مِنْ (دِمَقْسِ)  
تَعَشَّى أَمَامَ حَرِيرِ أَخْلَاقِي وَتُبَصَّرُ (جُوتَ) <sup>(١)</sup> بُؤْسِي  
وَتَرَى بِأَغْصَانِي الْقَتَادَ وَلَا تَرَى آسِي وَوَزْمِي  
١٩٦٧/١٠/٢١

(١) الجوت: ألياف هندية تصنع منها الحبال والأكياس.

## حاتم اللغة

في أربعين العلامة الدكتور مصطفى  
جواد، الأستاذ بكلية الآداب والعالم  
اللغوي المعروف، وفي القصيدة رأي  
الشاعر بموجة الاغتراب التي ركبها الجيل  
المراقبي الجديد سواء في الأدب أم في  
السياسة.

ضَاحٍ عَلَى وَهَجِ الْحُرُوفِ تَوَقُّدا  
 هِيَهَاتَ يُطْفِئُ لَمَحَ عَيْنَيْهِ الرَدَى  
 وَمُحَطَّمٌ شَدَفَ الْخُلُودِ بِرُوجِهِ  
 حَاشَاهُ أَنْ يَلْقَى رِتَاجاً مُوَصِّدا  
 يَا رَاكِبَ السَّبْعِينَ، لَمْ يَشْكُ الْوَنَى  
 شَوْطٌ يُغْنِئُ بِهِ عَلَى سَعَةِ الْمَدَى  
 سَبْعِينَ.. مَا خَثِثَتْ حُرُوفُكَ مَسْلَكاً  
 وَعَرّاً.. وَلَا لَيْلَا عَلَيْهَا أَسودا  
 تَتَلَمَّسُ الْحَمَكُ الْيَبِيسَ مِنَ النُّهَى  
 فَتُجِيلُهُ تَرِفُ الْخَيَالِ مُورِّدا  
 وَتَذُوبُ فِي الصَّلْدِ الْمُعَانِدِ رِقَّةً  
 وَتَهْبُ فِي النَّبْعِ الذَّلِيلِ تَمَرُّدا  
 حَتَّى إِذَا أَجْجَتْ قَلْبَكَ لِلْسَرَى  
 هَدِيَاءً، وَلِلْسَمْرِ الْمُعْطَرِ مَوْعِدا

نَضَبَتْ رُجَاجَتُهُ، وَلَكِنْ السَّنَى  
مَا زَالَ أَحْقَلَ بِالْعُيُونِ وَأَحْشَدَا  
وَالْفِكْرُ تَرَبُّبُ الشَّمْسِ .. يَغْرُبُ وَهَجُهُ  
جِينًا، فَتُطْلِعُهُ الْمَوَاهِبُ فَرَقْدَا



يَا حَارِسَ اللُّغَةِ الَّتِي كَادَتْ عَلَى  
صَدْرِ السُّلْهُى أَنْ لَا يَرِنَ لَهَا صَدَى  
هَبَّتْ عَلَيْهَا الْحَادِثَاتُ فَلَمْ تَدْعِ  
غُصْنًا بِعَاصِفٍ حَقْدَهَا مُتَأَوِّدَا  
وَتَنَاقَبَتْ غَرْنَى اللُّغَاتِ طَعَامَهَا  
فِي حِينٍ تُطْعِمُهَا الضَّرِيعَ الْأَنْكَدَا  
حَتَّى لَكَادَتْ، وَهِيَ تَمَضُّغُ مُرَّةً  
أَنْ (تُعْجِمَ) الْكَلِمَ الْفَصِيحَ وَ(تُهِنِدَا)  
وَمَشَتْ عَلَى الْخَفِيلِ الْوَرِيقِ بِشَدِيقِهَا  
قَضْمًا .. فَأَلْقَتْهُ يَبِيسًا أَجْرَدَا  
فَغَدَا بِهَا اللَّفْظُ الْعَنِيُّ بِجَرِيهِ  
صَخْبًا، عَلَى رَهْفِ الْمَسَامِعِ، مُرْعِدَا  
حَتَّى إِذَا كَادَتْ لِإِقْلَةٍ خُبْرَةٌ  
تُلْفِي (الدَّخِيلَ) عَلَى بَنِيهَا مَيِّدَا

نَقَضَ الطَّرِيقُ غُبَارَهُ عَنْ فَارِسٍ  
 تَنِيَهُ الْقُرُونُ عَلَى مَلَامِحِهِ هُدًى  
 عَرَبِيٌّ طَبَعَ لَا يُتَعَمَّعُ نُطْقُهُ  
 حَصَرَ عَلَى النَّبْتِ الْغَرِيبِ تَعَوُّداً  
 فَأَقَامَ مِحْنَتَهَا عَلَى حَيْثُ التَّقَى  
 بِيَدَيْهِ صَحَوُ الْأَمْسِ يُبْلِغُهَا الْغَدَا



أَشْكُو إِلَيْكَ - أَبَا جَوَادٍ - أَتَنَا  
 فِي الرِّكْبِ جَيْلٌ ضَاعَ مَاضِيهِ هُدًى  
 وَيُمِرُّ فِي قَمِي الشَّكََاوَى أَنْ أَرَى  
 وَزَادَ نَبِيْعَكَ<sup>(١)</sup> فِيهِ أَكْثَرْنَا صَدًى  
 جَيْلٌ بَنَيْتَ عُقُولَهُ، فَجَلَّوْثُهَا  
 صَرَحاً مِنَ الْفِكْرِ الْوِضَاحِ مُعْرُداً  
 وَوَقَّيْتَهُ عَثَرَاتِ دَرْبٍ، لَمْ يَكُنْ  
 - لَوْلَا الَّذِي أَرْخَصْتَ فِيهِ - مُعْبِداً  
 يَنْسَى عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ وَهْدِيهِ  
 أَنَّ الَّذِي قَرُبْتَ مِنْهُ بَعْدَا

(١) المقصود بهم: طلاب الآداب.

لُغَةً كَمَا الْمُزِنِ، يَشْرِبُهَا الثَّرَى  
يَبَسًا، فَيُطْلِعُهَا وَرِيفًا أَمْلَدَا  
غَضَّتْ بِهَا لَهَوَاتُ جِيلٍ مُتَرَفٍ  
مَا اعْتَادَ غَيْرَ شَذَى الْمَعَاصِرِ مَوْرِدَا  
مُتَمَزِّقٍ فِي الشَّوْطِ يَجْهَلُ نَفْسَهُ  
وَيَظْلُ يَجْهَلُ مَا أَضَاعَ وَبَدَا  
أَعْطَى لِأُمْتِهِ الْعُرُوقَ، وَسَحْنَةً  
سَمَرَاءَ، لَوْحَهَا السَّمُومُ وَخَدَا  
وَأَعَارَ لِلْآخِرَى اللِّسَانَ . . وَرِيْمَا  
أَعْطَى لِغَيْرِهِمَا الضَّمِيرَ، أَوْ الْيَدَا



جِيلَ التَّمَزُّقِ وَالضِّيَاعِ أَقَاصِدُ  
مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ . . أَمْ الْحَادِي حَدَا؟  
أَوْرَاءَ هَذَا الشَّوْطِ، ثُلُوبُ ظَهْرَةٍ  
هَدَفَ يَرِيدُكَ مَجْدُهُ أَنْ تَجْهَدَا  
أَمْ أَتُكَّ أَسْتَمَرَاتٍ مُرَّ لُغُوبِهِ  
قَطَعْنَتَهُ مِلْحًا . . وَشِدَّتْ بِهِ نَدَى!!  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ (جَدِيدِكَ) صُورَةٌ  
شَوْهَاءَ، زَوَّقَهَا الْغُرُورُ وَوَرَّدَا

أَعْطَيْتَهَا (لَقَبًا) وَقُلْتَ لِنَاضِرٍ  
 مُتَحِيرٍ فِيهَا: تَجَاوَزَكَ الْمَدَى!!  
 أَحْسِبْتَ أَنْ (زَطَائَةً) تَلْهُو بِهَا  
 أَذَبَ يُعِدُّكَ أَنْ تَكُونَ مُجْدِّدًا  
 وَتَنْظُرُ أَنْ رُؤَى غِلَظًا حَوْلَهَا  
 تَحْمِي غُرُورَكَ أَنْ يَظْلُ مُقْلِدًا  
 مَهْلًا.. فَلَسْتَ بِبَالِغٍ قِمَمِ الْمُنَى  
 وَتَدَاكَ مِنْ شَنْعٍ وَرِيْشِكَ مِنْ مُدَى  
 جَدُّدٍ - إِذَا اسْطَعْتَ الْجَدِيدَ - بِفَكْرَةٍ  
 تَبْنِيكَ رَخْوًا، أَوْ تُقِيمُكَ مُقْعَدًا  
 وَكَثُتْ جَدِيدُكَ فِي قَشِيبٍ نَاعِمٍ  
 مِنْ نَسِجِ قَوْمِكَ تَلْقَهُمْ لَكَ مُجْدَا  
 فَالْنَهْرُ لَا يُعْطِي النِّمَاءَ لِنَخْلَةٍ  
 حَمِيتْ كَرَمَلَةً شَاطِئِيهِ الْجَلْمَدَا



جِيلَ التَّمَرُّقِ هَلْ بِرُوحِكَ جَذْوَةٌ  
 تُنْبِيكَ أَنْ رَعِيلَ قَوْمِكَ صَعْدَا  
 وَيَأْتِيهِمْ خَاضُوا اللَّهِيْبَ عَلَى ضَحَى  
 بَادٍ، يَشُدُّكَ جَمْرُهُ أَنْ تُوقِدَا

فَبَقِيتَ فِي حَلِّكَ، تَخُوضُ جَلِيدَهُ  
 لَتَذُوقَ أَيِّ غَرَارَتَيْنِهِ أَبْرَدَا  
 حَطْمَ كُؤُوسٍ لَيْسَ فِيهَا نَشْوَةٌ  
 مِنْ كَرَمِ قَوْمِكَ تَسْتَبِيكَ مُعْرِيدَا  
 فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْوَاهِبِينَ.. خُمَاؤُهُمْ  
 عَلَقُ.. وَأَكُؤُسُ رَاجِهِمْ حَقُّ الْعِدَا  
 يَوْمَ الْفِدَاءِ الضَّخْمِ سَاوَى لَيْلِهِ  
 بِضَحَاهُ قَجَرُ دَمٍ عَلَيْهِ تَوَقُّدَا  
 نَضِيرُ الدَّمَاءِ، إِذَا دَعَتْهُ نَخْوَةٌ  
 قَاضَتْ، فَتَضَّرَتِ الصَّعِيدَ الْأَجْرَدَا  
 وَزَمَتْ عَلَى الرِّتَاقِ حَقْلَ سَنَايِلِ  
 يَفْتَرُّ أَحْدَاقًا، وَيُزْهِرُ أَكْبُدَا  
 وَلَسَوْفَ يَدْخُلُ كُلُّ بَيْتٍ خِصْبُهَا  
 نَصْرًا، يَرِفُّ عَلَى الْجِبَاهِ، وَسُؤْدَا  
 فَالْمَجْدُ لَا تَرْقَاهُ مَا لَمْ تَتَّخِذْ  
 مِمَّا تَهْدَمُ مِنْ شَبَابِكَ مِصْعَدَا  
 ❀ ❀ ❀  
 يَوْمَ الْفِدَاءِ الضَّخْمِ، خَضْبُكَ مِئْنَةٌ  
 أَنَّ الرَّجَاءَ عَلَى يَدَيْكَ تَنْهَدَا  
 تَامَتْ بِهِ ظِلْمُ السَّنِينَ، فَمَا رَأَى  
 إِلَّا عَلَى آثَارِ خَطْوِكَ مُرْشِدَا

حَمَلْتُ بِهِ عِشْرِينَ عَاماً عَاقِرٌ  
 تَكْرَاهُ، مَا عَرَفْتُ بِيَوْمِ مَوْلِدَا  
 تَحْيِيْنُ الْفَرَصِ السِّمَانِ فَتَنْتَقِي  
 لَجَنِيْنَهَا فِي كُلِّ شَهْرِ مَوْعِدَا  
 حَتَّى إِذَا مَخِضْتُ رَأَيْنَا سِقْطَهَا  
 وَزَمّاً يَعْجِثُ بِهَا، وَخُبْشاً أَسْوَدَا  
 وَطَلَعْتَ أَنْتَ، وَفِي يَمِينِكَ خُرَّةٌ  
 صَيْدَاءُ، مَا وَهَبْتُكَ إِلَّا أَصِيدَا  
 فَشَدَدْتَ أَعْيُنَنَا لِأَمْرِ فَارِعٍ  
 كَالرُّمَحِ، مِنْ دَرِّ الْكِفَاحِ تَزْوَدَا  
 يَتَجَاوَزُ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ بِشَوِطِهِ  
 لَتَذُكُ هَامِئُهُ الْقَصِيَّ الْأَبْعَدَا  
 وَيُذِيبُ فِي دَمِهِ صُخُورَ بِلَادِهِ  
 وَدُرُوبَهَا، وَصَلِيْبَهَا، وَالْمَسْجِدَا  
 وَمَشَاتِلَ الزَيْتُونِ، تَطْقَعُ بِالْجَنَى  
 وَمَنَايِلَ الْأَغْوَارِ، تَبْرِقُ بِالْنَدَى  
 لَتَظَلَّ صَارِخَةً بِهِنْ دِمَاوَةَ:  
 هِيَهَاتَ يَا وَطَنِي بَأَنْ تَتَهَوَّدَا  
 بَغْدَاد: ١٩٧٠ / ٣ / ٢٥

## ساحر المعالي

ألقيت في الحفل التأسيسي الذي أقامته  
وزارة الثقافة والفنون للمرحوم الشاعر  
أحمد الصافي النجفي في قاعة ابن التميمي  
ببغداد ١٢ شباط سنة ١٩٧٨ وأعيدت  
قراءتها في المربد الرابع بنفس المكان  
١٥ - ٢٠ شباط سنة ١٩٧٨.

كَيْفَ يَرْقَى إِلَى رِثَاءِ الْبَيَانِ  
 وَعَلَى شِعْرِهِ يَعْيشُ الزَّمَانُ  
 لَمْ يَمُتْ شَاعِرُ الْمَعَانِي، وَلَكِنْ  
 هَوِّمَتْ فِي ضُلُوعِهِ الْأَلْحَانُ  
 نَسِيَ الْقَلْبُ خَفَقَهُ، فَسَرَى فِي  
 كُلِّ بَيْتٍ مِنْ تَبْضِهِ خَفَقَانُ  
 وَجَرَى فِي غُرُوقِ أَحْرِفِهِ السُّمُرُ  
 دَمٌ، أَخْضَرُ الرُّؤْيَى، فَيَنْبَأُ  
 يَتَهَادَى بَيْنَ الشُّطُورِ، فَلِلْحَدِّ  
 بٌ غِرَاسٌ، وَلِلنُّهَى أَفْنَانُ  
 وَلِمَرْضَى الْقُلُوبِ طِبٌّ، وَلِلْيَا  
 سٍ رَجَاءٌ، وَلِلْيَتِيمِ حَنَانُ  
 وَلِكُوخِ الْقَلَاحِ، يَضُرِّي بِهِ الْجَدُّ  
 بٌ، مُرُوجُ خُضْرٍ، وَيَهْمُ جِسَانُ

أَرِحْنِي يَذُوبُ فِي حَدَقِ الْأَعْمَى  
فِيُنْسِيهِ أَنَّهُ أَسِيَان  
وَيُغْنِي الْأَصَمَّ لَحْنًا مِنَ الشَّجَرِ  
يُ، فَيَصْحَو، وَكُلُّهُ آذَان  
وَإِذَا أَظْلَمَتِ الشُّكُوكُ عَلَى مَا  
رَ، تَجَلَّى بَلِيلُهَا الْإِيمَان  
إِنَّمَا الشِّعْرُ، وَالتُّبُوتُ، أَخْلَا  
فَ مِنَ الْغَيْبِ، دَرُّهَا صِنُون  
❀ ❀ ❀  
لَمْ يَمُتْ شَاعِرُ الْمَعَانِي، وَفِي كُلِّ  
مَهَبٍ مِنْ رُوحِهِ دِيْوَانُ:  
فِي لِسَانِ (الشَّلَالِ) مِنْهَا هَدِيرُ  
وَيَقْلِبِ (الْأَمْوَاجِ) مِنْهَا جُحْمَان  
وَلَهَا فِي سَنَابِلِ (السَّيْجَنِ) قَمْعُ  
لَمْ تَذُقْهُ (الْأَغْوَاؤُ) وَالشُّطَّانُ  
وَإِذَا عَرَبِدَتْ بِكَاسِ (أَبْرُويزِ)<sup>(١)</sup>  
فَخَيَّامُهُ بِهَا النَّشْوَانُ  
صُورٌ تُذْهِلُ الْقُلُوبَ، وَفَكَرٌ  
تُسَيِّثُ نَفْسَهَا بِهِ الْأَذْهَانُ

(١) كسرى أبرويز أحد ملوك الفرس، وقد تردد اسمه كثيراً في شعر الخيام.

عُثِرَتْ فِيهَا مَعَ الشَّدَاةِ، وَلَكِنْ  
 شَهَقَتْ فِيكَ وَهِيَ بِكَرٍّ حَصَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ لَفْظَكَ ثَوْبٌ  
 خَلَقَ، بَاهَتْ بِهِ الْأَلْوَانُ  
 لَمْ تُمَارِجْ بِهِ الْمَعَانِي، فَجَاءَتْ  
 فِي ثَنَائِيَا جُيُوبِهِ الْأَرْدَانُ  
 قُلْتُ: ثَوْبُ الْمُدَامِ طِينٌ، وَيَجْلُو  
 جَائِمَ الْهَمِّ رُوحَهَا، لَا الدُّنَانُ  
 ❀ ❀ ❀

شَاعِرَ الْعَرَبِ.. هَلْ تَذْكُرُ إِذْ جِثُّ  
 نَاءٍ، وَلُبْنَانٌ حَوْلَنَا مِهْرَجَانُ  
 السَّمَاءِ الزَّرْقَاءُ تَدْنُو، وَمَوْجُ الْـ  
 بَحْرِ يَعْلُو، وَيَبِينُهُنَّ الْجِنَانُ  
 وَاخْضِرَّازُ الْجِبَالِ سَالَ عَلَى السَّفْ  
 حٍ، فَهَبَّتْ تَلْمُهُ الشُّطَّانُ  
 وَعَكَّفْنَا عَلَيْكَ عُبَادَ شِعْرِ،  
 الْقَوَافِي صَلَاتُهُمْ وَالْأَذَانُ  
 ثُمَّ أَطْرَقَتْ: هَلْ نُسَيْتَ؟  
 هَلْ اسْتَعْبَرْتَ..؟  
 هَلْ ضَاقَ بِالنَّشِيدِ اللِّسَانُ؟!

(١) يعتقد الكثيرون بأن ترجمة الصافي لرباعيات الخيام كانت أجود تلك الترجمات.

وَيَهْمِسُ سَأَلَتْ: كَيْفَ تَرَى الذُّنْدَ  
 يَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا لُبْنَانُ؟!  
 كَيْفَ بِي لَوْ رَأَيْتُ جَنَّةَ عَدْنِ  
 يَتَوَلَّى خَرَابَهَا (رِضْوَانُ)?  
 لَوْ رَأَيْتُ الْمَلَاكَ يَطْعَنُ بِالرَّمِ  
 حِجَّ أَخَاهُ، لِيَفْرَحَ الشَّيْطَانُ!!  
 وَصَدَقْتَ الرُّؤْيَا.. فَهَا هِيَ جَنَّا  
 تُكْ - مِنْ أَجْلِ حَاقِدٍ - نِيرَانُ  
 الْمُرُوجِ الْخَضِرَاءِ شَابَتْ، وَأَزْهَا  
 رُ الْبَسَاتِينَ عِطْرُهُنَّ الدُّخَانُ



شَاعَرَ الْعُرْبِ وَاشْتَمَرَّتْ بِنَا الْحَا  
 لُ: حَدِيثُ صُلْبٍ.. وَفَعَلَ جَبَانُ  
 وَمِرَاسٌ عَلَى الْخُنُوعِ، وَعُقْبَى الْـ  
 حِلْمٍ - لَمْ تُنَلِّهِ يَدَاكَ - الْهَوَانُ  
 فَاتَّكَأْنَا عَلَى السِّيُوفِ، وَقَدْ عَا  
 ضَتْ شَبَابَهَا، عَنِ التَّجْبِيعِ، الدِّهَانُ  
 وَاجْتَوَتْ طَغْنَهَا الرِّمَاحُ، فَرَاخَتْ  
 نَتْنَتِي كَأَنَّهَا الْأَغْصَانُ

والخيلُ العرابُ تجري ولا تد  
 ري: أأشدَّ بظَهرِها أم قِيان  
 ولكَ الحمدُ يا أخا (الرحلة العا  
 ر) فقد ملَّتِ الوغى الفتيانُ!!  
 بعد خمسينَ مُثَقَّلَاتِ الليالي  
 بدماءٍ تجري .. وعرضٍ يُهانُ  
 قد عَرَفْنَا - والحمدُ لله - أنَّ الـ  
 حربَ عازٍ .. وأتينا جيرانُ!!  
 واكتشفْنَا: أنَّ (الكنيسة) مأوا  
 نا المُرَجى .. وعيدنا (الغفران)!  
 ويأنُّ الأقصى المبارك (مبكي الـ  
 عُرب) .. والدمرُ شأنه الدَّوران!  
 وعِزاءُ لآمةٍ باعها الأغـ  
 لمونَ جاهاً .. وضَيَّعوها .. وخانوا ..  
 ١٩٧٨/٢/١٢

## قطيع للضلالت

أنشدت هذه القصيدة في أربعين العثم  
السيد عباس جمال الدين في البصرة،  
وكان فقدته بعد فقد الشاعر أباه وأمه.  
فكان هذا القطيع من أحزانه.

دَغْنِي وَأَحْزَانِي، وَمَاتِ الْأَمْعَا  
 مَيَّانِ: أَنْ أَدَعِ الْأَمْسَى، أَوْ أَجْزَعَا  
 نَشِبَتْ سِهَامُ النَّائِبَاتِ بِمَنْ إِذَا  
 نَشِبَتْ بِنَا، لُذْنَا فَكَانَ التَّفَرُّعَا  
 وَإِذَا رَمَتْ قَلْبًا تَحْشُدُ قَلْبُهُ  
 لِيَكُونَ سَابِغَ دِرْعِهِ، وَالْأَضْلَعَا  
 وَإِذَا تَرَاكُمَ فِي فُرَادٍ هُمُ  
 نَسَمَتْ شَمَائِلُهُ بِهِ، فَتَقَشَعَا  
 صَلْتُ الْجَبِينِ، إِذَا تَلَالَى وَجْهُهُ  
 وَضَمِيرُهُ، لَمْ تَدْرِ أَيَّأَ أَنْصَعَا  
 يَسْخَرُ عَلَى جُوعِ النُّفُوسِ بِرُوحِهِ  
 فَيَظْلُ يَسْكُبُهَا إِلَى أَنْ يُشْبِعَا  
 وَيَذُوبُ فِي مُهَجِ الْخَرِيفِ رُؤَاةُ  
 فَيُحِيلُهَا الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا

دُنْيَا تَقَامُنَا غَضَارَةَ عَيْشِهَا  
 زَمَنًا، وَعِشْنَاهَا رَيْبًا مُنْزَعًا  
 أَعَزُّ عَلَيَّ بَأَن أَرَى أَفْنَانَهَا  
 صَرَعِي، وَأَسْرَابَ الْحَمَائِمِ وَقَمَا



دَغْنِي وَأَحْزَانِي أَرْبُ قَطِيعَهَا  
 بِرَفِيفٍ وَجَدٍ فِي الْجَوَانِحِ أَيْنَمَا  
 وَأَغْذُمَا بِلَهْفٍ رُزْءٍ لَمْ يَزَلْ  
 مِنْ كُلِّ أَرْزَائِي أَحْرًا وَأَوْجَمَا  
 حَتَّى إِذَا أَسْمَنْتُهُنَّ عَلَى طَوَى  
 وَرَأَيْتُ نَشَأَ الْحُزْنِ كَيْفَ تَرَعَرَعَا  
 أَشْكَتُهُنَّ سِرَائِرِي، وَكَسَوْتُهُنَّ  
 بِنَ خَوَاطِرِي، وَمَنْحَتُهُنَّ الْمَدَمَعَا  
 وَزَجَّوْتُ أَنْ أَلْقَى بِهِنَ فَجَائِعِي  
 لَا خَائِفًا مِنْهَا وَلَا مُتَصَدِّعَا  
 وَعَلَى مَ أَجِبُنُّ عَنْ لِقَاءِ مَصَائِبِ  
 تَأْتِي، وَفِيكَ فَقَدْتُ أَهْلِي أَجْمَعَا  
 وَلَقِيتُ يَوْمَ أَبِي، وَيَوْمَ أَحَبَّتِي  
 وَشَتِيتُ أَيَّامَ حَمَلْنَاهَا مَعَا

ثُمَّ أَنْفَرْتُ... أَجْرُ ثِقَلِ هَزِيمَتِي  
 وَحِدِي، وَأَحْمِلْ لَيْلَ هَمِّي الْأَسْفَعَا  
 قَدْ كُنْتُ وَاحْتِيَّ الَّتِي أَلْقَى بِهَا  
 تَعَبَ السُّرَى، وَعَنَاءَ شَوَاطِي الْمَوْجَعَا  
 حَتَّى أَقْفْتُ عَلَى النَّعْيِ، فَلَمْ أَجِدْ  
 مِنْ وَاحْتِي الْخَضِرَاءِ إِلَّا الْبَلَقَعَا



أَعَزُّ عَلَيَّ - أَبَا الْفَضَائِلِ - أَنْ أَرَى  
 وَزَادَ نَبِيكَ يَحْتَسُونَ الْأَدْمَعَا  
 كَانُوا إِذَا ضَاقَتْ بِهِمْ دُنْيَاهُمْ  
 زَكَبُوا الطَّرِيقَ إِلَى نَدَاكَ فَمَوَّعَا  
 وَإِذَا تَطَاوَلَ لَيْلُهُمْ وَجَدُوا عَلَى  
 عَيْنَيْكَ لِلصَّبْحِ الْمُرْقُو مَطْلَعَا  
 وَإِذَا أَمَرَ الصَّبْرُ طَعَمَ كُؤُوبِهِمْ  
 مَزَجُوا بِخُلُقِكَ مُرَّهَا فَتَجَرَّعَا  
 خُلِقَ السَّحَابُ، إِذَا تَصَوَّبَ فِي الشَّرَى  
 أَحْيَا، وَفِي يَبَسِ الْمُرُوجِ تَضَوَّعَا  
 وَسَجِيَّةُ الْأَقْمَارِ أَنْ شَمُوخَهَا  
 يَهْفُو لِأَقْدَامِ السُّرَاةِ لِيَسْطَعَا



يا حاملاً عبء (القَبيلة) لا وَهْتَ  
كَتِيفَ حَمَلَتْ بِهَا الْجَلِيلَ الأروعا  
أَدْنَيْتَ مِنْ صَهَوَاتِهَا، وَشَدَدْتَ رَحَى  
وَسُورِجِهَا، وَرَكِبْتَ فِيهَا الْمَهْيَعَا  
وَوَقَفْتَ فِي رَهْجِ الطَّرِيقِ مَنَارَةً  
تُؤَمِّي لِحَايِطَةِ الدَّجَى: أَنْ تَثْبَعَا  
ثُمَّ أَنْثَنَيْتَ تُقِيمُ أَوْدَ شِيُوخِهَا  
وَتُقِيلُ عَائِرَهَا، وَتَدْفَعُ مَنْ سَمِعَى  
وَإِذَا تَقَاصَرَ خَطْوُ طِفْلِ خَائِفٍ  
شَجَعْتَ زَهْوَ جَنَانِهِ، فَتَشْجَعَا  
حَتَّى إِذَا أَبْلَغَتْهَا مَا تَرْتَجِي  
عُدَدًا، وَضَلَبَ عِزَائِمَ، وَتَمَثَّلَا  
غَادَرَتْهَا، وَبَنُوكَ أَمْنَعُ جَانِبًا  
وَأَعَزُّ أَنْصَارًا، وَأَطْوَلُ أَذْوَعا  
وَعَلَى بَنِيكَ، إِذَا أَرَادُوا خَيْرَهَا  
أَنْ يَقْتَفِرُوكَ: طَبِيعَةً وَتَطَبُّعَا  
فَعَلَى السَّوَاعِدِ مِنْ (رَبِيعَةٍ) تَحْفَظُ الـ  
مَجْدَ الرَفِيعِ، وَتَسْتَجِدُّ الأَرْفَعَا

١٩٧٩

## الفهرس

### ملاح في السيرة والتجربة الشعرية

|                                    |                                         |
|------------------------------------|-----------------------------------------|
| ٤٢ ..... أسرة الأدب الیقف          | ٩ ..... المنبت الأول                    |
| ٤٢ ..... ١ - نشأتها                | ١٢ ..... النقف منبتنا الحقیقی           |
| ٤٣ ..... ٢ - قرآنها المتنوعة       | ١٣ ..... خصائص النقف الأشرف ..          |
| ٤٥ ..... ٣ - رسائلها المتبادلة     | ١٣ ..... ١ - مدينة الوافدين             |
| ٤٨ ..... الشعر الإخواني            | ١٣ ..... ٢ - الشمال العربیة             |
| ٥٤ ..... حركة الشعر الحر           | ٣ - العربیة ومراكز الدراسات             |
| ٥٤ ..... ١ - مواقف من الشعر الحر   | ١٤ ..... الإسلامیة                      |
| ٥٦ ..... ٢ - فی تقییم الشعر الحر   | ٤ - الشعر متنفس المجتمع                 |
| ..... ولكن ما هی الحدائفة فی الشعر | ١٧ ..... المتحفظ                        |
| ٦٤ ..... العربی؟                   | ٥ - المعارك الأدبیة فی                  |
| ٧١ ..... الشعر النقفی والمناسبات   | ١٨ ..... حفلات النقف                    |
| ٧٧ ..... الدين والشعر .. والغزل    | ..... الفكر المنفتح فی المجتمع          |
| ٧٧ ..... ١ - الدين والشعر          | ٢١ ..... المغلق                         |
| ٨١ ..... ٢ - الدين والغزل          | ١ ..... القراءات المتنوعة               |
| ٨٦ ..... الشعر والالتزام           | ٢ ..... ثقافات الوافدين                 |
| ٨٩ ..... الشعر والینتماء السیاسی   | ٢٨ ..... الشجرة التي احتضنتی بُرعماً .. |
| ٩٥ ..... وأخيراً الديوان           | ..... الدراسة الدینیة ومحاولات          |
|                                    | ٣١ ..... تطوير المنهج                   |

### عينك واللعن القديم

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ١٥٥ ..... حسونيات             | ١٠٣ ..... بغداد             |
| ١٦٣ ..... إلى الطليعة الشاعرة | ١١٧ ..... اللحن القديم      |
| ١٦٩ ..... للثأر وللقداء       | ١٢٣ ..... خيوط النجوم       |
| ١٧٧ ..... أنت وأنا            | ١٢٩ ..... إلى القمة الصاعدة |
| ١٨١ ..... شهيد القداء         | ١٣٩ ..... عينك مرفأي        |
| ١٩١ ..... مريدان              | ١٤٥ ..... الفكر الخصيب      |

### الحن الغربة

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ٢٦٩ ..... تساؤلات              | ٢٠٣ ..... لزمادها ورماد الوطن   |
| ٢٧٣ ..... غريق في البحر الأسود | ٢٠٩ ..... مصارع الشهداء         |
| ٢٧٧ ..... حوار صامت            | ٢١٩ ..... على ضفاف الغدير       |
| ٢٨٣ ..... معلم الأمة           | ٢٣١ ..... من أمس الأمة إلى غدها |
| ٢٩٥ ..... الفقيدان             | ٢٤٣ ..... في حضن الأم           |
| ٣٠٥ ..... حُلُم الأمة          | ٢٤٩ ..... صورتان                |
| ٣١٧ ..... الأمانة              | ٢٥٣ ..... الصحو الغائم          |
| ٣٢٣ ..... خليجية               | ٢٥٧ ..... يقظان                 |

### قصائد عشتها

|                                   |                                      |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| ٣٧٩ ..... بغداد في الليل          | ٣٢٩ ..... من أساطير الحب: ليلي       |
| ٣٨٧ ..... كنت سفينة               | ٣٣٩ ..... غيرة                       |
| ٣٩١ ..... مع الزورق النشوان       | ٣٤٥ ..... صغيري حميد                 |
| ٣٩٧ ..... أناشيد في المولد النبوي | ٣٥٣ ..... صدی المؤتمر الإسلامي       |
| ٤٠٥ ..... من نبع النبوة           | ٣٦١ ..... صونوا مناهجكم تصونوا دينكم |
| ٤١٥ ..... في الجنة المعلقة        | ٣٧١ ..... من ليالي الفرات            |

|                         |     |                                 |     |
|-------------------------|-----|---------------------------------|-----|
| الحسين .....            | ٥٠٣ | مع الشمس الجريحة .....          | ٤١٩ |
| رائد الجيل .....        | ٥١٣ | لقاء .....                      | ٤٢٣ |
| ربيع المعاني .....      | ٥٢٣ | حطام زورق .....                 | ٤٢٧ |
| على جثمان الشيبلي ..... | ٥٣١ | بطاقة عيد .....                 | ٤٣٣ |
| في العيد .....          | ٥٣٧ | الفتنة الكبرى .....             | ٤٣٩ |
| بقية الورد .....        | ٥٤١ | مهلاً ضفاف الراقدين .....       | ٤٤٩ |
| عذاب .....              | ٥٤٥ | رائد النهضة الأدبية .....       | ٤٥٩ |
| حارس اللغة .....        | ٥٤٩ | في كل عام جديد .....            | ٤٦٧ |
| شاعر المعاني .....      | ٥٥٩ | سير مع الركب .....              | ٤٧٧ |
| قطيع الأحزان .....      | ٥٦٧ | للإمام . . وللنجف . . وللعراق . | ٤٨٣ |
| الفهرس .....            | ٥٧٣ | دموع الوفاء .....               | ٤٩٣ |